من الإتحاد إلى اللواء الأبيض

البطل الشهيد

عبيد حاج الأمين

مفجر ثورة ١٩٤٢

مها عبد الله حاج الأمين



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : البطل الشهيد عبيد حاج الأمين

المؤلف : مها عبد الله حاج الأمين

رقم الايداع / ٢٠١٧/١٦٣٩

الطبعة الثانية ٢٠١٧م



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع قلماً، وزاخراً فعلاً ببطولات وبسالة صاحبه الذي خطط ودبر ثم بدأ التنفيذ ... ليس منفرداً ولكنه في جماعات متحدين متكاتفين عازمين علي الوصول إلى أسمي غايات الحرية مهما كلفهم من عناء وشقاء وحتى الموت لا يهابونه، بل صمدوا بكل شجاعة في أشد حالات الضيق والكرب.... أهديه إلي:

إلي روح جدي.... البطل الشهيد (عبيد حاج الأمين).

والي روح جدتي..... شقيقته التي أحبته كثيراً ولم يسقط عن ذاكرتها أبداً حتى توفاها الله (نفيسة حاج الأمين).

والي روح والدي.... الذي تعلق به دون أن يراه وحببنا فيه وأمدني بكثير من معلومات وأرشدني إلى الطريق الصحيح في جمع المعلومات (عبد الله حمد حاج الأمين)

رحمة الله عليهم جميعاً وأسكنهم فسيح جناته جنات الفردوس الأعلى.

إلى والدتي التي ساندتني وروت لي كثير من حكايات عن خالها «عبيد»، من جدتها ووالدتها... (فتحية الزين الأمين).

والي كل أحفاد عبيد الذين أمدونني بمعلومات ومستندات أفادتني جلّ الإفادة.

والي كل أهل وأصدقاء عبيد وكل من تفاعل وأحب هؤلاء الفتية الأشاوس من ضحوا بأغلى ما يملكون بالأرواح، من أجل سوداننا الوطن العزيز ..... الذي نتمني له الأمن والسلام.

إلي جميع أفراد الشعب السوداني الكريم والي جميع أبناء وادي النيل.... ذاك النيل شريان الحياة الذي ربط البلدين.... يروينا وقدم للعالم أعظم حضارات، حضارة وادي النيل العظيم .... أهديكم هذا العمل بما فيه من شجاعة نادرة .... فعل صانعيه.

المؤلف

شكر

أتقدم بكل الشكر إلى من أمدني بكل ما لديه من معلومات ومقتنيات من الأهل المقربين والمعارف والأصدقاء ..... وأشكر كل من تعاون معي من العاملين في مكتبة الإسكندرية واهتمامهم بكل ما أريد معرفته.... وأخص الشكر الجزيل إلى موظفي الهيئة العامة للكتاب (دار الكتب المصرية) لما أبدو لي من حُسن صنيعٍ وبالأخص قسم «الميكروفيلم».... فقد ساعدونني كثيراً في إظهار بعض الأفلام التي طال عليها الزمن وبفعل عوامل كثيرة كادت أن تتلاشى معالم الصحف والجرائد لولا العناية الإلهية وإخلاصهم في عملهم فقد وجدت صعوبة في قراءة بعض الصحف وحتى طباعتها..... ولكن بحمد الله وفضله والمثابرة من الجميع تمكنت من الحصول علي ما أريد وأن كان البعض يصعب طباعته..... فالي الجميع جزيل الشكر وجميل العرفان وكل التحايا والتقدير والإحترام.

الفصل الأول

المقدمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

القارئ الكريم.... أتمني ألا يحسدني أحد علي ما أنا فيه، فشاءت الأقدار وأصبحت حفيدة لكل من «البطل الشهيد عبيد حاج الأمين»، وشيخ علماء السودان «الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم» .... رغم الخلاف الناشيء بين الشخصيتين إلا أنني أحترم كل من ذهب إلى فكره ... من تلك التوليفة نشأت فلا أستطيع الميل إلى أحد دون التفكير العميق في إبراز حقائق تاريخية لا أملك سوي سرد تفاصيلها والروايات التي تسنت لي من الأسرة عن البطل (وان كان فيها شيء من المرارة والقسوة)، ومستندات تحصلت عليها... وما ملكت من معلومات طرحتها في هذا الكتاب المتواضع قلماً وعملاقاً فعل بطله وتضحيته في سبيل قضيته. فقضيته في المقام الأول هي «الإتحاد» .... الهدف منه وحدة السودانيين أنفسهم ولإنصهارهم في بوتقة واحدة أذابت كل الفوارق القبلية، الطبقية، الطائفية والعنصرية وكل منقصات الحياة التي واجهتهم في تلك الحقبة الزمنية التي كانت تؤمن بالفوارق وتضع حدود شائكة لمن يتقارب وفئات منهم. وساعدهم في ذلك المستعمر الذي أبلى بلاً حسناً في إتساع فجوة الخلاف بين أبناء الوطن الواحد والنفخ في بوق المجتمعات العالية الراقية، والإعتزاز بالأصل والقبيلة، ومن خلال تتبعي لموضوع «الإتحاد السوداني»، كأول تنظيم سياسي في تاريخ السودان الحديث، عُني بتلك المسألة الذي بدأت بواكيره حسب ما ذُكر في كثير كتب، نهاية العام ١٩١٩، وبداية العام ١٩٢٠، ذهبت بفكري إلى:

١- لقد نجح الشبيبة كما كان يطلقون عليهم في تلك الحقبة الزمنية في جعل

كثير من أبناء الوطن الواحد في وحدة فعلية، بإذابة تلك الفوارق وما تبعها من الأسترقاء... إستعبدهم نفر من أبناء جنسهم يمتلك الجاة والثروة وما تبعها من رفائع، لا لشئ، سوي أوضاعهم الفقيرة ومجتمعاتهم البسيطة التي تفتقر إلى الرقي والطبقية التي تجاهر بها البعض مفتخراً ومكايداً.... نعم أول ما تسنت لهم تلك الفرصة، تفاخر رفاق العمل السياسي مجاهرين ومتوجين وحدتهم فعلياً بتعين الزعيم «عليّ عبد اللطيف» رئيساً لجمعية اللواء الأبيض .... حيث كان من الإسترقاء فيما مضي.

٢- ثانياً بعد نجاح إتحادهم ذهبو إلى النداء ..... بوحدة وادي النيل متمثله في «مصر والسودان» تحت العرش الملكي، وطلب الإستقلال التام لهما، رافعين الصوت عالياً، خارجين من قوقعة الإتحاد السري إلى علنية جمعية «اللواء الأبيض» بزعامة (عبيد حاج الأمين) الذي نادي بتصعيد العمل السري، الذي آن آوان المواجهات له، فقد طفح الكيل وذادت مكايد الإستعمار في التفرقة والظلم والإستبداد والطغيان فما لبث ان ذهب معه كثيرون مدعمين بالجانب العسكري وطلبة الكلية الحربية بكل شجاعة وبسالة .... وسوف أركز علي تلك الفترة بالتحديد لما ترامي لي من مسامع .... حيث قال البعض:« لقد توهموا بتلك الوحدة فما كان إلا حُلم ذهب مع الريح ـــــ لم يهتم الجانب المصري بتلك الوحدة كثيراً لقد خانهم البعض، ولم يقدم لهم العون اللازم، أوقات الشدة ـــــ أعضاء اللواء الأبيض الذين ذهبوا إلى مصر لم يفعلوا شئياً سوي إنهم تنصلوا وفروا هاربين من البطش بهم» !!!!!!. وهذا هو محتوي الكتاب.

❖ كمقدمة لهذا الكتاب الذي تأخر صدوره كثيراً ليس إلا لعدم تجميعي لقدر كافي من المادة، ثم امتناع البعض سامحهم الله في مدي بمعلومات، ويقيناً أعلم إنهم يمتلكون الكثير منها... بحمد وتوفيق من لله، حصلت علي أهم ما كتبه وأرسله أصحاب هذه القضية إلى الصحف المصرية التي كانت بالنسبة لهم السند والملاذ، فيتسارعون لنشر قضيتهم إلى الرأي العام و«العالم المتمدن» كما كانوا يكتبون في رسائلهم، والأكثرأهمية لديّه. ووجدت المراسلات التي علمت من

مصادر موثوق بها، أرسلها «عبيد حاج الأمين» إلى الصحف المصرية لعرض قضيتهم، وتوضيح أهدافهم، والحقائق المضللة من قبل المستعمر لدحض قضيتهم، فكانت تلك بدايتي مع هذا الكتاب منذ سنوات طوال حلمت وتمنيت إبراز قضية غابت أو بالأصح «غُيبت» عن الكثيرين منا!!!.

❖ ولكي نتعرف علي صاحب هذا الكتاب «عبيد حاج الأمين»، أثرت التعرف عليه، أولاً... من خلال أسرته، والوسط المحيط به، كيف نشأ من خلال ذويه، ماهو وضع أسرته وقتها، ما هي العقبات التي واجهته، خلال أسرة لها دور بارز في حياته، من ساندة ومن عارضه بشدة!!!. كل هذه الأشياء وضعتها في اعتباري للوصول إلى هذه الشخصية، ومن ثم كيف واجه قضيته منفرداً؟؟؟. وعندما تقرأ أيها القارئ الكريم، تفاصيل هذا الكتاب، تجد أن لصاحب هذه القضية عدد غير قليل من الأخوة والأخوات، وهنا أخص شقيقته «نفيسة حاج الأمين»، فهي «جدتي» لأمي وعمة غير شقيقة لوالدي، أول من حدثني عن «عبيد»، فكيف كان ذلك ؟؟؟.إنسانة بسيطة رقيقة المشاعر مرهفة الحس تتأثر وتتفاعل مع أقل شيء يمس عائلتها ويتملكها الخوف الشديد لإي طاريء يُسبب الأذي لأسرتها، اشتهرت «جدتي» بالحكاوي والأحاجي وكيف تجيدها ويكاد المستمع إليها يحسبها عاشت تلك المراحل من القصص التي تحفظها عن ظهر قلب، بل بكل أشعارها، وفي بعض الأحايين نجدها تذكر تواريخ لبعض أحداث تاريخية مرت بالبلاد، ذات ثقافة عالية والحديث معها أشد عذوبة، ومن غير ملل ولا كلل، نغضب عندما تنتهي الحكاية (لم تكن تجيد القرأة والكتابة ولكن يقال عندما يُقرأ لها قصة مثل «السيرة الهلالية» تحفظها باشعارها عن ظهر قلب). عندما كبرت قليلاً، تيقنت أن «جدتي» لم تأتي بكل هذه القصص والحكايات من فراغ، أو تصورها، دون ما شخص ما، أتي لها بكل تفاصيلها، وبالرجوع بذاكرتي للوراء أجدها منظمة ودقيقة جداً في كل أحاديثها معنا، وحدثتنا عن شقيقها العبيد، قائلة: «لم يتمتع بشبابه فقد علم أهله بنشاطه السياسي وعداء الانجليز ما بين سن (١٧ــ ١٩) سنة، حيث خطبنا له إبنة خاله وتمنيا أن يكمل نصف دينه، ولكن

.... جاء من حطم آماله وفرحتنا .... عندما قبض عليه وأدخل السجن حزنا أشد الحزن علي فراقه، ولم يدخل الفرح إلى قلوبنا وتذكرنا أخانا غير الشقيق الذي ضل طريقه مرتحلاً بالتجارة في غرب البلاد، لم تأتينا منه أي أخبار، ذهب ولم يعد ثانية .... حرمت علي نفسي النوم علي أريكة، بل كنت أنام علي الأرض ....! وعندما تُسأل لماذا؟؟؟. تجيب كيف تأتي لي الراحة وأنا أتخيل شقيقي « العبيد»، في هذا الوضع المهين وتلك الوحشة، وظلمة السجن شبيهة ضيق القبور، تتحدث تارة وتبكي تارة، إلى أن تصف لنا بعد موته، فقالت: هذا الخبر أثر فيّ أشد الأثر، بكيناه بكل حرقه وتمنيت الموت من بعده، لم أكن ألبس في قدمي أي شيء، أذهب إلى زيارات خاصة إلى منازل أخوتي مسافة بعيدة جداً، تُدمي قدماي، ولا أشعر بشيء، ألبس ثوب «انغراد» شهور إلى أن يصير لونه كما الأرض و لا أغسله أبداً، إفترشت الثري في نومي ووضعت الحجر كوسادة، كل هذا لم يشفي غليلي، ووجعي بفراق شقيقي، الذي قتلوه ليتخلصوا منه سمعت قول« قتلوه»، كثيراً يتردد، بين الأهل و لا أعلم مصدره، من الذي أبلغهم هذا القول، وكيف؟؟؟. وهذا الذي قادني إلى التفكير في العروج إلى موضوع سوف يأتي ذكره أنفاً.

❖ وفي يوم قرأت في «جريدة الخرطوم»، آبان صدورها في القاهرة، مقال كتبته «الباحثة الدكتورة اليابانية يوشيكو كوريتا»،عن (عليّ عبد اللطيف وثورة ١٩٢٤)، موضوعاً رائعاً ولكن إستوقفتني، مقولة عند وصف الزعيم عليّ عبد اللطيف، بانه «من حثالة المجتمع»، وكنت وقتها في فترة تدريب في الجريدة، فكتبت رداً، علي المقال، ومشرف الصفحة الثقافية الأستاذ «أحمد الطيب عبد المكرم»، [illegible]رها لي في العدد التالي مباشراً .... ( )، وبعدها إتصل بي مترجم الدكتورة «الأستاذ مجدي النعيم»، وأبلغني أن «الدكتورة كوريتا»، ترغب في مقابلتي، وتقابلنا في مركز الدراسات السودانية بالقاهرة، الذي أشرف علي الكتاب، وطلبت مني مقابلة أسرتي فتم اللقاء فحضرت في الميعاد ومعها الأستاذ «أحمد عبدالمكرم»، وإعتذر كل من الأستاذان «مجدي النعيم وحيدر طه»، فكانت جلسة تضم والدي ووالدتي، فصنعت لهما قالب من الحلوي زينته بطريقة خاصة وكتبت

عليه ثورة ١٩٢٤، سّرت الدكتورة بهذه الفكرة ووصفتها بالرائعة وإلتقطت صور كذكري، حيث إستمعت للكثير من المعلومات وسجلتها وأصرت علي ان يدار الحديث باللغة العربية، التي أحبتها وتعرف عنها الكثير، وعندما يصعب عليها أمر فكان والدي يترجم لها، وعند إنتهاء اللقاء طلبت مني تسجيل كل ما قيل ... وقالت لي: «هذه فرصة لا تضعيها فأكتبي كل صغيرة ذُكرت»، وهنا سألتها ماهو الشيء الذي جذبكِ لدراسة ثورة ١٩٢٤، وجعلكّ تأتين من بلدك اليابان وهي ليست بالقريبة منا وتتجولين بين مصر والسودان بل وسافرت إلى الخندق مسقط رأس «الزعيم عليّ عبد اللطيف» (وبالمناسة أعطتني تذكار بعض العملات الأوربية وجدتها في قصر جدنا الخبير في الخندق، من زمن بعيد)، فأجابتني: «هؤلاء شباب مثقفين في مقتبل العمر أذابوا الفوارق وتخطوا القبلية والعنصرية السائدة وقتها وتوجوها عملياً بأن جعلوا أحد الأسترقاء من قبل «عليّ عبد اللطيف» رئيساً عليهم، وهذا الذي تسبب في كثير من القلق للإستعمار وقتها» ..... ومن هنا بدأت في التدوين بكل جدية ..... كل التحايا دكتورة كوريتا.

❖ وأصبحت أجمع كل صغيرة وكبيرة تخص جدي«عبيد» من والدي ووالدتي، ولكن هناك بعض الأشياء التي يجب علي جمعها والتعرف علي ماكُتب في تلك المرحلة من كثير كُتاب دونوا تلك الفترة الزمنية، وقال لي والدي عندما كنت في فترة الخمسنات والستينات بمصر، «فترة عمله في سفارة السودان كأول سكرتير لأول سفير للسودان يوسف التيني» .... أتحين الفرص وأذهب إلى (دار الوثائق المصرية) لكي أقرأ ما أرسله «عبيد» للصحف المصرية ... فإذا رغبتي في التعرف علي «عبيد» فيجب عليكِ قرأت تلك الرسائل، فعزمت أمري بالذهاب إلى «الهيئة العامة للكتاب «دار الوثائق المصرية سابقاً»، وبعد جهد وبحث متواصل، وهنا أقدم الشكر أجزيله لكل من ساعدني من موظفي الهيئة في العثور علي تلك الرسائل لطول الفترة الزمنية، وبعض الجرائد أصبح من الصعب قراءتها، فوجدتني أذهب كل يوم للحصول علي أكبر قدر من المعلومات ورسائل أرسلها كثير من أعضاء اللواء الأبيض للصحف المصرية التي كانت الملاذ والعون الوحيد لهم يجدون

المتنفس و إظهار الحقائق التي طالما حاول الإستعمار إخفاءها، لكي يدحض قضيتهم جاهدين عدم وصول آراءهم وإستقاثاتهم إلى اخوانهم بمصر، مطالبين بوحدة وادي النيل و الإستقلال التام لمصر والسودان.

❖ كبداية لهذا الكتاب.... جعلت بعد المقدمة (الفصل الأول)، التمهيد لتتعرف علي القرابه بين مصر والسودان (حضارة وادي النيل)، لان القضية التي طالب أعضاء اللواء الأبيض استكمالاً لوحدة السودانيين متمثلة في (الإتحاد) الذي نجحوا فيه «كأول تنظيم سياسي في أفريقيا» وحدة وادي النيل والمطالبة بالاستقلال التام لوادي النيل شماله وجنوبه، ورفع شعار «مصر للسودان والسودان لمصر»،... يحيي ملك مصر والسودان .... يحيي سعد باشا، أهي كانت العواطف ما بين شعبي وادي النيل أم رابطة اللغة والدين والنسب... أم الطبيعة التي غلبت؟؟؟. وللخوض في هذا الموضوع آثرت الرجوع إلى كتب التاريخ والمقالات وكل ما تعلق بحضارة وادي النيل العظيم. ووجدت مقالاً للدكتور محجوب ثابت متحدثاً بليغاً يدحض كل المزاعم التي طالبت بفصل عري الروابط ما بين الشعبين، فكانت نتائج هائلة، لمعرفة شيء يسير لحضارة النيل العظيم دفعني للخوض في «جمعية اللواء الأبيض»، هل كان الشعار (وحدة وادي النيل)، نابع عن فكر ودراسة ثم عقيدة؟. فقد ذكر محجوب باشري في كتابه علي لسان والده«جماعة الإتحاد يدرسون كتب التاريخ ويصححونها».... هذا هو فحوي الفصل الثاني.

❖ أما الفصل الثالث من الكتاب فذهبت فيه إلى حكم «محمد عليّ باشا»، للسودان والاسباب التي أدت إلى فتح السودان ورؤيته في الفوائد العظيمة لهذا الفتح، من إستخدام الرجال الأقوياء في الحرث والحصاد ثم إستيعابهم في الجيش، ومن ثم الخدمات التي قدمها للسودان من تعليم وصحة ومواصلات.

❖ وفي الفصل الرابع، خصصته للثورة المهدية أبان الحكم التركي الأول كما جاءت تسميتها في كثير من كتب التاريخ، وعرف وقتها الحكم التركي بالفظاعة

والشدة والقسوة التي عانا منها النـاس كثيراً، وتـذكر فظائعهـا إلى أوقـات قريبـة، لدرجة أن الناس إختلط عليهم عندما جاء الحكم الثنائي(الانجليـزي المصـري)، فكانوا يرددون الحكم التركي الثاني، وتشبية المصريين بالأتراك، فهذا ترك عظـيم الأثر في نفوسهم، فعندما جاء «محمد أحمد» الرجل البسيط العابد الزاهـد، وأحبـه الناس، ووجدوا فيه الصلاح والورع، فدعا الناس إلى الجهاد ورد المظـالم الواقعـة علي عاتق الإنسان السوداني البسيط من حكومة الظلم والإستبداد، هب الناس إليه وآزروه، ثم أعلن لهم أنه المهدي المنتظر الذي سوف يخلصهم من طـول عـذاب وشقاء، فأصـبحت دعوتـه الجهـاد ضـد سـالبي حقـوق العبـاد، فـدارت معـارك وغزوات أنتصر فيها عظيم الإنتصارات، وذاعت شـهرته وقويـت دولتـه ونصـب خلفاءه وأمراءه، وتم له السيطرة علي كثير من مدن السودان، إلى أن جاء دور تحرير الخرطوم الذي كانت أخر محطاته، فُقضي عـلي الحـاكم العـام وقتهـا «غـوردون باشا»، حيث جاءه «الدراويش» برأس غوردون في يـوم ٢٦ ينـاير ١٨٨٥، معلنـين تمام السيطرة علي أكبـر مـدن السـودان وعاصـمته .... ثـم تـولي خليفـة المهـدي «الخليفة عبد الله التعايشي»، حكم البلاد بعد وفاة المهدي، لأكثر من «١٤» عامـاً ثم نهاية حكمه بمقتله في معركة «أم دبيكرات».

❖ وجاء الفصـل الخـامس مـن الكتـاب تحـدثت فيـه عـن الحكـم الثنـائي «الانجليزي ـــ المصري»، كانت الإتفاقية في يوم ١٩ يناير ١٨٩٩، الـذي وقعهـا من الجانب الانجليزي «اللورد كرومر» ومن الجانب المصـري وزيـر الخارجيـة «بطرس غالي» .... ومن أهم بنود الاتفاقية أن يسـتعمل العلـم البريطـاني والعلـم المصري معًا في البر والبحر بجميع أنحـاء السـودان مـا عـدا مدينـة سـواكن فـلا يستعمل فيها إلا العلم المصري فقط. ولايجوز تعيين قناصل أو وكلاء قناصـل أو مأمير بقنصليات بالسودان ولا يصرح لهم بالإقامة فيه قبل المصادقة على ذلك من الحكومة البريطانية. وهذا الإتفاق في مسماه ثنائي أي يجب العمل فيه بثنائيـة !!!! ولكن المتعمق فيه يجده عمل أحادي (انجليزي) لا صـلة لـه بالثنائيـة المسـماه، ونجد أيضاً الجانب الانجليزي المسيطر علي الحكم في السودان يسـتعمل سياسـة

«فرق تسد» لضمان وجوده، وإستخدام «كرت» ـــ إذا جاز لي هـذا التعبيـر ـــ إن السودانيون يكرهون فترة الحكم التركي، لما جلب لهم الظلـم والقسـوة والآلأم، فكانوا يشيرون علي المصري «التركي»، والحكم المصري بالتركية الثانية، فأسسوا حكمهم عـلي هـذا المفهـوم، ودائمـاً يظهـرون أمـام السـوداني بالمنقـذ الـرحيم، والمصري بالظالم المستبد، فلا يجعلون أي فرصة لربط الشعبين رغـم أن الطبيعـة هي التي ربطت بينهما، وكثير من توضيحات في هذا الفصل نجدها.

❖ أما الفصل السادس .... تحدثت عن الفترة مـا بـين (١٩٠٢ ـــ ١٩١٩) وهي فترة حافلة بكثير من التغيرات في تاريخ السودان، من إنشاء «كلية غوردون»، الذي جمع لها اللورد «كتشنر»، الأموال عندما أراد أن يخلد ذكري «غوردون باشا» ... ثم نادي الخـريجين هـذا الصـرح العمـلاق ملتقـي شـبيبة متطلعـة للثقافـات والمعرفة .... ودور الصحف في هذه الفترة وتأثيرها علي الشباب الناهض..... ثم زيارة أول وفد سوداني إلى إنجلترا لتهنئة الملك «جورج الخامس» ملـك بريطانيـا بالإنتصار في الحرب العالمية الأولي وأهمية هذه الزيـارة في موضـوع الكتـاب .... وأحداث ثورة ١٩١٩ في مصر وأثرها في شبيبة الحقل السياسي المناديـة بوحـدة وادي النيل تحت عرش الملك «فؤاد الأول» ملك مصر والسودان.

❖ وفي الفصل السابع ... تحدث فيه عـن «عبيـد» مـيلاده ونشـأته وأسـرته، فلأسرته كبير الآثر في تفاصيل حياته .

❖ أما الفصل الثامن تحدثت فيه عن الفترة منذ العام ١٩٢٠ إلى العام ١٩٢٤ أي بداية أحداث الثورة، وفي هذه الفترة بدأت طلائع العمل السري ضد الانجليـز بعد تكوين اول تنظيم سياسي في تاريخ السودان الحـديث وهـو «حـزب الإتحـاد السوداني» السري، من أعضاءه عبيد حاج الأمين، ومن ثم النشاطات التـي فُعلـت والنشرات، وكيف تم إزعاج المستعمر بها، وإعلان الملك فؤاد الأول ملـك عـلي مصر والسودان ...ثم الكتاب الشهير الذي أخرجه العضو «سليمان كشه» وكيـف آثرت كتابة مقدمته علي الزعيم «علي عبد اللطيف»، ثم تكوين جمعية اللواء الأبيض التنظيم العلني الثوري خلاف إتحاد السودان السري حيـث جعلـوا لهـذا التنظـيم

جناح عسكري وأصبح العداء لحكومة السودان (المستعمر) علناً، ولم يكتفوا بذلك بل نصبوا «عليَ عبد اللطيف» رئيساً لإذابة الفوارق الطبقية والقبلية السائدة وقتها في بوتقة العمل الوطني ضد الإستعمار، لم تكن الجمعية تخص أفراد أوجماعات بل هي تتحدث بشأن، ليس إستقلال السودان وحده بل الإستقلال التام لوادي النيل «مصر والسودان»، نجد بها كل الفئات، مثل القاضي .... نائب المأمور ...العسكريين .... المترجم ... الطالب ... التاجر .... الموظف الحكومي ... النقاش ... الإسكافي ... وتألف أعضاءها من حوالي «١٥٠» عضواً ولكن شعبيتها تزيد عن ذلك بكثير، تفاصيل كثيرة، حتي بدأيات الثورة بمظاهرة كبري قدرها البوليس السياسي وقتها «بعشرين ألف شخص»، ولم تهدأ ثائرة المتظاهرين ... بل تصاعدت حتي عمت باقي مدن السودان شماله وجنوبه شرقه وغربه.

❖ وفي الفصل التاسع ....عرض تفاصيل تلك الثورة، وكيف عمت المظاهرات مدن السودان وماهي الرسائل والتلغرافات التي أرسلها أعضاء اللواء الأبيض إلى الصحف المصرية، وخصيت صحف مثل «الأهرام واللواء المصري والمقطم»، فصحف أخري كتبت كثيراً عن الثورة مثل «الأخبار والبلاغ والسياسية و الوقائع»، وكيف أن أشعار شاعر الثورة (خليل فرح) آلهبت نار الثورة وأصبحت تردد في الشوارع ... نحن ونحن الشرف البازخ .... نيلنا يا نيل الحياة حياك حياك الحياة .... ودور الوحدات العسكرية وهي تطوف شوارع العاصمة في شموخ مرددة أغاني الثورة عارجة علي منزل الزعيم «عليَ عبد اللطيف» ثم السجن لتحية الأبطال الذين أُودعوا السجون، وتفاعل تلك الوحدات بعد مقتل حاكم عام السودان وسردار الجيش المصري، وصُدور الأوامر بسحب الجيش المصري من السودان، وملحمة المستشفي الشهيرة التي قتل فيها «البطل عبد الفضيل آلماظ»، ليس كما أُذيع وقتها وحفظنها جميعاً، بل جرح في المعركة ثم قتل وهو في المستشفي لتضميد جراحه، كيف ؟؟؟.هذا ما ذهب إليه الدكتور «أحمد ابراهيم دياب» في بحثه، وكنت أتسأل كيف للعدو الانجليزي أن يخلد ويمجد «عبد

الفضيل»، الذي يناصبهم العداء ويجعلون منه البطل الذي قاوم ومات وهو يحمل مدفعه «المكسيم»؟؟؟. هذا منافي للقوانين الحربية إذا إعتبرنا «عبد الفضيل» أسير حرب فالأسري لا يقتلون !!!! ..... أحداث كثيرة مرت بتلك الثورة، ولا ننسي مواقف أعضاء اللواء الأبيض بمصر (لتكوين فرع للجمعية)، كثير يردد قول «هؤلاء هربوا إلى مصر خوفاً من السجون. أو تخلوا عن قضيتهم»!!! وهنا نذكر منهم (الطالبان توفيق أحمد البكري وبشير عبد الرحمن، وأنا لا أعرف هل هو بشير أم باشري؟ فهناك مراسلات في الصحف باسم باشري وليس بشير، المهم هما الطالبان اللذان ساعدهما «عبيد» ورفاقه للسفر لمصر لتلقي العلم، ولحق بهما الدرديري أحمد اسماعيل وعرفات محمد عبد الله وعثمان محمد هاشم، هؤلاء جميعاً كانت لهم عظيم المواقف ومراسلات للصحف المصرية، ولم يكن أحسن حظاً بعدهم عن السودان فقد كادت لهم المخابرات الانجليزية كثير المكايد وأعظمها بعد مقتل السردار فتم إيداعهم السجن ولولا العناية الإلهيه والقبض علي الجناة للحق بهم شديد العقاب .... صعاب وشدائد جمة واجهتهم ولم تثني عزيمتهم.

❖ فصل بأكمله وهو الفصل العاشر خصيته لرسائل «عبيد» لأصدقاءه ثم للجرائد المصرية أبان فترة الثورة، رسائل فردية وأخري تم مشاركته أعضاء من الجمعية ... هدفتُ من هذا الفصل التدقيق في أسلوب عبيد في كتابة الرسائل، ومقارنتها بالمنشور الذي أحدث ضجة كبري في عشرينات القرن الماضي باسم (وطني ناصح أمين)، وما وصلت إليه الصديقة دكتورة «كوريتا»، في أن صاحب المنشور هو "عليّ عبد اللطيف"، للتقارب في الرسالة التي هم بنشرها في «حضارة السودان»، وسجن بسببها... وعندما حصلت علي رسائل جدي عبيد في الجرائد، لم أتمالك نفسي وإنخرطت في البكاء كما لم أبكي والدي يوم وفاته ... كيف لمثل هذه العقلية المتفتحة النابهة وفي حداثة سنه لم يجد من يقف بجانبه ويسانده، ويقاتل من أجل ما يقدم من حُسن صنيع ويتنازل عن كل مغريات الحياة وكرس جل حياته من أجل حياة شريفة كريمة للأمة جمعا... أمثل هؤلاء يتركون هكذا؟؟؟ ووجدت كلمات كثيرة كررها وأسلوب متميز في الكتابة، هي ما ميّز جدتي

«شقيقته» حديثها العذب.

❖ الفصل الحادي عشر .... خاص «من الجانب المصري»، بالمقالات وآراء كتبها أصحابها تآزراً وتفاعلاً مع قضية وادي النيل «مصر والسودان»، وما يحدث في السودان من ضروب العسف والظلم والقسوة التي واجهها المتظاهرون الهاتفون بحياة مصر والسودان، فهل كانت مصر أحسن حظاً من السودان فهي مازالت تحت وطأة الأستعمار وتكتوي بنيرانه وزمن قبلها تحت الحكم التركي. ورغم ذلك أبدت كثير من التعاطف مع ثورة ١٩٢٤... وتخيرت من هؤلاء وهم كُثر، « علي فهمي كامل بك» ومذكرته بخصوص السودان، ثم حديث مع حضرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا وكيل الوفد المصري ومجلس النواب/ موقف الحكومة والوفد حيال حوادث السودان والأزمة الأخيرة (أجرته الأهرام)... اللواء فاضل باشا يُحال إلى الإستيداع ليروي لنا حادثة عطبرة الشهيرة التي راح ضحيتها كثير من الجرحي والموتي من الجانب المصري، (وهنا نقف لنري كيف ان الأيادي الخفية من أعضاء اللواء الأبيض، هم الذين أوعذ لهم بفكرة المظاهرات والسخط علي أوضاعهم الكئيبة وليس العكس كما زعم المستعمر بان المصري هو الذي يقود السوداني إلى السخط علي الأوضاع وإثارة القلاقل والمظاهرات) ــ حقيقتها المؤلمة.

❖ أقوال الصحف والجرائد الانجليزية والفرنسية هو عنوان الفصل الثاني عشر، لنتعرف علي ماذا كانت روايات الانجليز عن الثورة لبني قومهم ....أطلعت (من خلال الجرائد المصرية) علي محتويات صحفهم اليومية مثل « الديلي ميل» ... «التيمس» ... «الإكسبرس» ... وغيرها، والصحف الفرنسية التي كانت أكثر تعاطفاً مع الثورة.

❖ شمال الوادي .... مصر ..... وأبنائها، علي مختلف توجهاتهم وطبقاتهم، أفراد وجماعات طلبة وأدباء ... أطباء وضباط ... الكل تفاعل مع الثورة، إستنكاراً لكل ما يحدث لأبناء السودان، من ضرب وسجن وتعذيب .... لمن ???? للهاتفين السلمين بتحرير وادي النيل شماله وجنوبه .... بإستقلال مصر والسودان، الإحتجاجات كثيرة

جداً لذلك تخيرت منها، فكان ذلك محتويات الفصل الثالث عشر.

❖ أحداث العام ١٩٢٥، بما فيه من محاكمات أعضاء اللواء الأبيض «ثورة ١٩٢٤»، تفاصيل نجدها في الفصل الرابع عشر، بعد القبض علي قادة اللواء الأبيض لم تهدأ ثائرة الأبطال وتُخمد ثورتهم بل واصل باقي الأعضاء مسيرتهم ولكن نشاط المخابرات الانجليزية في وجود عناصر ضعاف النفس، تم إغرائهم بالأموال والوظائف المرموقة أدت هذة المكائد والدسائس بالوقيعة بباقي الأعضاء والزج بهم في غياهب السجون وتلفيق التهم وإثباتها عليهم والقضاء نهائياً علي فكرة «وحدة وادي النيل مصر والسودان»، والتنكيل بمن عاونهم وإخافة البعض الذين ابوا ألا مناصرتهم بالإنتقام منهم وأسرهم، بعد أن رفض كثيرون أن يصبحوا «شاهد ملك» علي إخوانهم، وهنا يستوقفني حديث يدور عندما نذكر أعضاء اللواء الأبيض، فيذهب البعض علي «أنهم صنيعة حزب بعينه من المصريين ورأي أخر يقول بل من الانجليز»، فإليكم «عبيد حاج الأمين»، قدم نفسه وكل ما يملك في سبيل قضيته، ولم يلتفت إلى كل الإغراءات وعروض الوظائف التي إنهالت عليه ليترك ما ذهب إليه رغم حداثة سنه فلم يضعف أو يتخاذل ويخون قضيتهم التي أقسمو جاهدين علي مواصلة الكفاح ونيل المرام.... وأراد المستعمر الإستفادة من تلك العقلية فرفض وبشدة.... ولم يسأل عن « ورثته» من والده، ولا «ورثة» والدته التي تقدر بالكثير لانها الإبنة المحببة لثري من الخندق. وعندما حَكم عليه ونُفي إلى «واو» حتي وفاته لم يملك سوي الثروة الربانية من قوة الإرادة والعزيمة و الوطنية والإيمان بقضيته، وهو يعلم كل ذلك .... وقال مقولته الشهيرة عند صدور الحكم عليه «إنكم تستطيعون أن تحاكمونني ولكن لن تستطيعوا الحكم علي فهذا للشعب والتاريخ» .... نعم فالتاريخ يذكرك وسوف يظل يذكر باذن الله.... تلك ثروة لا تقدر بمال ولا ثمن ....!!!

❖ لم تنجح قسوة الإستعمار وشدته، في إخافة الشباب الناهض المتطلع للحرية، فما أن واتتهم فرصة حتي نشبت الشرارة الخافية تحت رماد ثورة ١٩٢٤، عندما أزاحه طلبة كلية غوردون في العام ١٩٣١، بإضرابهم الشهير، هذا فحوي

الفصل الخامس عشر.

❖ الفصل الحزين هو الفصل السادس عشر فيه وفاة عبيد الحاج الأمين بمنفاه بواو، إلى جنات الفردوس الأعلي، وسوف تصبح أرواحكم ترفرف في سماءات الوطن ودماءكم العطرة أريج يُعبق أجواءنا... وسوف تصبح ذكراكم في أعماقنا أبداً ما حيينا.

❖ الفصل السابع عشر، معاهدة الصداقة المصرية الانجليزية (معاهدة ٢٦/٨/١٩٣٦)،

حيث تصدرت الجرائد المصرية خبر توقيع معاهدة الصداقة أو معاهدة ١٩٣٦

❖ الفصل الثامن عشر، مؤتمرالخريجين ١٩٣٨م ومذكرته الشهيرة١٩٤٢ ....ومؤتمر الخريجين هذا هو الإمتداد لثورة ١٩٢٤، أو بالأحري النواة الحقيقة لهذا المؤتمر هي ثورة ١٩٢٤.

❖ الفصل التاسع عشر .... بدايات الطريق إلى إستقلال السودان، وتبدأ مراحل إستقلال السودان، وتكوين أحزاب سودانية وكيف لهذه الأحزاب أن وقعت «إتفاقية بالقاهرة» في منزل «الرئيس محمد نجيب».

❖ ونأتي إلى مسك الختام وهو الفصل العشرين، إعلان إستقلال السودان من داخل البرلمان (١٩ ديسمبر ١٩٥٥).... الرئيس السوداني اسماعيل الأزهري يرفع علم السودان، وهو أول رئيس سوداني لجمهورية السودان الديمقراطية.

❖ أهداني عمي العزيز رحمة الله عليه «الفريق محمد عثمان محمد هاشم» (فهو حفيد مفتي السودان الشيخ الطيب أحمد هاشم)، ديوان شعر وهو عبارة عن تجميع القصائد الذي كتبها والده، تمجيداً لأبطال اللواء الأبيض.... وهذه مقتطفات من بعض أشعار «ديوان عثمان محمد هاشم(١٨٩٧ - ١٩٨١)، (أوشحة الأغانى)، من القصائد التى كتبها لتمجيد أبطال ثورة ١٩٢٤»:

***

في بطانة الإستعمار وتمجيد الأبطال

بالأمس كنا ملوكا واليوم صرنا عبيدا ... ياشعب أمس بنوكا يقربون البعيدا
مالو الى الأجنبى وقد أضروا البلادا ... وبدلوا كل زى تبجحا و عنادا
مالوا الجهاد ومالوا نحو الهوى والغرور ... وقلدوا ثم جالوا بين الخنا والفجور
يموت لاشك شعب ماتت نفوس بنيه ... وكيف يحى ورعب يتابه من ذويه
فمن شريف وضيع وسيد لا يسود ... الذئب بين القطيع وفى القيود الأسود
هناك مات عبيد فى قيده بالسجون[1] ... كما أصيب علىّ فى سجنه الجنون[3]
أكنت عبد الفضيل غير الشجاع الشهيد[2] ... حصدت جيش الدخيل بالنار جد حصيد
لم تسلم الروح الا بكل غال مجيد ... ومت تحت ظلال المكسيم بعد صمود

❖ من أشعاره المذكورة فى الديوان...

أن تخلى بنوك يا مصر ... عنا ورضوا أن نكون للانجليز
فعلى قومك العفا وويل لبنى ... النيل من بنى التأيمز
هم أعزو الذليل من غير ... عز ولكم نكلوا بكل عزيز

❖ وفي مقدمة الديوان، تحدث عثمان محمد هاشم فقال:«وقد حدثني محمد أحمد محجوب يرحمه الله (الشاعر والمهندس وأيضاً المحامي، أحد العاملين في الحقل الوطني) بأنه فاتح الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم ليكتب تاريخ السودان الذى شوهه الإنجليز، لانه ــ كما قال له ــ يرى أن تاريخ السودان لا يحتاج للجبرتى مسجل للتاريخ، ولا لإبن بطوطة الذى يطوف بالبلاد ولكنه يحتاج لإبن خلدون الذى فزعت أمم الشرق من عبقريته فغيبته بين جدران السجون والمنافى....!!! ليت جدنا العزيز رحمة الله عليه فعلها ودون لنا حقائق طالما تعمد الانجليز علي تشويهها.



(١) عبيد حاج الأمين.
(٢) عبد الفضيل آلماظ.
(٣) علي عبد اللطيف.

الفصل الثاني

حضارة وادي النيل

إن حضارة وادي النيل العظيم لها أصول وجذور عميقة، ربطت بين شعبي الوادي منذ قدم العصور، حيث النيل الذي يجري بينهما، واللغة والدين. وهذا جزء عن تلك الحضارة العريقة.... متمثلة في مقالات للكاتب المصري الدكتور محجوب ثابت: دكتور محجوب ثابت يحب الشعب السوداني ويقال انه مولود في شمال السودان، كثير الاهتمام بقضايا السودان وبالأخص الأحداث التي مرت به منذ بداية الثورة(١٩٢٤) وله مقالات كُثر بعنوان «المسألة السودانية» في الصفحة الرئيسية للأهرام غالباً، وها هو في عددين متتاليين يكتب عن السودان.

حقائق تاريخية (١):

للذكري والتاريخ مصر والسودان (تشويه التيمس للحقائق التاريخية والعلمية ـــ مفتريات مكاتبها في مقالة بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٢٤ ـــ متانة الروابط التي ربطت السودان والنوبة بمصر في عهد الفراعنة ـــ فرعون مصر يلقب بملك الأثيوبيين: ملك الشمال والجنوب : ملك مصر والسودان ـــ السودان جزء من مصر مقسم إلى مديريات مثلها لها حاكم عام يلقب بأمير كوش (أمير السودان) ينتخب من أمراء الأسرة المالكة)

إن صلاتنا بالنوبيين والإثيوبيين (ومنهم سكان الحبشة الآن) لهي من أقدم الأزمنة وأشهر من أن تذكر، فامتزج جناسهم أيما امتزاج حتى كدنا نكون وإياهم في وقت واحد أمة واحدة، لنا ولهم رموز و معبودات واحدة، كالعجل والابيس (طير القلقل أبو قردان) والعجل والثعبان (وكلاهما مقدس عند قبائل الدنكا إلى الآن) ودجاج فرعون أو الغر غر (Pint had) وغير ذلك مما كانت تحلي به

تيجان مصر وألهتها ومعابدها، كما كان ذلك في أثيوبيا و مصر و السودان دون غيرها، ولهم عدا ذلك معابد وأهرام (طرابيل كما يسمونها في السودان) كأهرام مصر ومعابدها وذلك بمروي و ارجو، جبل البركل وصلب وغيرها، حتى تسأل العالم الانجليزي الأثري الشهير (هوسكنز) في سنة ١٨٣٤ م، «هل أخذ الإثيوبيون مدينتهم من مصر أم أخذ المصريون مدينتهم من الإثيوبيين؟». ولقد تسأل التساؤل ذاته المهندس الرحالة الفرنسي (كابو) الذي صحب الأمير إسماعيل أبن مؤسس عائلتنا العلوية أبان فتح السودان، وهو يري أن مصر ربما هي التي أخذت مدينتها من الإثيوبيين، ويري الأستاذ (بدج) إن القول أن أجداد قدماء المصريين الذين نزحوا إلى النيل من أرض (ونت) الواقعة على الضفة الغربية من البحر الأحمر والتي علي مسافة بعيدة جنوبي مصر. تأثروا بعقائد وأخلاق و عادات القبائل الأفريقية التي كانت تسكن وادي النيل، لهو قول سائغ يجوز تصوره و تصديقه. ولم تكن بين القطرين في ذلك الوقت علاقة منافع ومتاجر بالعاج والأبنوس والذهب والرقيق كما يدعي مكاتب التيمس، بل ارتبط أهلها برابطة المعتقد والدين، يؤيد ذلك ما أثبته (هيرودوت) من أن أهل النوبة دانوا في ذلك العهد بدين أهل مصر، إذ يقول: «أن أهالي النوبة الشمالية كانوا يعبدون (أمون رع) و (أوزوريس)، وكانت عقيدتهم في هذين الإلهين عظيمة جداً، وكانوا يعتقدون في أولهما، انه يدير حروبهم ويرشدهم إلى خير طريق لجيوشهم. فإذا هموا بحرب ولوا وجوههم شطره وتوسلوا إليه ليلهمهم من أمرهم رشدا. وإذا شئت أن تعرف مقدار صلاتنا بالنوبيين والسودانيين واختلاطنا بهم، فإليك ما رواه المؤرخون الأقدمون (هيرودوت واسترا بون وبيلين)، تعرف منها مقدار هذا الامتزاج. وها هي كما وردها (بدج)، «ثار مرة الجند المصري علي الملك (ابسمتيك الأول) وكان سبب ثورتهم انه قرب إليه المقاتلة المستأجرة من جنوب اليونان! والكاويين وشكل منهم حرساً له، وكانوا في مكان التعظيم والإجلال، ويقفون عن يمينه عند عرض الجيوش كما يقول المؤرخ (هيرودوت) فأقصي أكثر الجند المصري في ذلك الوقت إلى الدكة وآمادا (الدر) وجزيرة الفيلة قرب أسوان،

وكانت تلك المراكز الثلاثة تعتبر أماكن نفي (!!!). وحدث مرة أن هذه المعسكرات لم يبدل رجال حاميتها مدة ثلاثة سنين، فمن أجل ذلك أتفق أخيراً رجال هذه الحاميات الثلاثة بعد شوري فيما بينهم علي عصيان الملك والتوجه نحو بلاد النوبة، فأرسل إليهم الملك يستعطفهم و يستحلفهم بحق آلهة بلادهم وبعزة أزواجهم وأولادهم أن لا يتركوا البلاد، فأعرضوا عنه، وقالوا: أنهم متأكدين أنهم سيجدون في بلاد النوبة أهلاً بأهل وجيرناً ما بجيران. فاستمروا مجدين في سيرهم نحو ملك النوبة، فلما وصلوا هناك وضعوا أنفسهم قيد خدمته، فأقطعهم أرضاً في يد أعدائه وطلب منهم أن يجلوا الأعداء عنها وان يحتلوها، فسرعان ما تقلب هذا الجند المصري المهاجر الناقم علي ملكه، فأجلي ذلك العدو واحتل تلك الأراضي، وبعد زمن قصير صار ذلك الجند أمة قوية، وقدر (هيرودوت) هذا المعسكر المصري بمائة وأربعين ألفاً، وكانوا يعرفون باسم (أسماخ) أو الشماليين، وهو لفظ يوناني معناه الرجال الذين يقفون علي شمال الملك، تنويهاً وتفرقة عن الجند الأجنبي المستأجر الذين كانوا يوقفهم الملك عن يمينه، وأكد هذه الرواية أيضا المؤرخ (دودورس)، واليك ما قاله (هيرودوت): «إن علي مسافة اثني عشر شهراً بالنيل جنوبي مروي، قوماً يعرفون «بالأوتومولي» Automoli، أو الأسماخ، وهم سلالة فرقة مصرية، بلغت نحو أربعين ومائتي ألف نسمة، نزحت من بلاد مصر إلى السودان أبان حكم فرعون مصر (ابسماتيك الأول) لما أبقاهم ثلاثة سنين متوالية قائمين بأعمالهم العسكرية دون أن يستبدلوا بغيرهم من الأجناد». وقد علق الدكتور (بدج) تعليقاً علي هذه الحادثة فيما يلي:«من رواية (هيرودوت) هذه تبين جلياً أن هؤلاء المهاجرين المعروفين (بالاوتومولي) سكنوا منطقة علي النيل الأبيض علي مسير أربعة شهور جنوبي مدينة الفيلة (الفنتين) أو علي مسافة بضع مئات من الأميال جنوبي الخرطوم الحالية وأنهم من القبائل غير الزنجية التي سكنت الإقليم المعروف الآن بمملكة سنار». واليك ما يدل علي ما كان بين أهل مصر والسودان، عدا رابطة الدين والمعتقد إلى غير ما ذكرناه لحمات المصاهرة والنسب، فقد جاء فيما ذكره

(فيكتور شولشر) في كتابه «مصر» في سنة ١٨٤٥ ص ٢٨٩، نقلاً عن (شامبليون فيجاك)، إن الأبحاث الهيروغليفية التي قام بها أخوه شامبليون الصغير، أثبتت إن والدة الملك (امنوفيس الثالث) ووالدة (تحتمس الرابع) واسمها «طماوهمو»، كانت من أصل إثيوبي، وقد رأى (شامبليون) صورة هذه الملكة في مقابر القرنة بطيبة وأظهر إن ملكها كان في سنة ١٦٨٧ قبل الميلاد. وقد كان يلقب ولي عهد المملكة المصرية بأمير كوش أي «أمير السودان» في بعض الأسرات الفرعونية كما لاحظه (هوسكنس و مسيرو)، وغيرهما من المؤرخين وكبار الباحثين. واليك ما يقوله الدكتور (بدج) في هذا الصدد نقلاً عن كتابة السودان المصري ص ٥٦٦ جـ١ «وإذا ما لحظنا أهمية السودان لمصر نجد انه من الصعب أن نفهم لماذا ملوك الأسرة الثامنة عشرة لم تختر أبناءها من أمراء لكوش (السودان)، إذ أن التجارة في أعالي النيل وأسفله كانت من الأهمية بمكان وكان للملك النصيب الأوفر فيها، وكانت المراكب الآتية من أعالي النيل تحمل مختلف المتاجر من الماشية والذهب والأحجار الكريمة والغلال والعاج وريش النعام و الصمغ والجلود والرقيق. بينما كانت المراكب الآتية من أسفل النيل تحمل بالمواد الغذائية لتموين الموظفين المصريين والآلاف من الرجال الذين يعانون متاعب الأشغال في مناجم الذهب. كان من الخسائر الفادحة أن تترك تجارة كهذه للحكام المحليين، وأدرك هذه الحقيقة المهمة (أمنحتب الأول)، حيث ظهرت جلياً من اختياره وتعينه أميراً لكوش (السودان) من الأسرة المالكة، وان الذين تبوءوا أمارة كوش كانوا دائماً أمراء من بيت الملك الفرعوني، ذلك قوله، وأنا أقول: «ولعل هذا المنهج الحكيم ينهج علي منواله فيتقرر تعين أحد أمراء البيت العلوي حاكماً عاماً في السودان عند تسوية المسالة المصرية السودانية علي قاعدة إن السودان جزء من الوطن المقدس لا ينفصل عنه بأي شكل من الأشكال». وبعد انتهاء الأسرة الثامنة عشرة بأمد بعيد وجدت الحكومة انه يكلف ميزانيتها الكثير إذا عينت كبار الموظفين في السودان من غير الأسرة المالكة. وفي بعض الأحايين يري أمير مصري متقلداً أمارة كوش (السودان) دون أن يبرح البلاط الفرعوني

وهنا يعين نائباً يقوم مقامه في إدارة السودان. ولقد رأينا (أمنحتب الأول) جعل السودان ايالة مصرية. ورأينا جملة نقوش تثبت أن السودان قسم في ذلك الحين إلى عدة مديريات لكل منها مدير يحكمها والكل تحت إشراف أمير كوش ... هذا شيء يسير يمكن أن يقال عن الروابط الجنسية والدينية والعلاقات التاريخية والسياسية بين مصر وسودانها مما لا يتحمله مثل هذا البحث المؤجز في الصحف اليومية. فهل بعد ما تقدم يجوز لمكاتب «التيمس» أن يقول علي الحق والتاريخ ما تقول؟؟؟. وإذا علم ذلك مستر «ماكدونالد» ورجال حكومته، فكيف يسوغ لهم أن يحتذوا حذو اللورد «ملنر» ولجنته نافخين في بوق الاستعمار علي تلك النغمة الاستعمارية «الامبريالية»، ويفرقوا بين الشعبين المتجانسين بل بين العنصرين الشقيقين، ظناً منهم إن الفرق في لون بشرة الجلد بين ساكني بربر و الخرطوم وسنار و كردفان وإخوانهم ساكني القاهرة وأسيوط وقنا وأسوان، يؤخذ دليلاً علي اختلاف الجنس ولو صح ذلك ما كان الرشيدي والدمياطي والمنصوري من أخيه القناوي والأسواني في شيء من جامع الجنسية بينهما في لون البشرة الجلدية لاختلاف درجة الحرارة الموضعية وهو قد يكون أحياناً أكبر من الفرق بين الخرطومي والسنا ري والكردفاني و الدنقلاوي والاسنوي و القناوي و الادفوي و الأسواني. أما الروابط السياسية بين مصر وسودانها عنها اللورد «ملنر» وكررها مكاتب «التيمس» في رسالته الأخيرة:«إنها لم تكن إلا في فترات مختلفة في الزمان لماضي، وإنها مع ذلك كانت روابط واهية، لان مصر وان كانت اجتاحت أقساما من السودان بل السودان كله، فإنها لم تخضع السودان قط إخضاعا حقيقياً ولا أدغمته فيها وجعلته بعض منها بمعني من المعاني». فاني مع الأسف مضطر أن أقول اليوم وأكرر للورد المحترم الذي قام يعيد ويكرر ما يقوله بالأمس في حديث جري له هذه الأيام يريد به أرجاء البحث و النظر في مسالة السودان رجاء أن يتوصل الانجليز بذلك الرجاء بقاء الشراكة السلبية الباطلة: «شنشنة أعرفها من أخزم »وبعبارة أوضح أخصر يريدون بذلك بتر السودان عن جسم الوطن المصري ـــ وأقول وأكرر الآن أيضا للورد «ملنر» وللقائلين معه بهذا القول

والضار بين تلك النغمة إنهم حين تصدرهم لهذا الحكم لم يكلفوا أنفسهم ولم يذهبوا إلى المتحف المصري أو البريطاني ولم يفتح من ذهب منهم إلى السودان عينيه علي أثارنا فيه وكلها نواطق شاهدات بصلاتنا المتينة به، فالقوا من أجل ذلك الكلم في هذه الروابط علي عواهنه، واليهم أسوق ما قاله المؤرخ اليوناني «بلين» Pline، عند تكلمه علي السودان إذ يقول: «انه كان زاهراً وقوياً في مدة حكم الملك ممنو (أمنحتب الثالث) ولكن ما كان إلا (ولاية من ولايات مصر) (ص ١٧٠ من كتاب بدج). وقد دون بدج امتداد مصر إلى الجنوب وسريان أحكامها علي أعالي وادي النيل. بل لقد أمتد حكمها في عهد الملكة «حتشبسوت» مؤسسة الدير البحري بطيبة إلى أرض «ونت » التي أخضعتها لرايتها متبعين ساحل البحر الأحمر وألقت مراسيها قرب رأس «غردفوي» كما فعل الخديوي إسماعيل ــــ والتمثالان العظيمان بجزيرة ارجو للملك سبك «أمنحتب الثالث» شاهدان علي هذا الامتداد. ويري العالم الألماني «لبسيوس» إن أقدم قوم من المصريين استوطنوا قديماً إثيوبيا، كانوا في مدة إغارة «الهكسوس» علي مصر لتفضيل الأسرة المصرية الملوكية ترك طيبة عاصمتهم وإقامتهم في الجنوب فاستوطنوا أراضي جزيرة «ارجو» الخصبة الجيدة الهواء الباسقة الأشجار الطيبة المقام، وهي علي بعد مائتي ميل وخمسة أميال جنوبي وادي حلفا، وكانت هذه الهجرة أعظم هجرة في التاريخ علي رأي هذا العالم الأثري الكبير، وفي حكم الأسرة الثالثة عشرة، كان يحكم الدلتا ملك يلقب نفسه «ملك الجنوب والشمال» (أي مصر والسودان) رع ــــ نعسي أو نعسى ــــ رع. ومعني نعسي «الأسود». ووجد في لوح عليه كتابة «هيروغليفية» منصوص بها (الابن الملكي الأسود). وفسر ذلك «ادوارد نافيل» الجنيفي باحتمال إن هذا الملك كان أسود اللون وكان أبناً لأحد ملوك مصر الذين فتحوا السودان وتمكن هذا الابن بحق ورثته عن أبيه أن يتبوأ عرش مصر. هذا وقد كان السودان في عهد (تحتمس الأول) مقسماً إلى مديريات كمصر، وكان لكل منها حاكم، واستمرت الحال كذلك في مدة (تحتمس الثاني). والسودان مرتبط سياسياً بمصر كما تدل عليه أثار معبد (تحتمس الثاني) بوادي حلفا. و أغرب من

كل ما تقدم، بل أثبت من ذلك كله ان الأقـزام الـذين اكتشـفوا استانلي في منطقـة بحيـرة «ألبـرت ادوارد» وفي الغابـات الكبـرى بخـط الاسـتواء عـلي مجـري نهـر «السـمليكي» مـن نهـر النيـل، موجـودة رسـومهم عـلي معابـد العائلـة الخامسـة وأهرامهم، فهذه الرسوم ناطقة بامتداد حكم مصر إلى تلك البقاع مدة (بيبـي الأول و بيبي الثاني) كما هو مدون في مباحث الأستاذ «ماسبرو». وهذه الحقائق وسـواها المثبتة هي التي أعتمد عليها الأستاذ «بدج» ــــ أمـين القسـم المصـري بمتحـف لندن ــ فقال في كتابه السودان المصري ص ٥١٩ و ٥٤٦ الجزء الأول مـا نصـه: ــــ مما سبق من الحقائق يتبين لنا أن الاتصال بين مصر والسودان إداريا وتجارياً كان واقعاً مدة حكم الأسرات الرابعة والخامسة و السادسة وان نفوذ ملوك مصر في ذاك الوقت كان موطداً إلى درجة انه يتسنى لموظف مصري (أونع قائـد جـيش بيبي الأول) أن يجند جيشاً عظيماً من الأهالي. وان يشيد السـفن والعمـائر النيليـة بأيدي الوطنيين القـاطنين بـإقليم «ارم» عـلي مسـافة بعيـدة جنـوبي موقـع مدينـة الخرطوم الحالية و انه وصـل إلى منطقـة الغابـات الكبـرى الواقعـة غربـي النيـل الأبيض وفي شرقه بجزيرة سنار. ولم يرد فيما رواه حاكم السودان المصري (اونع) ذكر شيء من العصيان أو التمرد أو الثورة من جانب الأهالي ضد السلطة المصرية. ومن ذلك نستخلص أن حوالي سنة ٣٢٣٠ قبل الميلاد كانت العلاقات بين مصـر والسودان مخيماً عليها السلام والوفاق حتى أن هذا الحاكم نفذ أوامر سيده ملـك مصر في تلك الجهات النائية بما لا يقل عن ألـف وستمائة ميـل جنـوبي «منـف» عاصمة البلاد أنذاك بدون توان أو اعتراض عقبات». وفي الواقع إن السودان عـلي ما يظهر منذ فجر التاريخ المصري جزءاً متمماً لمصر. ومن الآثار المحفوظة عـلي هيكل جدران «بيبي الأول» ما يثبت بكل وضوح أن أعظم آلهـة السـودان كانـت تعبد في مصر وتوضع في مصاف آلهة المصريين، والتمثالان الممثلان السـودانيين علي مقربة من الهرم الكبير بالجيزة يؤيدان ذلك. وقال «هوسكنس»:إن في الفصـل ١٨ من السجل الثاني والأربعين الملكي، كان فرعـون مصـر يلقـب بلقـب ملـك الأثيـوبيين أي انـه ملـك القطـرين. ويؤيـد ذلـك العالمـان الأثريـان (مونتيـون و

ماسبرو). تلك هي الروابط المتينة الوثيقة في العصور القديمة بشهادة رجال العلم جميعاً، بل بشهادة الآثار. فهل لمكاتب «التيمس» أن ينقض ما أقره العلم و الحس و الواقع، بتشويه الحقائق التاريخية وتصويرها بصورة بتراء ناقصة، وهل ما فعله «بيبي»، علي فرض صحة رواية «بدج» من الاستيلاء علي السودان كي تصبح محصولاته الثمينة ملكاً له، وأخذ العدد الكبير من الأهالي وجعلهم عبيداً له، وقد كان ذلك في عصور يعدها الآن عصور مظلمة بالنسبة للحريات البشرية، حقوق الإنسان فيها ليس مرعية بالكتب السماوية، ولا سجلتها بحروف من الدماء في سجلات المدنية والحرية ثورات كرومولية انجليزية وفرنسية وأمريكية ؟؟؟!!!.إنني لأكتفي اليوم بهذا القدر في دحض أقوالهم بل في دحض مفتريا تهم من الوجهة العلمية والتاريخية التي تصدت لها جريدة «التيمس» فظنت أن من الممكن تشويه التاريخ والكذب علي العلم في سبيل خدمة السياسة ولكن العلم والتاريخ يأبيان عليها ذلك ونحن نعتصم بها في هذا المقال لنتم حديثنا في هذا الموضوع الجليل الشأن غداً .

الدكتور محجوب ثابت

«الأهرام في يوم الثلاثاء ٢ سبتمبر ١٩٢٤ــ العدد (١٤٤٦٣)»

حقائق تاريخية (٢):

للذكري والتاريخ مصر والسودان، لقد طالع القارئ في مقالنا الأول ما فيه الكفاية لدحض المفتريات التاريخية والعلمية وإثبات الحقائق التي وصل إليها العلماء والمحققون عن صلة مصر بالسودان منذ أول عهد التاريخ. واليوم ننتقل إلى دحض أقوالهم من الوجهة السياسية، فلقد تكلموا عن الرقيق أيام كان الرق فشياً في العالم كله ولا أظن أوروبا تنكر تاريخها لتنكر معرفتها هذا الرقيق، ولكن نحن نبسط أمامهم تاريخنا الصحيح الذي يدل دلالة صحية إنا كنا في مقدمة الدول التي أبطلت الرقيق، وجردت جيشاً منها لمطاردة النخاسين وأنفقت أموالاً طائلة في هذا السبيل، وإنا لنقف بعد ذلك كله متسائلين: وهل ذلك يكون شيئاً مذكوراً

بجانب ما تفعله الشركات القطنية الاستعمارية بالجزيرة، سنار وبركات وطيبة والحاج عبد الله والحصاحيصا و ود النور، وغيرها من المناطق القطنية الاستعمارية كالزيداب والفاضلاب والكتياب ودار مالي والكبوشية وطوكر وكسلا، ونزعهم ملكية الأراضي بما يندي منه جبين مدنية القرن العشرين، وتسخيرهم الأهالي كما كتسخير الرومان الرقيق دون أن يعامل الانجليز الأهالي معاملة الرومان لأرقاهم، الذين كانوا رقاً بحد الحسام، لا بتلك البدعة السياسية والاتفاقية الباطلة المشهورة باتفاقية يناير ١٨٩٩. ورجال حكومة السودان البريطانيون يعيدون تلك المأساة الرومانية، في الأقطار السودانية في القرن العشرين؟!!!. فيقومون بتنفيذ كل الأغراض الرأسمالية لبناً كرة، وول استربت (Wall Street)، بمدينة لندن (الـ City) وتجار مانشستر وليفر بول وهل ......ومن العجيب أن نري حكومة العمال البريطانية التي طالما شنت الغارة علي الرأسمالية بانجلترا و أوربا، تناقض مبدأها و تناصر الرأسمالية علي أبناء وادي النيل، لا لذنب، ولعله اللهم إلا لأنهم من سكان وادي النيل بأفريقيا، أو لأنهم من ذوات البشرة الملونة! Colored Men، أو القاتمة ! Naggers كما يسمونهم أبناء التايمز!!!. واليك نبذة عن تلك المأساة التي يمثلها الاستعماريون في السودان. كما شرحها بأهرام ٢٩ أغسطس ١٩٢٤ شاهد عيان لما تجري هناك. وهو أحد أخواننا السودانيين (الأباة الكرام ألتر المساميح). وهو من قبلية الجعليين العظيمة فورد ما قاله مع تعليقات منا. «ولقد اقتطعت أراضي واسعة جداً بالفاضلاب والزيداب والكتياب ودار مالي وكوبوشية بطريقة النزع (ما يسمونه بلغة حكومة السودان الاستعمارية Appropriating of Land أو بالشراء بأثمان بخسة جداً من الأهالي، وأعطيت للشركات القائمة بتلك الأعمال في تلك البلدان لزراعة القطن (Sudan Plantations Syndicate ZeidabPumping Estate) ونصدع أسماع القراء، إن كانوا بصواعق تلك الأنباء يصدعون، بان صافي أرباح ذلك ألسنديك القطني اللانكشيري بلغ في سنة ١٩٢٣ بأكثر من مائة ألف جنية). «وطريقة العمل هناك أن يسخر لها الأهالي أو يبيعها ما تشتهي من تلك الأراضي

بأثمان بخسة جداً. والمدير أو من يمثله لا يتأخر عن تنفيذ ذلك الطلب الذي يعتبر بمثابة أمر نافذ، وعبثاً تكون شكاوي الأهالي التي لا ينظر فيها في مثل هذه الأحوال أصالة» أهـ ابعد هذا يقال أن (بيبي الثاني) كانت سياسته سياسة إرهاب واستيلاء علي الأموال؟! كما يتبجح هذا الكاتب لتضليل بإيراد تلك الآراء المشوهة للأستاذ «بدج» دون أن يتذوقها تذوق الخبير ويبترها من أجزاءها المتماسكة أخذ بما يروقه الأهالي في القيام للزراعة فتحسب عليهم المصاريف ويؤخذ المحصول منهم ويباع علي ما تشتهي الشركة بدون رقابة البتة. فتأخذ الشركة نصف الثمن وتعطي الأهالي النصف الأخر المثقل بالمصاريف. وبعد استيفاء كل ذلك لا يبقي شيء ما يستحق الذكر. فحالة الأغلبية الساحقة مما يدعو للشفقة والرحمة، لذلك نري الكثيرين منهم قد هجروا أوطانهم وأراضيهم، وذويهم ليقوموا بالخدمات المنزلية بالخرطوم وغيرها من أمهات مدن السودان، وكلما احتاجت الشركة لزيادة أراضيها كان عليها فقط أن تطلب من المدير أو من يقوم مقامه أن ينزع منها لحاجة في نفس يعقوب يريد قضاءها!!!. فلنخاطب قائلين لهذا المكاتب المتهجم الهاتك للحقائق التاريخية

ولا تعجل بظنك قبل خبر — فعند الخبر تنقطع الظنون

كلون الماء مشتبها وليست — بخبر عن مناقشة العيون

وهذا التشويه والتضليل كله كي يبرر لقومه فصل السودانيين عن أخوانهم المصريين. متخرصاً عن العلم والتاريخ، إن هؤلاء القوم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ويسيطرون بأقلامهم ما لم يؤيده التاريخ أو العلم ويدعون علي المصريين والسودانيين ما لم يستطيعون إثبات حرف منه، حتى إن الحق يغلبهم أحياناً فيجري علي ألسنتهم من الأقوال ما يكذبهم وينفي ما يدعون .

وان غداً لناظره لقريب......

الدكتور محجوب ثابت

«الأهرام في يوم الأربعاء ٣ سبتمبر ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٦٤)»

الفصل الثالث

الحكم التركي في السودان

حكم محمد عليّ باشا للسودان :

لكي نتعرف علي فترة حكـم «محمـد علي باشـا» للسـودان، يجـب أن نـذكر الأسباب التي أدت إلى التفكير لفتح السودان، وهي:ـ

١-رغبة محمد علي باشا في تكوين جيش قوي جرار، لحمايته وممتلكاتـه مـن شر الأعداء، ولكي يساند بهم جيشه من الأتراك والألبان، فاتجه إلى بلاد السـودان لما عرف عن رجالهم بالشجاعة والبسالة، فوجد فيهم الشدة والصبر.

٢-اكتشاف منابع النيل شريان حياة مصر، ثم ترحيل غير المستوعبين مـنهم في الجيش إلى حقول الزراعة في مصر للفلاحة والحرث والحصاد.

٣-القضاء على بقايا المماليك الذين هربوا جنوباً.

بدأ تحرك جيش «محمد علي» في يوليو ١٨٢٠، وبعد معارك عنيفة وصدام مـا بين القبائل ومقاومة شرسة، تساقطت الممالك واحدة تلو الأخرى الى أن دانت له بلاد السودان. ثم بدأ في إرساء نظم الحكم والإدارة وفـرض الضـرائب وفي ذلـك استعان بأهل البلد لدرايتهم ببيئتهم. بدأ محمد على باشا يحكـم السـودان مركزيـا حتى عام ١٨٤٥ وبعدها تـم تقسـيم السـودان إلى مـديريات وهـي دنقـلا، بربـر، الخرطوم، التاكا، سنار، كادقلي، كردفان، وجميعها تحت مسئولية مصر مباشـرة إلا أن هذا النظام اللامركزية أثبت فشلا وتشتتا كبيرا فاضطره إلى إرجاع المركزية عام ١٨٤٦-١٨٥٠ تحت إمرة خالد باشا، ووضع يديه على مينائي سـواكن ومصـوع. حتي تضخمت وزادت استثمارات محمد علي في السودان بصورة جعلـت الـدول الأوربية تحسده على ذلك. ثم بدأت زراعـة النيلـة للصـباغة والقطـن (مـن أكبـر

المكاسب لحكومة الخديوي وقد اتسعت زراعته) والشعير وعلموا الأهالي دباغة الجلود ونجحت كل هذه التجارب. شجع شيوخ الخلاوي براتب من الذرة لغذاء التلاميذ وإعانات شهرية وذهب أكثر من ذلك حيث أمر بإرسال النابهين إلى الأزهر الشريف بمصر. أما أول مدرسة فقد أسست عام ١٨٣٥ م بالخرطوم في عهد عباس باشا لتعليم أبناء الموظفين المصريين والراغبين من السودانيين وبعد ذلك صدق لكل مديرية بمدرسة. السودان بلاد متسعة ووعيرة بها الصحاري، فقد كانت وسائل الموصلات هي الجمال والحمير والمراكب وأضاف الأتراك نوعا من المراكب الشراعية لم يكن معروفاً في السودان تسمى المركب (القياسية) أو ناقلة البضائع والذهبية ناقلة الركاب، وبدأ مد خطوط سكة حديدية حيث مد خط اتجه جنوباً من حلفا مسافة ٧٥ ميلاً إلا أنه توقف نتيجة اضطرابات مالية. نسبة لوجود الوبائيات الفتاكة بالسودان مثل الكوليرا والملاريا والجدري فقرر فتح مستشفيات بعواصم المديريات وأكبر هذه المستشفيات هي مستشفى الخرطوم.... وأضيف بعض من مقال للكاتب المصري الدكتور محجوب ثابت في جريدة الأهرام ـــ الإثنين ١ سبتمبر ١٩٢٤ العدد (١٤٤٦٢)ـــ واصفاً إنجازات هذه الحقبة الزمنية رداً علي مقالات لكتاب إنجليز يقللون من شأن أعمال محمد عليّ باشا في السودان نافخياً في بوق «فرق تسد»، فقال:« فان هم اليوم وهم يدعون بتمدين السودان والعمل بالشورى من تلك المجالس الشورية التي ألفها محمد عليّ وإبراهيم وسعيد وإسماعيل، من أعيان السودان ليمدوا آراءهم في إدارة بلادهم وطريقة تعمير تلك البلاد؟!. فبماذا يفاخرون المصريين بالمدارس، ومدارس رفاعة بالخرطوم من عالية وابتدائية وثانوية ما تزال ماثلة إلى ألآن. أيزرع القطن والمصريون هم الذين زرعوا هذا القطن بالسودان ومنه يصنع الدمور، القماش المشهور؟ أيفتح السدود وقد فتحها إسماعيل أو بتسير المراكب إلى بحر الغزال وخط الاستواء؟ أم بالورش الصناعية وورش الخرطوم كانت تصنع الوابورات الحربية ذاتها وقد صنعت منها ٢٥ وابوراً ومئات من المراكب والذهبيات؟ أم بالسكك الحديدية التي باشر مدها سعيد باشا من «حلفا»،

وإسماعيل من «سواكن إلى طوكر»؟. أبالتلغراف وكان التلغراف يطوق بلاد السودان من أبعد أطرافها إلى أقصاها؟. لقد أسرف هؤلاء الكتاب من الانجليز في التطاول والتحامل علي المصريين وحكمهم في السودان ولقد غمضوا حق محمد عليّ وخلفاءه غمضاً كبيراً فأبعدتهم الأغراض عن العدل والإنصاف، ودفعتهم في تيار المطاعن والمثالب إلى أبعد مدي وأقصي مجال. ولكن للحق أنصاراً لا يقعدون عن نصرته، وللتاريخ عيوناً شاهدات وألسنه ناطقات ترجع الحق و الحقيقة إلى نصابها. وبعد غد تبين تهجمهم علي تاريخ محمد عليّ وسعيد وإسماعيل في السودان وتثبت لهم انه كان تاريخ المدنية والحضارة والعمران والتعليم والتهذيب، مما تحمر وجوههم خجلاً إذا كانت فيها بقيه من الحياء.»

ولكن ... ونسبة لحالة الفقر جراء الضرائب والإتاوات الباهظة والفساد، هذا خلاف المعاملة السيئة والظلم من قبل الموظفين المسئولين، بدات حالة من النفور والتذمر علي الأوضاع تظهر علي الأفق .... فما هي الحالة التي توجبت ظهور من ناصبهم العداء وطالب برفع الظلم الذي لحق بأهل السودان، ورفع راية العصيان ووجد القبول من الكثيرين من ساخطي الأوضاع حينها؟.



الفصل الرابع

الثورة المهدية وحكم السودان

عندما نتحدث عن محمد أحمد (المهدي) نجعل في إعتبارنا انه من بيت فقيه، علمه أبوه الفقيه القراءة والكتابة وهو صبي، ثم واظب بجد ومثابرة علي القراءة، فتتلمذ علي يد شيخوخ كُثر وإتبع الطريقة السمانية، وإرتحل إلى الجزيرة أبا ثم كثير من مناطق السودان وأحبه العامة لورعه والصلاح والتقي، حتي لقب بـ «الزاهد». حيث اصبح الناس يزورونه من جميع البلاد وتهرع إليه، ثم سافر بعد ذلك إلى كردفان حيث الفقهاء و البسطاء، فأصبح يضع رسالته بينهم ويحثهم علي الإيمان والوجوب علي محاربة الحكومة في الظلم والفساد الذي إنتشر بين موظفيها وكثرة الضرائب التي أرهقت كاهل الضعفاء، ووجد قبولاً كثيراً بين الأهالي وكذا الفقهاء الذين لم يجرؤا علي إنتقاد الحكومة، ومن بعدها أصبح كثير من الناس ينضمون إليه، فمنهم «عبدالله بن محمد التعايشي»، وهو من قبيلة البقارة وحاربت أسرته الزبير باشا عند فتحه لدارفور، وله صلات كُثر بقبائل غرب السودان في كردفان، وأصبح يستمع إلى الأهالي الفقراء الساخطين علي الحكومة التي تعين منهم أكثر ظلماً وفساداً لجلب الضرائب، ليس كل الموظفين من الأتراك والمصريين بل من أفسد الأثرياء السودانيين الذين يأخذون بعض من الأموال لصالحهم الشخصي ثم ماتبقي يذهب إلى خزينة الحكومة، والأغرب من ذلك الحكومة تعلم بهذا وتتركهم لحفظ الأمن بل لنشر الرعب والخوف في نفوس الضعفاء، وكان وقتها الجنرال «غوردون»، هو المسئول عن تعين الموظفين، وبهذه الطريقة إنتشر الحقد والتباغض بين الناس وأصبحوا يتسارعون إلى محمد أحمد الذي بدأت دعوته لمحاربة القضاة الظالمين من الموظفين الذي يمثلون حكومة الـ «كفرة»، فإنتهز محمد أحمد هذه الفرصة ـــ «الإستياء» ـــ وعلم أن «الدين» هو العامل الوحيد في

ربط الناس، فأعلن أنه « المهدي المنتظر»، فصارت لـه شخصـية قويـة أكثـر حبـاً وإحتراماً، وبذلك وعدهم بأنه سوف يطرد كل الأوربيـين والأتـراك والمصـريين. ولكن لم يحين الوقت لإعلان الدعوة جهاراً فبات ينشر دعوته سراً لكسب العديـد من المؤيدين والأنصار. فعلم «رؤوف باشا» الحاكم العام للسودان وقتها، (يقـال عن طريق وشاية من أحد شيوخ المهدي القدامي كان مع خلاف كبير معه)، ولكنه لم يبالي، وبعد فترة علمت الحكومة بأمر محمد أحمد وكراهيتـه للحكومـة ونيتـه في تطهير البلاد من الظلم والفساد وطـرد الأجانـب منهـا، فـرأت أنـه خطـراً عليهـا، فأرسل رؤوف باشا، فصيلتين للقبض عليه ووعد كل قائد للفصيل بترقيته إلى رتبة «بكباشي»، حدث ذلك في أغسـطس ١٨٨١، ومـا أن وصـلا القائـدين إلى قـرب القرية و«عشة» محمد أحمد، حتي فتحا النـار بشـدة علي بعضـهما الـبعض، فكـل منهما في مواجهة الأخر وفر من تبقي ناجياً بنفسه، ونجح محمد أحمد أشد النجاح بهذا النصر العظيم من رب العباد، وهرع إليه من يتخوف من قبـل الحكومـة وزاد عدد الأنصار وأصبح الفارس الذي يطـرد العـدو ويجلـب لهـم النصـر والخيـر، وتوالت حملات أخري من قبل الحكومة لرد المهدي وإخضاعة، أوالقبض عليـه، مثل حملة راشد بك حاكم فشودة الـذي قلـل مـن أهميـة المهـدي ولم يهـتم بأخـذ الحيطة، فباغته المهدي وأنصاره فقتلوهم جميعاً. وحملة يوسف الشلالي التي إنتهت بالهزيمة، فما لبث أن شاع أنه المهدي المنتظر صاحب المعجزات وبهذه الطريقـة زاد صيته وتكالب الناس عليه وأصبح الحديث عن الرجل الصالح الذي بعثـه الله لينقذ البلاد من الظلم والجور الواقع علي الأهالي من قبل حكومـة الكفـرة سـارقة خيرات البلاد. وأصبحت الغارات من العرب في المناطق المحيطة بالأبيض تنهال والسرقات تكثر وعلمت الحكومة بضـعف رؤوف باشـا فقـررت إسـتبداله بعبـد القادر باشا حاكماً عاماً علي السودان، فشيع عنه بقوته وحكمته وحماسـته لتصـليح الأوضاع هناك، فعلم المهدي بوصول الحاكم الجديـد إلى الخرطـوم في ١١ مـايو ١٨٨٢، وطلبه مدداً من القاهرة لرد المدن والمناطق التي ألت إلى المهدي بعـدما أضحت الأبيض في يد المهـدي وأنصـاره، وبعـد هـذا الأنتصـار العظيـم أصـبح

المهدي يفكر في زيادة نفوذه وبسط قوته، فعلم بأن الحكومة عازمة علي الهجوم عليه، فكان يدعوا بإلحاح إلى الجهاد ويذكر أتباعه بأن الحرب توشك أن تشب وأنهم منصورون فيها. فبعد كل إنتصار يهرع الناس إلى هذا الرجل الصالح الذي أرسله الله إلى نصرة المظلومين وطرد الأتراك والأوربيين والمصريين وتحرير بلادهم، فكان عبد القادر باشا رجل ذو نظرة بعيدة أي (ترك المهدي وأتباعه)، ثم ينصرف هو وجنوده في إسترداد ما يمكن من مدن، وحصل ما أراد وعادت بعد المدن ولكن هذا لم يحبط من عزيمة المهدي وأتباعه، ونصح عبد القادر باشا أيضا فقال :« أنه لا يوافق علي إرسال تجريدة كبري لتخليص كردفان ولكن أنصح بتوزيع الإمدادات التي تأتي من القاهرة علي مراكز علي النيل بحيث تكون هناك حاميات ثم يترك الثوار وشأنهم مؤقتاً، وأنني لدي ما يكفي لقمع الثورة في الجزيرة بين النيلين الأبيض والأزرق وأمنع تقدم المهديين من الغرب». ويقال أن هذه النصائح إذا عُمل به لتم القضاء علي الثورة المهدية وإنحصرت في كردفان فقط، ولكن ولاة الأمر في القاهرة لم يكونوا من رأي عبد القادر باشا، وكانوا يرون أنه يجب ان تعاد للحكومة كرامتها وسلطتها مهما كلفها ذلك، ودبروا تجريدة يقودها «هكس باشا» الانجليزي ومعه ضباط أوروبيين، وتم إستدعاء عبد القادر باشا إلى القاهرة وقام مقامه «علاء الدين باشا» حاكم عام علي السودان، بعدما كان حاكم علي السودان الشرقي، فعلم المهدي بذلك وإستراح من عبد القادر لما عرف عنه من دهاء، ويقال أن المهدي وأنصاره كانوا يدعون بعد كل صلاة، «اللهم يا قادر أكفينا شرعبد القادر». وبدأت حملة «هكس باشا»،حيث غادر الخرطوم. ولكن غاب علي الحوكمة وهي تثار لكرامتها أن المهدي أصبح الحاكم المطلق علي المديريات الغربية وليس فيها سواه وأنصاره، ولكنهم نسوا أيضاً كيف أباد كل الحملات، ويملك من البنادق والذخيرة أكثر ما يملك «هكس باشا»، وله من الرجال الأقوياء المدربين المهرة، منهم من كان يصيد الفيلة والنعام وغيرها، وهناك أيضاً الذين إنضموا إلى المهدي آلاف من الجنود النظامين وغير النظامين الذين كانوا في خدمة الحكومة قبلاً بعدما وجدوا الضعف والهوان الذي أصاب

الحكومة، والنصر الذي لازم المهدي وأنصاره، وهل خطر علي بال الحكومة بأن الجيش الجرار التي أتت به كان ينوي من فيها الإنضمام إلى المهدي وترك «هكس»، عندما يشاهدون ما أعده المهدي وأنصاره؟؟؟. يقيناً جهلت الحكومة في القاهرة كل ذلك وجازفت بحملة مهولة من آلاف الجنود، وعلم المهدي بقرب قدوم الحملة فأعلن الجهاد بين الناس وأخذ يحثهم عليه ومن يتقاعد يعاقب ومن يطيع فان النعيم ينتظره في الجنة، فخرج هو وبعض الضباط والأمراء من الأبيض وضرب عشته هناك ينتظر قدوم الحملة، ثم أرسل من يضع المنشورات في طريق الحملة يدعوا فيها «هكس» للتسليم حفاظاً علي أرواحهم وتجنب إراقة الدماء فهم بإذن الله منصورون، فلم يجب «هكس» علي هذه المنشورات، فقد علموا أن جنود الحملة قد أعياهم التعب والجوع والعطش وهاجمهم في ذات الوقت من جهة أخري أنصار المهدي الذين صبوا عليهم النار بكثافة، وحدثت عندئذ مجزرة هائلة، ولم يحاول الثبات سوي بعض الضباط الاوروبيين والخيالة والأتراك ولكنهم هُوجموا من كل جانب وقتلوا تقريباً عن آخرهم. ولم يكن بعد كل هذا النصر الذي حالف المهدي وأنصاره إلا أن يتم الإستيلاء علي دارفور، وأرسل في ٢٠ ديسمبر ١٨٨٣، رسالة إلى حاكم دارفور وقتها «سلاطين باشا» يحثه فيها علي التسليم حقناً للدماء وحفاظاً علي أرواح الأبرياء، فما كان منه إلا الإجابة، ويقال أن كل الأوربيون طلب منهم المهدي الدخول إلى الإسلام فأجابوا خوفاً من القتل والتنكيل بهم، ومنهم «سلاطين باشا» الذي أصبح تحت أسر المهدي وخليفته حوالي أربعة عشر عاماً، الذي تحول إسمه إلى «عبد القادر» إلى أن فر إلى القاهرة بعد ذلك. فلم تكن مسألة الإستيلاء علي الخرطوم سوي مسألة وقت، وفي ١٨ فبراير ١٨٨٤ وصل غوردون، وأول ما عمله عند وصوله أذاع منشوراً بتعين المهدي حاكماً علي كردفان!، وإقترح الدخول في مفاوضات مع المهدي، وطلب منه الإفراج عن الأسري وأرسل إليه هدايا من الملابس الثمينة. ثم رد المهدي هداياه مرفق بخطاب محتواه أن يسلم هو الخرطوم ويحقن الدماء وكيف له ان سلم له شيء أخذه هو بالسيف.. ويبدأ

حصار الخرطوم والهجوم عليها ولكن غوردون رغم ما لديه من قوة قليلة إستطاع صد الهجمات والصمود في وجههم، ورأي قناصل الدول الأوربية أن الحالة تتفاقم فطلبوا من غوردون أن يرسلهم إلى مكان أمن فرفض وطلب منهم البقاء في الخرطوم، وحدث بالفعل تسليم أمدرمان إلى المهدي في يوم ١٥ يناير ١٨٨٥، فأذن غوردون للجاليات ومن أراد من الأهالي الخروج من الخرطوم، وما أن بدأ صباح يوم ٢٦ يناير ١٨٨٥ حتي سمع الناس أصوات الإبتهاج والسرور بالنصر وتحرير الخرطوم، بعد معركة بدأت بهجوم رجال المهدي من الخلف فكانت مفاجئة للمحاصرين وهنا لم يتمالك المجاهدون عندما دخلوا السراي فقتلوا جميع الحرس، وكان غوردون واقفاً علي السلم المؤدي إلى غرفة الجلوس فقال لهم عندما رأهم :« أين مولاكم المهدي ؟». فلم يجبه أحد، بل تقدم أولهم وطعنه بحربته، فوقع علي السلالم فإخذوا يجرونه ثم قطعوا رأسه وجاؤا بها إلى المهدي، ويقال أن المهدي لم يرغب في قتل غوردون بل أراده حياً للمساومة به والإفراج عن «عرابي باشا»، ليصبحا شركاء في فتح مصر، وطرد العدو. وبذلك أصبح للمهدي سيادة الجزء الأكبر من البلاد وبسط سيطرته عليها، وبدأ في العمل علي توطيد مشوراه وترسيخ دعائم ملكه. ولكن ماهي إلا شهور ومرض المهدي بحمي «التيفويد» مرضاً شديداً، ثم مات بعد صراع مع هذا المرض. وبدأت مرحلة جديدة من الحكم المهدوي في شخص خليفته «الخليفة عبد الله التعايشي»، الذي بدأ في إكمال مشوار المهدية في فتح مصر فأرسل الأمير عبد الرحمن النجومي الذي إمتاز بالشجاعة والقوة والبسالة لفتح مصر وضمها للدولة المهدية، ولكن هُزم في موقعة «توشكا» ، ٣ أغسطس سنة ١٨٨٩ .

استرداد السودان :

ذهب اللورد كتشنر إلى إنجلترا في مايو ١٨٩٦ ليحصل على موافقتها على استكمال حملته على السودان، وتم له ذلك، وفي ٤ سبتمبر ١٨٩٩ دخل كتشنر الخرطوم ورفع العلمين المصري والبريطاني وقامت بريطانيا بإرسال بلاغ إلى

الحكومة المصرية قالت فيه «لبريطانيا حق الإشتراك في حكم السودان بما ضحت من المال والرجال». وفي ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩ تم قتل الخليفة عبد الله وأكثر أمـراءه وأسر البقية وذلك في معركة «ام دبيكرات». يقال أن «كتشنر» عند إنتصاره نبش قبر المهدي وأخذ هيكله إلى إنجلترا إنتقاماً لمقتل غوردون باشا. وتبدأ صفحة أخري في تاريخ السودان.



الفصل الخامس

الحكم الثنائي الإنجليزي المصري وآثاره في السودان

توقيع اتفاقية الحكم الثنائي :

إن إتفاقية الحكم الثنائي التي فرضتها بريطانيا على مصر، ووقعها اللورد كرومر– وقنصل بريطانيا في مصر، وبطرس غالي وزير الخارجية المصري في ١٩ يناير ١٨٩٩ م. وبالرغم مما فيها من مآخذ اعترف بها كرومر نفسه، شكلت هذه الاتفاقية – التي سميت اتفاقية الحكم الثنائي – آلية الإدارة الاستعمارية البريطانية في السودان طوال سيطرتها عليه لأكثر من خمسين عاماً. ولعل أهم مواد هذه الاتفاقية – التي أقامت نظاماً لم يكن له مثيلٌ في القانون الدولي – أنها ركزت كل السلطات المدنية والعسكرية في يد ضابط بريطاني سُمي «الحاكم العام». إذن فإن تسمية تلك الفترة «بالعهد الثنائي الأنجليزي – المصري»، تسمية مبهمة وغير دقيقة، إذ أن بريطانيا كانت هي الحاكم الفعلي للبلاد طوال تلك الفترة التي عُرفت بالعهد الاستعماري الثاني للسودان. حيث قال البعض إن تلك الإتفاقية استعماراً مصرياً بريطانياً للسودان ولكن المدقق في الأمر يجد إن مصر كانت محتلة ولا تملك من أمرها شيئاً وظهر هذا، في الأمر البريطاني بإخراج الجيش المصري من السوادن بعد اغتيال السير لي ستاك حاكم السودان وسردار الجيش المصري في ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ . ومن نصوص الاتفاقية:

١- رفع العلمين البريطاني والمصري على الأراضي السودانية (عدا بعض المناطق فيرفع فيها العلم المصري فقط).

٢- يكون الحاكم العام للسودان بريطانياً ومعاون الحاكم مصري.

٣- تتحمل الحكومة المصرية كافة النفقات في السودان.

٤- إلغاء الامتيازات الأجنبية في السودان.



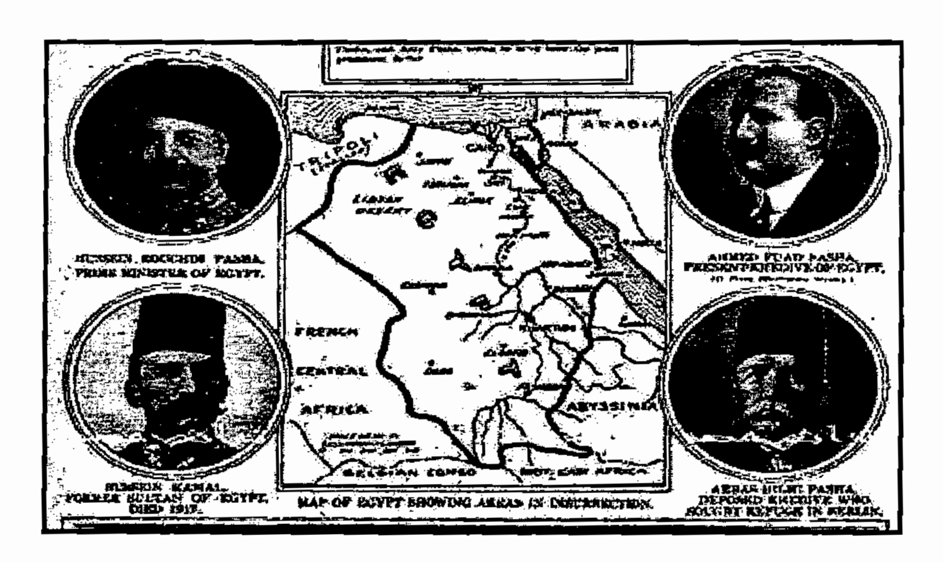
17 The Egyptian and British flags raised over the ruins of the governor general's palace, Khartoum, 4 September 1898, symbolising the successful joint effort to topple the Mahdist State

رفع العلمين البريطانى والمصري

السياسة البريطانية تجاه الإداريين المصريين فى السودان: لبريطانيا موقفها المميز من الوجود المصرى فى السودان، فهى منذ بداية ادارة السودان استهدفت الانفراد بالحكم، وإزاحة الاداريين المصريين من طريقها، بدعوى رفع اجور القوات المصرية والإداريين المصرين، مقابل الحفاظ على الحدود والموارد المالية لمصر الى أن انتهى الأمر فى عام ١٩٢٤ بانهاء هذا الوجود. ولقد مرت عملية الازاحة هذة بعدة مراحل، تدرجت خلالها ما بين هز مركز المصريين، وتقبيح صورتهم فى أعين السودانيين، وبين استقطاب السودانيين بعد ذلك لصف البريطانيين واحلال الكراهية بينهم محل العلاقات الحسنة التى كانت بين الشعبين على مر السنين. ولقد سقط عديد من الشخصيات السودانية فى تلك الحبائل، مما كان له الأثر فى تقييم العلاقات، وما تبعة من خروج الاداريين المصريين من السودان بشكل مهين. فلم يكف الانجليز ترك المناصب الدنيا للمصريين لينعموا هم بالعليا منها، بل عملوا على تقبيح صورتهم أمام السودانيين،فأسندو للمصريين وظائف يحتكون بسببها بالجمهور السودانى، ويكلفون من خلالها بأعمال يستلزم القيام بها عنف معين، ويطلبون منهم

استعماله، ويأتون هم بعد ذلك ليظهروا طيبة قلوبهم ويكسروا طبيعة هذا العمل. يحدث عندما كان المامور يقوم باستعمال القسوة اعتماداً على سلطة وظيفته واختصاصاتها مع من كان يمتنع أو يتأخر فى دفع ما عليه من ضرائب، فيأتى المفتش الانجليزى ليسامح المتهرب من الضرائب ويوجه اللوم للمأمور فى حضوره فيخرج السودانى مسبحاً بحمد الانجليزى ويحقد كل الحقد على المصرى، وهذا مثال بسيط علي ذلك .... (عبد الكريم السيد/ اللواءالأبيض، ثورة ١٩٢٤« مذكرات ومشاهدات سجين» الخرطوم عام ١٩٧٠، ص ٧. حيث يسوق المؤلف مشهداً رأه بنفسه فى مركز كوستي، عندما أمر المفتش الانجليزى المأمور اليوزباشى «أحمد رجب» بأن يرسل الى العمد والمشايخ الذين لم يسددوا ضرائب القطعان ليدفعوا ما عليهم وألا يطرحون فى السجن، ولما نفذ المأمور أوامره جاء المفتش فى اليوم التالى وأخرجهم من السجن – حتى فى غيبة المأمور – ولما علم المأمور بذلك طلب هؤلاء العمد والمشايخ ثانية وأفهمهم أمام المفتش بأنه مأمور بهذا من المفتش، وأمر السجان باستمرار حبسهم، فصدر أمر من الدويم عاصمة المديرية باعادة المأمور إلى الجيش ثانية ليسهل نقله إلى أبعد مكان يرون نقله إليه عقاباً له...!). وقد عقب الباحث المخزون على ذلك باحساس مصرى بقوله: «... إننا لا نقيم فى السودان المصرى، بل فى مستعمرة إنجليزية، أظهر ظواهرها صلف الحاكمين ونفور المحكومين، لا من هؤلاء الحاكمين، ولكن منا نحن المصريين». ثم يقول: «اننا أداة تمكن المستعمرين من رقاب السودانيين وآية ذلك عندهم أنه كلما هم السودانيين بخلع نير الانجليز، أصلتهم نيران أيد مصرية ورؤوس إنجليزية»، ثم يروى كيف وصل الأمر بالسودانيين إلى أن أصبحوا لا يرُدون على تحيته، بل كانوا يشيعونه بنظرات كلها جفاء وبغضاء إعتقاداً منهم« أن جميع الترك وأبناء الريف من الكفار» وأنه كان يضرع إلى الله أن يدرا عنهم غبن المصرى الذى يكرههم على دفع الضرائب مستعملاً القسوة فى جمعها، ويأسف الكاتب مما كان يتحمله المآمير المصريون من كراهية وشتائم من الشعب السودانى. ووصل الأمر إلى درجة الوضوح فى

تقرير «ملنر» الذى لم يعترف بوحدة الجنس بين السودان ومصر، وذكر أن الروابط بين البلدين واهية، وإذا كان الدين واللغة يربطان مصر بعرب السودان فإن زنـوج السودان بمنأى عن هذا الرباط، وأن مصر لم تخضع السودان قط إخضاعاً حقيقياً، ولا أدمجته وجعلته جزءاً منها، وكان فتحها له نكبة عليهما معاً، وعرض لنظام حكم السودان، الذى يسيطر عليه البريطانيون وإعترف لمصر بمصلحتها الحيوية فى مياة النيل ... وذكر أنه إذا كان فى تلك المصلحة ما يبرر وجـود رابطة سياسية بين البلدين، وأن هذة الروابط لا يمكن أن تكون صورتها خضوع السودان لمصر، ووصل به الأمر أن نصح بإلغاء إتفاقية عام ١٨٩٩، كإطار عام يحدد العلاقات المصرية البريطانية، وأشار إلى نظام الحكم للقضاء على الوجـود المصرى المحدود هناك، وذلك بادخال نظام الإدارة اللامركزية الذى يتيح للسودان المشاركة فى الإدارة المحلية تحت الرقابة والسيطرة البريطانية، وهدف هذا إخلاء السودان من المصريين.



خريطة تضم مصر والسودان

(في عهد الملك فؤاد ثم فاروق ملك مصر والسودان يتضح في الخريطة أن القطر المصري كان يضم مصر والسودان وغزة وأجزاء من ليبيا وتشاد) .

الإداريون الإنجليز:

للإداريين الإنجليـز وضـع غريـب فى السـودان فالحـاكم العـام وكـل ضـباط الجيش المصرى سواء العاملون فى مصر أو فى السودان موظفين لدى الخـديوي، ويتقاضون مرتباتهم ومعاشاتهم من المالية المصرية، إلا أن ولاءهم لإنجلتـرا !!!. أهم ما يلفت النظر أن السودان لم يجن منهم فوائـد بقـدر مـا فقـدت رابطتـه، لأن سياستهم لم تتجه الى إنشاء أنظمة قومية، بل إتجهت الى الإعتراف بأنظمة جماعـات وهيئات منفصلة بدلاً من تطوير السودان فى شكل أمة واحـدة، بـل وسـعت شـقة الخلاف بين القبائل تحت سـتار المحافظـة عـلى القـديم . فعملـت عـلى تحطـيم القومية السودانية، فصل الشمال عن الجنوب، وأصبحت البلاد مزرعة إحتياطيـة للقطن لبريطانيا. وإستمالة الشخصيات الدينية، ولم يصـح مـع المتعلمـين الـذين رفعوا راية العصيان فى شكل، نادى الخريجين و جمعيـة اللـواء الأبـيض و مـؤتمر الخريجين وغيرها، وظلوا كذلك الى أن حصل السودان على إستقلاله.



الفصل السادس

التعليم والثقافات ثم ثورة ١٩ وزيارة أول وفد سوداني إنجلترا

التعليم (كلية غوردون) :

أُفتتحت كلية غوردون عام ١٩٠٢م، وبدأت بمدرسي اللغة العربية والشريعة الإسلامية لتخرج مدرسين وقضاة شرعيين، وتدرجاً أنشئ قسم لمدرسي اللغة الانجليزية والعلوم الإجتماعية والرياضيات، كما أنشئ قسم للهندسة، وقسم للمكتبة والمحاسبين .... لم يقصد من إنشاء كلية غوردون أن تكون مدرسة أكاديمية، بل تعمل كمصدر يمد الحكومة بالموظفين، وكان المدرس الإنجليزي يبدأ في كلية غوردون، ويتعرف على الطلبة، وأغلبهم من المدن، وتعمد الانجليز قبول الطلبة من الشمال والشرق والغرب ما عدا أبناء الجنوب لم يكن لهم تواجد بين الطلبة (وهذا أدي إلى كثير من عقبات عند مناقشة إستقلال السودان)..... أما الطلبة فهم من أبناء الأعيان ورؤساء القبائل ومن المتحررين من الرق، ومن المحرمات علي الطلاب وقتها (إذلالاً للنفوس ودحض الشعور بالوطنية)، ألا يذكر إطلاقاً عندما يُسأل الطالب عن جنسيته فيرد، سوداني، ويدون في سجلات الكلية بانه «سوداني» ولكن يذكر قبيلته، مثل (جعلي ــ محسي ــ شايقي ــ دنقلاوي ...) وهكذا، ولكن من الخير أن جعلوا الطلاب من مختلف مدن السودان في بوتقة واحدة «كلية غوردون»، فإنصهروا فيما بعد مولدين «وحدة وطنية» سوف نذكر تفاصيلها حينها. ولم يكن الأساس لقبول الطالب بالكلية حينذاك كالتفوق والذكاء، بل إن التخطيط، هو الإحتواء وتربية شريحة خاصة في المجتمع، لم يكن المستر «وينجت» الحاكم العام للسودان وقتها، ميالاً لنشر الثقافة الغربية الحديثة، لأن الإستعمار البريطاني إكتوى من المثقفين الهنود

والمثقفين المصريين، لذلك كانت تدرس روايات شكسبير بلا منظور إجتماعي ويفرض تمثيلها، وروايات (كونان دويل وشارلس دكينز وترولوب وثاكرى وسهراب ورستم لماثيو أرنولد وقصص جورج اليوت وبنات برونتى)، أما الكتب العربية فكانت (العقد الفريد والحيوان للجاحظ، وأدب الدنيا والدين للماوردى والأدب الكبير والأدب الصغير لإبن المقفع)، ومنعت كل الكتب عن الثورات!!!. يخرج الطالب من كلية غوردون، وليس له مزيد من الثقافة، فقد حرمت عليهم قراءة المجلات العربية ماعدا مجلة الهلال ومجلة المقتطف، يُصدموا بعد تخرجهم بعالماً جديداً من الموظفين والضباط المصريين، فيعشقون الثقافة المصرية، والجرائد مثل (الأهرام ــ السياسة ــ اللواء ــ المقطم) ينتظرونها لكي يتعرفوا علي مايدور حولهم، ويطلعون على كتابات وخطب مصطفى كامل وكتابات جمال الدين الأفغاني وأحمد لطفي السيد، ويتعرفون علي تفاصيل ثورة عرابي، وتعمر الأندية بالمحاضرات والليالي الشعرية. وكان نتيجة التعليم والتوظيف، ظهور البيروقراطيين من أبناء السودان فى شكل طبقة «الأفندية» تلك الطبقة من الاداريين السودانيين التى كان لها أثرها الاجتماعى والسياسى فضلا عن عملها الادارى. فالأفندية لم يكونوا «طبقة» بعينها أو قطاعا اجتماعيا لأنهم لم يكن لهم نصيب فى المجتمع التقليدى وانما ضمت نفرا من جميع الطبقات، كما أنهم لم يكونوا بمنأى عن الشعب السودانى، ولكنه فى النهاية كان اتجاها ثقافيا. فالأفندية هم السودانيون الذين انتظموا فى التعليم الحديث وتزينوا بالزى الأفرنجى، وخرجوا على النظم العتيقة.



اللورد كتشنر يفتتح كلية غردون

كانت أول صحيفة رسمية تصدر في السودان هي «غازيتة حكومة السودان»، وأول عدد صدر منها تزامن واتفاقية الحكم الثنائي (الانجليزي ـــ المصري) في العام ١٨٩٩م . ثم تلاها في العام ١٩٠٣ م، حيث منحت حكومة السودان أصحاب جريدة «المقطم» التي كانت تصدر في مصر (أصحاب الامتياز هم «صروف وممر ومكاريوس»)، إصدار صحيفة في السودان ـــ أسماها ـــ «جريدة السودان»، حيث كانت تصدر مرتين في الأسبوع بذلك تكون أول جريدة عربية تصدر في السودان. وبعض من الصحف غير الجادة مثل «كشكول المساح» التي لم تعش طويلاً. ونأتي إلى الصحيفة الأدبية الاجتماعية الأسبوعية التي صدرت في العام ١٩١٤م، لصاحبها التاجر اليوناني وهي (الرائد)، لعبت تلك الصحيفة دوراً هاماً في تثقيف الأجيال جيل تلوا الأخر، فكان الجيل الأول الذي تلقي ثقافته في الأزهر أو في حلقات الدراسة في منازل العلماء والفقهاء الذين إتخذوا من

دورهم مدارس لنشر الثقافات الدينية، واشتهر جماعة من هؤلاء بالتعلق بالأدب وإنشاء الشعر، أمثال علي سبيل المثال لا الحصر، الأساتذة «الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم شيخ علماء السودان، والشيخ الطيب أحمد هاشم مفتي السودان، الشيخ إبراهيم أحمد هاشم، والشيخ بابكر بدري بمصلحة المعارف، ومفتش المحاكم الشرعية محمد عمر البناء، والشيخ عمر الأزهري من العلماء وغيرهم».
والجيل الثاني ...الذي سوف نقف عليه كثيراً، لنتعرف علي بعض جوانب الثقافات التي أثرت في العقول التي أثمرت جيل ذو فكر ووعي وثقافة وتطلع كبيرين ... هؤلاء هم الناشئون اللذين تخرجوا من «كلية غوردون». ولم يكن الخريجون الذين يكملون دراستهم كل عام يتعدون أصابع اليد الواحدة في كل فرع..... أما صحيفة «الرائد» فهيه سبّاقة بتنظيم المسابقات الشعرية كنوع من الثقافات في ذاك العهد، ومن أشهر الشعراء (الشيخ محمد عمر البناء ـــ الأساتذة أحمد محمد صالح وحسن عثمان بدري وتوفيق صالح جبريل)، ونجد شعراء من المصريين العاملين في السودان مثل، الرائد الأديب الكبير «محمد بك فاضل»، عمل في مصلحة السكة الحديد بعطبرة، أمتاز بمكانته الأدبية المرموقة في مصر والسودان. ثم تولى السيد «حسين شريف»، أول صحافي سوداني، تحرير مجلة الرائد الأدبية عام ١٩١٧م، إلا أن هذا الوضع لم يرض طموح حسين شريف الذي كان صحافياً بطبعه وروحه، وكان يريد صحافة سودانية خالصة. فاستطاع بجهده الخاص أن ينشيء جريدة حضارة السودان سنة ١٩١٩م فكانت أول صحيفة سودانية لحماً ودماً وروحاً وكانت أدبية إجتماعية، وجاء إصدار هذه الجريدة نتيجة لتلك المقالات التي صاح فيها حسين شريف على صفحات الرائد وهي تحتضر مهيباً بالشعب السوداني قائلاً (شعب بلا جريدة كقلب بلا لسان). وكان أصحاب إمتياز الحضارة أول أمرها السيد عبدالرحمن المهدي والسيد محمد الخليفة شريف والشيخ عثمان صالح التاجر بأمدرمان والشيخ عبد الرحمن جميل بكوستي والشيخ حسن أبو بالأبيض. وأصبح لخرجي كلية «غوردون» طموحات أكبر في أبراز ثقافات كل منطقة والتعرف علي الجديد، ومن هنا بدأت فكرة إنشاء

دار لإقامة المناسبات والإحتفالات المختلفة، فلنتعرف علي دار الخريجين الذي أُنشأت في العام ١٩١٨. فكان لتعين الحاكم العام للسودان دور في تشجيع قيام نادي للسودانيين فهو من المؤيدين للجانب القائل «السودان للسودانيين»!!!.

أول دار للخريجين (١٩١٨) وماهي النشاطات المقامة به ؟:

كان صاحب فكرة نادي الخريجين السيد حسين شريف، وقد نادى بقيامه في جريدة السودان في عام ١٩١١، ولكن رُفض طلبهم لأن عددهم لم يكن كافياً، لذلك إندمج الأفندية في الأندية المصرية في الخرطوم وعطبرا وبورسودان وواد مدني والأبيض، ورحب بهم المصريون، وكانوا يمدونهم بخطب (مصطفى كامل) ومطبوعات الحزب الوطني وأصر الخريجون السودانيون أن يكون لهم ناد كما للخريجين المصريين لهم نادي المدارس العليا، وساعدهم في ذلك الضباط السودانيين الذين سكنوا في الموردة، وتعلموا، وعملوا في الجيش المصري، عقد الخريجون السودانيون إجتماعاً في مارس عام ١٩١٣م، في مدرسة أمدرمان الإبتدائية، ودعوا إليه كل الخريجين في العاصمة المثلثة، وحضره كل نظار المدارس الإبتدائية في السودان، ودارت المداولات فوافق الجميع ما عدا ثلاثين خريجاً، ولم يتجاوز الخريجون في تلك الفترة أكثر من خمسين وثلاثمائة خريج في السودان، وأقر الإجتماع أن يسمح بالعضوية لخريجي المدارس الإبتدائية، وحجبها عن خريجي المدارس الأولية. شجع لي استاك (حاكم السودان العام)، الدعوة « السودان للسودانيين » وسمح بإفتتاح نادي الخريجين في السودان. وتم التصديق على قيام النادي عام ١٩١٨، وتبرع لهم (الشريف يوسف الهندي) ببيت، وتكونت لجنة تمهيدية من خمسة من الخريجين، وحاولت الحكومة أن تلزم المستر سمبسون عميد كلية غوردون أن يقدم الضمانات كي لا يعمل الخريجون بالسياسة، ولكنه رفض الإلتزام، وعُين رئيساً شرفياً للنادي. وكان أول رئيس له (السيد حسين شريف). كانت اللجنة من كبار الخريجين الملتزمين بسياسة الحكومة، ومنذ عام ١٩١٩م، ظهرت الأفكار السياسية في النادي، كتب (السيد

حسين شريف) فى حضارة السودان يؤكد على ذاتيه السودان، ويرى أن مصر لم تصل إلى المستوى الذي يمكنها من حكم السودان، ولم يهاجم مصر، بل أكد على العلاقات الأخوية والصلات بين مصر والسودان .... خرجي كلية غوردون لم يجدوا متنفساً إلا بناديهم الذي تقام فيه النشاطات الثقافية التي يعبرون فيها عن أنفسهم ويجدون سلواهم في بعض ما ينظمون من أشعار وتمثيليات ترفهية. فكتب السيد حسين شريف في الحضارة، يدعوا إلى إقامة حفل تأبين للراحلين الشيخ محمد عمر البناء، مفتش المحاكم الشرعية، والأستاذ عبدالحميد بك إبراهيم أحد الأساتذة المصريين الأجلاء الذين ساهموا في تثقيف ذاك الجيل من الخرجين، الذي حدثت وفاتهما في ٣ فبراير ١٩١٩م، إذ انه أول حفل تأبين يقام في البلاد. ومن الإحتفالات التي أقيمت، التهنئة بالأعياد حيث إستعاضوا بهذه عن الزيارات التقليدية في المنازل فيكتظ النادي بالشباب والشيوخ بملابسهم الجديدة والأنيقة، فيتبادلوا تهاني العيد السعيد، وحيث الحلوى والمرطبات تدور عليهم، والشباب في بهجة وفرح بلقاءاتهم وتجمعهم المميز، ثم تتوالى الإحتفالات، ثم يأتي الإحتفال بميلاد النبي صلّ الله عليه وسلم، ومن أشعارهم:

فحدث عن نبي النيلين قوماً	بأدنى النيل أو أعلي الفرات
بأنا ننتمي حسباً و مجداً	إلى ما بالجزيرة من رفات
يعز عليهم نحيا ولسنا	مثالاً للشجاعة والثبات

وتبرز الإحتفالات مختلف الثقافات لهؤلاء الشبيبة التي تطمح في الكثير من الحريات والتطلع إلى تعليم أفضل وثقافة أوسع، وفي هذه الأوقات تمر تغيرات سياسية في الأوساط المحيطة بالسودان من ثورات، في الحجاز والشام وليبيا، ومن أبرزها وأهمها قيام ثورة ١٩١٩م في مصر بقيادة الزعيم سعد زغلول باشا، فما هي التأثيرات التي أحدثتها هذه الثورة في نفوس الشبيبة الناهضة وقتها، الذي أصبح سعد زغلول بطلها ومثلها الأعلى في النضال والوطنية.

***

سعد زغلول باشا وثورة ١٩١٩م وأثرها في السودان :

سعد زغلول وطني مصري، ناهض الإستعمار، تتلمذ علي يد العلامة «محمد عبده ـــ جمال الدين الأفغاني» الذي قال عنه: (أن الحرية ناشئة في مصر أن يجيد في الكتابة عنها هذا الناشئ). تشكل الوفد المصري الذي ضم سعد زغلول ومصطفى النحاس ومكرم عبيد وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي وأحمد لطفي السيد وآخرين وأطلقوا على أنفسهم الوفد المصري. وقد جمعوا توقيعات من أصحاب الشأن وذلك بقصد إثبات صفتهم التمثيلية وجاء في الصيغة: «نحن الموقعين على هذا قد أناب عنا حضرات: سعد زغلول و.. في أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعي سبيلاً في إستقلال مصر تطبيقاً لمبادئ الحرية والعدل التي تنشر رايتها دولة بريطانيا العظمى». إعتقل سعد زغلول ونُفي إلى جزيرة «مالطة» بالبحر المتوسط هو ومجموعة من رفاقه في ٨ مارس ١٩١٩م..... إنفجرت ثورة ١٩١٩ في مصر وأجبرت الثورة الشعبية الإحتلال الإنجليزي على الإفراج عن سعد وصحبه، وعادوا من المنفي إلى مصر، وسمحت إنجلترا للوفد المصري برئاسة سعد زغلول بالسفر إلى مؤتمر الصلح في باريس ليعرض عليه قضية إستقلال مصر. وفي ٧ أبريل ١٩١٩، ذهب على رأس وفد إلى مؤتمر الصلح في فرساي Versailles Peace Conference، إلا أن أمال الوفد تبددت حين شجعت الولايات المتحدة الحماية البريطانية لمصر. ثم حاولت إنجلترا القضاء على الثورة بالقوة ولكنها فشلت. ثم جرت إنتخابات تشريعية فاز فيها مرشحو سعد بغالبية مقاعد البرلمان، وشكل سعد الوزارة التي تعد أول وزارة شعبية في مصر. تقلد رئاسة الوزارة عام ١٩٢٤، وتفاوض مع ماكدونالد رئيس الوزراء البريطاني، وتوقفت المفاوضات بينهما، ثم إستقال سعد زغلول بعد حادث مقتل السردار البريطاني السير لي ستاك عام ١٩٢٤. ونتيجة لنار الثورة التي إندلعت في مصر قوية ملتهبة، ظهرت من بين شعارات الثورة المصرية عبارة (السودان جزء من مصر لا يتجزأ). وبرزت في السودان وقتها، ثلاثة تيارات أخذت الطبقة المتعلمة تتجمع حولها، تيار المثقفين على القومية السودانية في هذا

المعترك الجديد تحت إصرار أن تكون للسودان وحدة ذاتية قائمة بنفسها، تيار آخر يسير مع هذا التيار الحفيظ على القومية السودانية إلا أنه يعمل لتحقيق أهداف السياسة الإنجليزية في السودان، والتيار الثالث يجمع أولئك المتجاوبون مع ثورة مصر وشعارات قادتها وقد بدأ لهم أن هذه الثورة قد تعين أوضاع السودان إلى خير مما هي عليه، فساروا مع التيار الثوري المصري ولكن في خفاء وحذر عن طريق الجمعيات السرية حتى إنفجرت ثورتهم المكبوتة في حوادث عام ١٩٢٤م، سوف يأتي ذكرها تفصيلاً. ولكن قبل أن تتم فرحة هؤلاء الشباب المناهض للإستعمار ظهرت لهم زيارة الوفد السوداني لإنجلترا لتهنئة «الملك جورج الخامس» بالإنتصار في الحرب العالمية الأولي، فما هي حقيقة هذا الوفد وأثره علي قضيتنا موضوع العمل؟.

أول وفد سوداني يزور إنجلترا:

في يوم ٢١ يونيو ١٩١٩ م، قرأ الناس في جريدة الحضارة العدد ١٧ إن وفداً من السودان سيتوجه إلى إنجلترا لتهنئة جلالة الملك بالنصر، حيث إنتصر معسكر إنجلترا وحلفائها على معسكر ألمانيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ـــ ١٩١٩)، وكان الناس وقتها يتابعون أنباء الحرب عن طريق الصحافة المصرية، وهذا ما كُتب وقتها في عدد الحضارة :« .....علمنا أن وفداً من سراه هذه البلد سيتوجه لإنجلترا لينوب عن أهالي هذه البلاد في تهنئة جلالة الملك بنهاية الحرب نهاية سعيدة مقرونة بالإنتصار، وسيبرح الوفد الخرطوم في أوائل يوليو القادم فيصل إلى إنجلترا قبل نهاية هذا الشهر. والذي فهمناه إن حكومة جلالة الملك أعربت عن سرورها العظيم لهذه الزيارة الميمونة، وهي مستعدة لأن ترحب بالوفد ترحيباً ودياً ... أجل، نزف إلى قومنا اليوم هذه البشرى التي لم تأتهم بمثلها الأيام من حيث دلالتها على معنى كبير. فلابدع إذا إبتهجت البلاد سروراً بهذا الخبر لأنه جاء دليلاً على أنما أظهرته في هذه الحرب لم يذهب سدى بل صادف أمة حرة وحكومة كريمة فأنبت فيها عواطف علينا، كما أن هذا المظهر مظهر

الإخلاص الذي تظهر به على الدوام لم يكن إلا إعترافاً بالجميل، فزيارة وفدنا لتلك البلاد التي تربطنا بها روابط، سياسية، واقتصادية وودية للتعبير لها عن عواطف الآهالي وللإشراك معها في الأفراح العمومية التي ستقيمها إحتفاء بإنتهاء الحرب وتوطيد أركان السلام مظهر لهذه العواطف المتبادلة بيننا وبين البريطانيين، وإنا لنرجو أن يعود أعضاؤه إلى بلادهم وهم يحملون إليها التمدين الصحيح الذي تقوم عليه تلك البلاد العظيمة والله المسئول لكل مأمول» ..... في يوم الأربعاء ٢ يوليو ١٩١٩م، سافر أول وفد سوداني إلى إنجلترا، حيث تكون الوفد من السادة: (السيد علىّ الميرغني، والشريف يوسف الهندي، والسيد عبدالرحمن المهدي، ومن الزعماء الدينيين بالسودان، الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم رئيس مجلس العلماء والشيخ الطيب أحمد هاشم مفتى السودان، والسيد إسماعيل الأزهري قاضى شرعي مديرية دارفور، والشيخ علىّ التوم ناظر الكبابيش، والشيخ إبراهيم موسى ناظر الهدندوة، والشيخ إبراهيم محمد فرح ناظر الجعليين، والشيخ عوض الكريم عبد الله وكيل ناظر الشكرية).ولكن الأقدار قد هيأت لشابين من نابهة الخريجين أن يجدا فرصة السفر مع الوفد، حيث سُمح لأعضاء الوفد إصطحاب مرافق معهم، فإختار السيد إسماعيل الأزهري قاضى شرعي دارفور حفيده الأستاذ إسماعيل الأزهري المدرس بالمدرسة الابتدائية (أول رئيس للسودان بعد الإستقلال) ليرافقه كمترجم، وإختار الشيخان الجليلان، أبو القاسم أحمد هاشم والطيب أحمد هاشم ، الأستاذ محمد حاج الأمين (ابن شقيقتهم) المدرس بمدرسة أم درمان الابتدائية مرافقاً لهما أيضاً لنفس الغرض، وبهذا كان هذان الشابان أول من يزوران أوروبا من الخريجين. حظي الوفد بمقابلة الملك جورج الخامس في يوم ٢٨ يوليو عام ١٩١٩م، بقصر بكنجهام، حيث ألقى السيد علىّ الميرغني أمام الملك والملكة كلمة تهنئة بالنصر بإسم السودان، وقدم السيد عبد الرحمن المهدي سيفاً من الذهب، تقبله الملك شاكراً ثم رده ليكون أثراً من جلالته لأسرة السيد عبد الرحمن. منح الملك جورج الخامس ملك إنجلترا، نيشان فيكتوريا من درجة فارس للسيد علىّ الميرغني (مع

لقب سير)، وذات النيشان من درجة رفيق لكل من السيد عبد الرحمن المهدي والسيد الشريف يوسف الهندي، والشيخ أبو القاسم أحمد هاشم، ومن درجة عضو لكل من الشيخ الطيب أحمد هاشم والشيخ إبراهيم موسى والشيخ علي التوم والشيخ إبراهيم محمد فرح والشيخ عوض الكريم أبوسن.


وفد السودان الي بريطانيا شارك بالتهانيء في إنتصارات الحرب العالمية الأولي (1919)

الزعماء العشرة الذين كانوا يشكلون وفد السودان المعروف الى بريطانيا

● الجالسون من الشمال لليمين : (١) السيد عبد الرحمن المهدى (٢) السيد علي الميرغنى (٣) السيد الشريف يوسف الهندى (٤) السيد الطيب هاشم

● الواقفون من الشمال لليمين : (١) السيد علي التوم (٢) السيد ابراهيم محمد فرح (٣) السيد اسماعيل الازهرى (٤) السيد ابو القاسم هاشم (٥) السيد ابراهيم موسى (٦) السيد عوض الكريم ابو سن

أول وفد سوداني سافر إلي بريطانيا لتقديم التهانيء للملك في انتصارات المملكة في الحرب العالمية الأولي.

الفصل السابع

ميلاد عبيد منذ نشأته
إلى شبابه من خلال أسرته

الميلاد :

ولد عبيد الحاج الأمين في العام ١٩٠١م (حسب روايات الأسرة)، «ذكرت كثير من كتب التاريخ ميلاده في العام ١٨٩٨م،» بحي مكي الشهيربـــ (مكي ود عروسة)، من أب سوداني هو (الحاج الأمين عبد القادر حمد عبد الرحيم) يُذكر انه كان عمدة بري المحس، وأم سودانية هي السيدة (عرفة علىّ النور الخبير، تتصف بالصلابة والشدة والصرامة وقوة التحمل يقال ان والدها رباها تربية كما الرجال)، له ثلاثة شقيقات، وأخ من الأم، وأخت من الأم، وعدد كبير من الأخوة والأخوات من الأب. توفي والده وهو صغير، فتركت والدته منزل زوجها ببري المحس، وإصطحبها أخوتها إلى (حي مكي)، حيث تربي وسط أهل والدته من الأم، سوف يأتي ذكر ذلك تفصيلاً.

الأسرة :

عندما تزوج والده (الحاج الأمين) بوالدته (عرفة)، كانت متزوجة «من قبل»، من إثنين من أبناء عمومتها ولها إبن هو عثمان الخبير عمل بالتجارة ولكنه إختفي في إحد المرات وهو يرتحل في مناطق مختلفة ويقال (حسب روايات الأسرة)، ضلّ طريقه عندما أراد التوغل في غرب السودان قاصداً دول الجوار، ولم تأتيهم أي معلومات بعدها عنه وانطوت صفحته بعدم التعرف علي أي مصدر للاطمئنان عليه، له ألف رحمة ونور. ولها إبنة وهي (حرم إمام الخبير)، أخت غير شقيقة لـــ (عثمان الخبير)، تزوجت أبنتها (حرم) من (علىّ كرار)، وأقاما بمدينة (الأبيض)، ولهما من الأبناء (حسن ــ حسين ــ محمود «توفي صغير السن» ـــ أحمد ــ بخيتة)

عليَ كرار، ومن الأحفاد علي سبيل المثال لا الحصر، (الشهيد عبد المنعم حسن عليَ كرار)، هذا جانب إخوة (عبيد) من الأم. فعندما تزوجت (الحاج الأمين)، أنجبت (عبيد ـ بنت المني ـ نفيسة ـ العازة)، لم يتزوج «عبيد»، وكرس جُل حياته للعمل السياسي، ومن روايات الأسرة كان سوف يتزوج بإبنة خاله (شكاك). عندما نأتي للتعرف علي والده (الحاج الأمين)، فهو تاجر ثري من أعيان شمال السودان، «له أعمال تجارية وكثير من الأراضي السكنية والزراعية، ورقيق كما هو الحال في ذاك الوقت (يقال أنه أعتق الكثير وأصبح لهم مكان خصصه لهم وسميت منطقتهم بحلة المعاتيق، ويقال حسب روايات الأسرة بعض منهم طلب أن يسمي نفسه بإسم سيده فيصبح ـ فلان الحاج الأمين)»، كثير الترحال تزوج بزيجات كُثر، وله من الأبناء :

١-عبد القادر ويقال له الجيلاني (من أبنائه علي سبيل المثال لا الحصر«حاج حمد »).

٢-عبد الرحيم (من أبنائه علي سبيل المثال لا الحصر« دكتور شيخ إدريس عبد الرحيم»).

٣-الهادي (من أبنائه علي سبيل المثال لا الحصر«أستاذ بابكر الهادي»).

٤-سعد (من أبنائه علي سبيل المثال لا الحصر« حاج الأمين سعد »).

٥-شيخ إدريس (من أبنائه علي سبيل المثال لا الحصر « أستاذ الأمين شيخ إدريس»).

٦-محمدين (من أبنائه علي سبيل المثال لا الحصر «أستاذ الطيب محمدين»).

٧-حمد يلقب بـ«الحاج»(من أبنائه علي سبيل المثال لا الحصر«المهندس بالري المصري حسن»).

٨-محمد عرف بالمأمور(من أبنائه علي سبيل المثال لا الحصر«السفير والشاعر أستاذ عبد المجيد»).

٩-عبيد (لم يتزوج وكرس جُل حياته للعمل السياسي إلى أن توفي بمديرية بحرالغزال «واو»).

١٠-البتول (من أبنائها علي سبيل المثال لا الحصر «القاضي محجوب عثمان إسحاق»).

١١-مريم (من أبنائها علي سبيل المثال لا الحصر « القاضي محمد الأمين سليمان قسومة»).

١٢- زينب

١٣-بخيتة (من بناتها علي سبيل المثال لا الحصر «سكينة سليمان حاج أحمد»).

١٤-سعادة (من أبنائها علي سبيل المثال لا الحصر « أستاذ الأمين عبد الرحمن»).

١ ذ٥-أمنة (من أبنائهاعلي سبيل المثال لا الحصر « أستاذ علي ميرغني»).

١٦-أم نعيم (من أبنائها علي سبيل المثال لا الحصر « أستاذ محمد إسماعيل حاج أحمد»).

١٧-فاطمة (من بناتها علي سبيل المثال لا الحصر «آمنة (يطلق عليها أسم الفقيرة) مدثر أبوالقاسم»).

١٨-بنت المني (من أبنائها علي سبين المثال لا الحصر « المهندس محمد مضوي بابكر»).

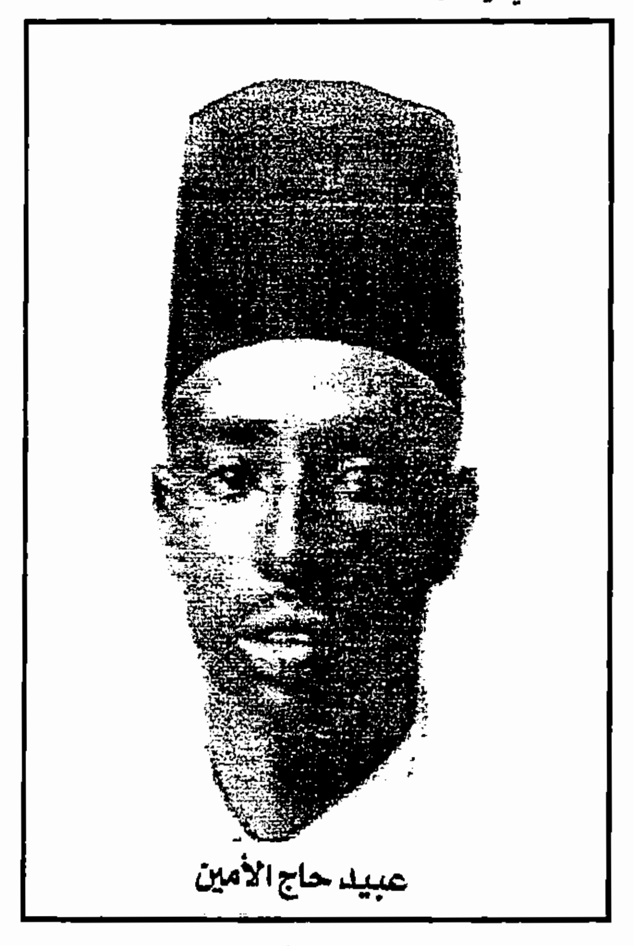
١٩-نفيسة (من بناتها علي سبيل المثال لا الحصر « فتحية الزين الأمين محمد»).

٢٠-العازة (من أبنائها علي سبيل المثال لا الحصر « أستاذ شيخ إدريس إبراهيم عبد الرحمن أرباب ـــ أستاذ مصطفي عبد الله هاشم ـــ أستاذ موسي السيد

الأغبش»).

٢١-رقية (من أبنائها علي سبيل المثال لا الحصر « حامد إسماعيل الريح»).

وعندما أتحدث عن «عبيد الحاج الأمين» فهو بالنسبة لي جدي (خال شقيق لوالدتي)، الوالدة «فتحية الزين الأمين محمد» ابنة نفيسة حاج الأمين (شقيقة عبيد)، ووالدي «عبدالله حمد حاج الأمين»، ابن (حمد حاج الأمين أخ غير شقيق لـ عبيد)، وسوف أسرد تفاصيل علاقة أسرتي الصغيرة (الوالد والوالدة) وحياة عبيد منذ نشأته حسب ما تسني لي من روايات.



عبيد حاج الأمين

- صورة لعبيد حاج الأمين في شبابه

الحاج الأمين

ابن الحاج عبد القادر بن حمد بن عبد الرحيم بن محمد حتيك ابن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن الفقيه سليمان بن عبد الرحيم ابن الحاج حمد أبو دنانه بن عبيد بن وازن بن مرزوق بن فلاح بن شرف ابن عجم بن زايد بن محمد محسن بن الملك سعد بن الملك جامع بن الملك حسن بن الملك أحمد بن الملك عامر بن عبد الكريم بن عبد الله ابن يعقوب بن جابر بن سعد بن موسى بن أويس بن جامع بن سالم ابن عبد الرحمن بن علي بن سليمان بن محمد بن زيد بن عمارة بن حارث ابن عباده بن أبي بن كعب بن قيس بن عتيك بن معاوية وهو عدي بن عمرو ابن مالك بن النجار بن ثعلبه بن عمرو بن خزرج فالأوس والخزرج ابناء حارثه بن ثعلبه وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن الازد ابن القوس بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام بن شالخ بن أرفخشد ابن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث عليه السلام وهو هبة الله بن آدم أبو البشر عليه السلام .

• كتبت في عام ١٩٠٨م •

شجرة عائلة الحاج الأمين

عبيد الحاج الأمين ووالدي:

عندما تزوج الحاج الأمين بوالدة جدي (حمد ــ الحاج)، وهي السيدة (عائشة أحمد هاشم) شقيقة كل من (الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم شيخ علماء السودان ومؤسس معهد أمدرمان العلمي «جامعة أمدرمان الإسلامية الآن»،و يوسف أحمد هاشم)، وأخت غير شقيقة (للشيخ أحمد الطيب أحمد هاشم «مفتي الديار السودانية»، وإبراهيم أحمد هاشم، وعبدالله أحمد هاشم) أنجب منها الإبن الأكبر (حمد ــ الحاج)، ثم انفصل عنها، وتزوج بآخري فهو كثير السفر والترحال ويقال أينما حّل بمنطقة يتزوج منها، ومن روايات الأسرة قصة طريفة قيلت لي: (حدثت هذه الحادثة، «طلاق الحاج الأمين لزوجته» في عهد الخليفة، علم الخليفة عبدالله التعايشي خليفة المهدي بأمر «طلاق» شقيقة (الشيخ أبو القاسم)، فعرف عنه بتبجيله للعلماء وتكريم منزلتهم، فأسرع في طلب الزواج منها وأوفد من يطلبوها من شقيقها، فتم الزواج، و أراد الخليفة أن يتباهي ويذكر للجميع بأنه تزوج من شقيقة شيخ العلماء، فأقام وليمة عشاء فاخرة وبعث لكثير من الأمراء والأعيان ورؤساء القبائل ليخبرهم الأمر السار، ومن بينهم «الحاج الأمين»، إذ يقال لم تربطهما علاقة ود، فعندما فرغت الوليمة وأخبرهم بزواجه وهو في قمة فرحته، رد عليه «الحاج الأمين» وقال له: (ماهي إلا طليقتي، فقد تركتها لك)، فغضب الخليفة أشد الغضب ولم يفصح عن ذلك، ولكن ثورته أدت به إلى الصياح لأحد «غلمانه» وأمره أن يأخذ شقيقة الشيخ وكل مستلزماتها ويحملها علي (حمارة) وليست (حمار)، هذا دليل علي (شدة الغضب والانفعال) ويذهب بها مسرعاً إلى بيت شقيقها قبل بزوغ الفجر، ويقال أن الغلام من شدة خوفه، كان يسبق (الحمارة)، ووصل قبلها !!!. وانتهت قصة زواج الخليفة بالسيدة «عائشة». وبعدها أرجعها «الحاج الأمين» وأنجب منها (محمد «المأمور» و«فاطمة»).

تعلم جدي لوالدي في معهد أمدرمان العلمي لدي (خاله الشيخ أبوالقاسم)، حيث بدأ المعهد أولاً بأبناء «الشيخ ــــ أهله» والمقربين إليه، فتخرج جدي قاضي، ثم تزوج من أبنه خاله السيدة (صفية أبو القاسم أحمد هاشم)، وله من الأبناء:

١-حسن (له من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر «أستاذ أحمد الشهير بأحمد جمال»).

٢-إبراهيم (له من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر «أستاذ/ الباحث والصحافي محمد الشهير بمحمد حتيكابي»).

٣-عباس (له من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر «أستاذ أحمد»).

٤-حمزة (له من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر «الشاعر حسين حمزة»).

٥-عبدالقادر (له من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر « دكتورعبد الملك»).

٦-عبد الله (له من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر «عبيد»).

٧-فاطمة لم تنجب.

٨-أسماء (لها من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر «أستاذة رجاء الأمين عبد الرحمن ــ دكتور عبدالقادر أحمد محمد أبوالقاسم»).

٩-زينب (لها من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر « أستاذ عبدالمنعم محجوب الحاج»).

وبعد وفاة زوجته الأولي «جدتي لوالدي» تزوج من أبنة خاله (محمد الطيب هاشم)، السيدة (فاطمة)، وله من الأبناء:

١-محمد الأمين (له من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر «المحامية الأستاذة هبة »).

٢-أحمد

٣-أبوبكر (له من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر أستاذ «نادر»).

٤-عائشة (لها من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر «أستاذ زهير الطيب حسن »).

٥-فايزة (لها من الأبناء علي سبيل المثال لا الحصر «أستاذ أمين عثمان»).

عبيد الحاج الأمين ووالدتي:

بعد وفاة والده «الحاج الأمين»، تركت والدته «عرفة» منزل زوجها وأخذها أهل والدتها «إخوتها»، وهكذا تركت كل ما ورثت من زوجها هي وإبنها وبناتها، وتكفل بها أهل والدتها وهكذا نشأ «عبيد» في حي «مكي» .... (زريبة حاج إبراهيم)، عبيد هو خال والدتي أي شقيق نفيسة، ووالدتهما هي «عرفة علي النور الخبير»، سوف أقف علي توضيح ذو أهمية بالنسبة لنشأت «عبيد» وتكوين شخصيته، عندما أتحدث عن أسرة الخبير جد «عبيد» لوالدته، يقال أن الخبير تاجر ثري من العراق من قبيلة «بني شيبة» ترحل كثيراً وأخيراً حطت به الرحال في شمال السودان في مدينة «دنقلا» بني قصر كبير وعاش هناك وتزوج منها وأنجب أبنائه، ونتيجة الجفاف الذي يضرب بعض الأماكن في شمال السودان كحال جميع المناطق الصحراوية، والحروب الضاربة في أزمنة مختلفة، تلك عوامل أدت إلي مرور المنطقة الشمالية بسنوات عجاف لا يوجد بها المؤن الضرورية لاستمرار الحياة، فكر الخبير الذي ملك المنطقة بنفوذه وثروته بالإضافة للأراضي والرقيق في حوزته، بحفر «خندق» لجمع الغلال الضرورية لحاجة إنسان المنطقة، فتم ذلك بمساعدة الجميع من معه، وأصبحت المنطقة تكتفي ذاتياً من الطعام اللازم طوال العام، ومن ثم أصبح يردد الناس ذاهبون إلي خندق الخبير لجلب الطعام، وامتاز الخبير أيضاً بالكرم الفياض، حيث يعطي كل من يحتاج دون عناء يكلفه. ومن هنا جاءت تسمية المنطقة «بالخندق». ومن روايات الأسرة، إن بعض من أفراد عائلة «الخبير» نزحت مع الفتوحات والغزوات إلي الخرطوم وبالأخص من سكن منهم في أمدرمان سميت المنطقة باسمهم مثل الحي الشهير بأمدرمان « حي الخنادقة » وفي العهد التركي يقال أن «الخبير» مُنح لقب «باشا»، (يُذكر في أوساط العائلة، والدة عبيد كانت تردد كثيراً إن والدها «باشا»)، ومن أشهر أعمامها (أحمد حسن الخبير، منحه المهدي، لقب أمير (ذكره سلاطين باشا في كتابه السيف والنار في السودان)، وتمتع بثراء حيث ظل في قصر والده في الخندق، سوف يأتي ذكر ذلك في حين أخر. قصر الخبير من الشواهد الباقية إلي الآن ... (ففي العام

١٩٩٥م، شاءت الظروف وقابلت باحثة يابانية أتت خصيصاً من اليابان في مشروع بحث خاص بدراستها، « رسالة عن البطل الزعيم علي عبد اللطيف وثورة ١٩٢٤»، وذهبت إلي الخندق (مسقط رأس الزعيم) حيث التقطت بعض الصور لقصر الخبير بالخندق ووجدت بعض العملات من العهد القديم)... بالنسبة لوالدة «عرفة»، هي «حليمة ابنة مصباح حاج إبراهيم»، فمن هو؟؟؟. قطن حاج إبراهيم في منطقة بحي «....» بمدينة أمدرمان، وعمل بالتجارة وله زوجات وأبناء وبعض الرقيق، وأشتهر بالحكمة وإسداء الرأي والمشورة فلا تتم أي مصلحة في المنطقة إلا ويذهب أصحابها (من أهله أو معارفه) لأخذ المشورة والرأي، مثل الزواج أو شراء منزل وخلافه، فأخذت شهرته يذاع صيتها وإتسعت رقعة المنطقة وسميت « بزريبة حاج إبراهيم»، ويقال في عهد الاستعمار، يأتي إليه المفتش الإنجليزي لأخذ مشورته في بعض الأمور، ويجلس معه وعندما يهم للرجوع يسرع ويأمر بعض غلمانه في إيصال المفتش، وفي مرة: «ذهب أحد غلمان حاج إبراهيم ويدعي (عبد القيوم) وهم بالرجوع بعد توصل المفتش، ومن العادة إلا يركب «الحمار» بل يقوده إلي أن يأتي به لـ سيده، ولكن في هذه المرة ركب «الحمار» ودخل به ماراً بالبوابة الشهيرة في أمدرمان والتي عُرفت بالبوابة الجنوبية وقتها، ولا يدخل بها إلا الأعيان والمسؤلين من رجال الانجليز، وصادف مرور أحد كبار مفتشي الانجليز، وصاح: من هذا الذي يمر من هنا ؟؟؟ فأجابه، صوت... هذا غلام حاج إبراهيم ... (عبد القيوم)، فرد المفتش... إذن هي بوابة «عبد القيوم». ومن هنا آتت تسمية البوابة ببوابة«عبدالقيوم»..... (ذكر سلاطين باشا في كتاب «السيف و النار في السودان» ... أن عبد القيوم هو «الياور» الخاص للخليفة عبد الله التعايشي ... والروايات في الأسرة كُثر.... هل حاج ابراهيم أهدي غلامه، عبد القيوم، إلي خليفة المهدي بعد نجاح الثورة المهدية، أم حدث شيء أخر؟؟؟ ـــ والله أعلم).



بوابة عبد القيوم ... اللورد كتشنر يعبر منها (عُرفت قبل تسميتها الحالية بالبوابة الجنوبية)

والحي ألان هو حي «مكي» أو ... سمي أيضاً مكي ود عروسة. في هذا الحي وفي هذه الأجواء نشأ «عبيد» بين أهل والدته الذي أحبوه كثيراً وأحنوا عليه وشُمل بالإهتمام والرعاية من الجميع، بدأ تعليمه بنشاط وهمة كبيرة ويذكر له كثرة الإطلاع وحرصه علي نهل المعرفة والعلم الغزير وتثقيف نفسه وكثرة حفظه للشعر، ومن الراويات التي ذكرت في حقه، عندما يذهب أحدهم لتبليغه بموعد الطعام يجده مستلقي علي الأرض ويمسك كتاب يقرأ فيه، ويُسأل : لماذا أنت مستلقي علي الأرض؟ فيجب السجن وما أدراك بالسجن، لم يفهمه أحد وقتها !!!. ولكن عندما بدأت بواكير العمل السياسي والنشاط الملحوظ بعد حين، استوعب الجميع ميوله العدائية للإستعمار والطريق الذي رسمه لنفسه ـــ حدثتنا، شقيقته «نفيسة» وقالت: في سن «التاسعة عشر» بدأت ألحظ عليه الاهتمام بالكتابة والإنكباب عليها كثيراً (وهذه الكتابات عرفت فيما بعد بالمنشورات التي كانت تعلق علي الأعمدة وتلصق علي بعض الجدران، وأزعجت الإنجليز كثيراً).

عبيد في منزل حمد «الحاج» القاضي:

أحد أصدقائه يصفه فيقول عنه: «عبيد، فتى أقرب للطول نحيف القـوام، أنيـق الهندام، واسع العينين يشع منها بريق الذكاء، يتحدث مسرعاً وفى إقتطاب، لم يكن خطيباً ولا رجل جماهير وهذا جعله يكرس جهده لرسم الخطط السرية للجمعيـة، وترك الجانب الخطابى والشعبى لعلىّ عبد اللطيف الذى كان أكثر شهرة منـه بـين الجماهير، وقد تخرج فى السنة الثانية فى كليـة غـردون القديمـة (ثـانوى)، وعمـل موظفاً فى الحكومة».... وتنقل بين أخوته، ومن ثم أخذه أخاه الأكبر «حمد» الـذي يلقب بالحاج»، للإقامة معه (وذلك بعد المطاردات من البوليس السياسي)، عمل في مدن عديدة مثل (مدني، كوستي، الأبيض، الخندق)، قاضياً. وجد «عبيـد» كـل الرعاية والإهتمام بصحبة أسرة «القاضي حمد»، وابن أخيه «حسن» فهما متقاربـان في السن، ووجد أيضاً الحماية والأمان اللذان أهلانه لممارسـة النشـاط السياسـي دون لفت الأنظار إليه، أتقن اللغة الانجليزية وأراد له أخاه أن يبدأ حياته العمليـة، فتم تعينه في أماكن عدة كما كتبت كثير من كتـب التـاريخ، مثـل (السـكة حديـد ـ مصلحة السجون ـ البريد «البوستة»)، فما هي العبرة من التنقل في العمل ؟؟؟.... كثرة إطلاعه وحبه للقراءة جعلت منه هاوياً لجمـع الكتـب ومـن ثـم تبادلهـا مـع أقرانه.... ثم الصـحف والمجـلات التـي لعبـت دوراً هامـاً في حيـاة الخـريجين والمتعلمين وبخاصة في حياة «عبيد».... الوقفات التي أسلفت علي تلك الصحف والثقافات، والندوات الشعرية، ذات مغزي في حياة هؤلاء الشـبيبة الناهضـة، لهـا كبير الأثر في تكوين شخصية بطلنا.





رسام أعجب بصورة عبيد فرسم هذه اللوحة التذكارية

الفصل الثامن

الفترة ما بين ١٩٢٠ إلى بداية أحداث ثورة ١٩٢٤

الأسباب التي أدت الي نهوض الشبيبة لمكافحة الاستعمار:

كما عرفنا من سابق الحديث أن الشبيبة الناهضة من المتعلمين والمثقفين خريجي «كلية غوردون» الأفندية، رغم الضغوط الممارسة عليهم من قبل حكومة السودان «الإنجليزية»، وجدوا متنفساً بمتابعة الجرائد والمجلات المصرية من ما تسني لهم ذلك، لصعوبة الحصول عليها، شبة محرمة عليهم، وعند نشوب ثورة الزعيم «سعد زغلول» في مصر، أصبح الخلاص من كل ما عانوا من بطش وظلم وقهر المستمر.... فجره قريباً إليهم..... وجعلوا من «سعد» بطلهم المنقذ، وقرنوا في كل أقوالهم: (يحيّ الملك فؤاد الأول ويحيّ سعد وتحيّ مصر ويحيّ شعب وادي النيل)، ومن ثم وجدوا من يناصر قضية وادي النيل من كتاب ووطنيين فشجعهم هذا الي قيام تنظيمهم السري، كبداية لنشاط سياسي خفيء فلم تتسني لهم فرص الجهر به. والسبب الأخر الذي دفعهم للعمل السياسي السري، هو سفر أول وفد سوداني إلي إنجلترا لتقديم التهانيء لملك بريطانيا بمناسبة إنتهاء الحرب العالمية الأولي وفوز إنجلترا في تلك الحرب، وكثرت الإحتجاجات والإنتقادات في الجرائد المصرية لسفر الرفد، والشبيبة تقرأ هذه الأراء وتتفاعل معها، تطور تلك المراحل أثرت في أفكارهم ودفعتهم إلي التفكير بكل جدية لعمل يعبرون فيه عما يعانوا من ظلم وجور وكراهية لهذا الغاصب كما عبروا عنه في رسائلهم، فكيف ومتي وأين تم ذلك وهل من عقبات ومصاعب ذات أثر علي تحركاتهم، ومن أيد الفكرة ومن ضاق زرعاً بأفعالهم وحاربها؟. كل ذلك نتعرف عليه من خلال ما جرت به الأحداث.

كيف وأين إلتقي الشبيبة للتخطيط للعمل السري؟:

لا أحد يصدق كيف وماذا فعل هؤلاء الفتية «الشبيبة» الناهضة من أجل عمل يجمعهم لتنفيذ كل ما يربوا إليه من إستقلال بلادهم التي تمثل بالنسبة لهم «مصر والسودان» منصهرتان في وحدة وادي النيل، ولكن كيف يتم هذا اللقاء وقرون الاستشعار ترصد كل تحركاتهم وتمنع أي إجتماعات حتى الإحتفالات يتصدرها الإنجليز ويدسون أعينهم في كل ركن منها، لم يتسرب اليأس في جسد هؤلاء ولم يكن الخوف يعرف طريقاً إلي قلوبهم، وبكل شجاعة وإقدام قرروا ألقاء في (دار فوز)، فما هي هذه الدار ولماذا تم إختيارها؟. فوز هي سيدة تهوي الغناء والطرب وجعلت من دارها ملتقي لمن يطرب بالغناء وقضاء سهرات هناك، وكما هو معروف وفي ذاك الزمان مثل هذه الأماكن تعتبر بالنسبة لشعب مثل الشعب السوداني ذو التدين والتمسك بالقيم والمبادئ شيء غير مقبول ولا يمكن أن يرتاد مثل هذه الأماكن من أبناء العائلات وذوي الأصول المعروفة، وهذا هو مطلب هؤلاء (ذكاء غاب علي البوليس السياسي)، وفي رأي المتواضع أطلق علي هذا المكان (دار فوز) ـ (معمل التنويم المغنطيسي للإمبراطورية البريطانية)، تلك الإمبراطورية التي قهرت العالم وأصبحت من العظميات في زمانها أراد هؤلاء الفتية تلغينها درساً بطريقتهم الخاصة فهل نجحوا في زعزعتها وتخويفها أم تغلبت عليهم؟. وبذلك قرر الشبيبة أن تكون لقاءاتهم بين من لا ينفع ولا يضر، فبدأت فعاليات الطريق للعمل السري، وبالفعل أُستقطب عدد غير قليل من فتية لا هم لهم غير قضاء وقت في لهو دون إستثمار طاقاتهم المكبوتة، محطمي الآمال لا ينظرون للمستقبل نظرة المتفأل، فعندما وجدوا إن للحياة معان سامية والوطن ينتظر منهم الكثير .... شب الشباب وتفتحت لهم أفاق رسموا طريق الخلاص، وبدأ الحديث عن الصراع ضد الإستعمار رغم عدم التكافؤ، ولكن الإصرار والعزيمة والتفاني في العمل الجماعي مع الحماس والشجاعة، كل هذه القيم الجميلة إختلطت مع دمائهم وسوف يصبح الحديث الذي كان بالأمس همساً، غداً صوتاً مدوياً، من (دار فوز ـــ معمل التنويم المغنطيسي للإمبراطورية البريطانية)

نشبت المعركة فكانت حامية الوطيس. فكانت لهذه الدار أيضاً حلقات من الفن والأدب والشعر بجانب الغناء والطرب، ثم الموضوع الهام وهو ..... تكوين جمعية «الاتحاد السوداني» أول حزب سوداني في تاريخ السودان الحديث الذي تصعّد فيما بعد (وليس إنشق كما قيل) إلي «جمعية اللواء الأبيض». فما هو أول حزب ناهض الإستعمار وكيف نشأ ؟ .

جمعية الإتحاد السوداني السرية أول حزب سياسي في السودان :

كما هو معلوم لم يترك الإنجليز بلداً إستعمروها إلا وفرضوا كامل سلطانهم عليها، وللتغلب علي الصعاب الجسام التي واجهت من يقوم بأي عمل يخالف نهجهم، ذهب بعض فتية تشربوا بالوطنية ونالوا قسطاً من التعليم، فتح لهم كثير من آمال طالما تطلعوا إليها، فبدأت الفكرة في أنشاء صرح وطني يعبر عن ما بداخلهم من شعور نحو بلادهم الغالية عليهم، وفي تلك الفترة كانت المنطقة المحيطة بالقطر السوداني من شماله وجنوبه شرقه وغربه، بها كثير من فتيّة نضال يواجهون جمّ الصعاب لنيل حريتهم وطرد الإستعمار الدخيل علي بلادهم. فكيف تم ذلك ؟. أقتبست تلك الكلمات من كتاب (ملامح من المجتمع السوداني)، للأستاذ المخضرم حسن نجيله وهو واصف هؤلاء الشباب الوطني فقال: « ولو عرفتم أي جو كان يعمل أولئك الشباب الميامين وأي سيوف من الإرهاب كانت مسلطة علي الرقاب، لأكبرتم لهم تلك الجهود ولخلدتم ذكراهم بين أكرم الخالدين في التاريخ. الله وحدة يعلم أي عناء كانوا يلاقون وهم يبنون الحركة الوطنية وينشرون الوعي».... تكونت جمعية الاتحاد السوداني في حوالي العام ١٩٢٠، من شبيبة ناهضة أبت ألا أن تكون لها وجود حتى ولو كان سراً، وفعلاً أنشأ كل من (عبيد حاج الأمين، توفيق صالح جبريل، إبراهيم بدري، سليمان كشة، ومحي الدين جمال أبو سيف)، النواة الأولي لأول تنظيم سري في السودان، وهو (جمعية الاتحاد السوداني)، له نهج، حيث أن به خلايا سرية لا يتجاوز عدد أفرادها الخمسة، ويديرها جهاز (أعلي) وهم الخمسة المؤسسين للتنظيم، وإذ ما

أرادوا ضموا لهم من ممثلي الخلايا. له من الأهداف:

١- مناهضة الإستعمار بنشر المنشورات سراً لجميع طبقات المجتمع السوداني.

٢- بث روح الوطنية بين الشباب من خلال تلك المنشورات.

٣- التشجيع علي التعليم للنهوض بالبلاد.

وهذا رأي أخر يصف التنظيم السري، «المحجوب عمر باشري» يقول فيه: (وفى أواخر عام ١٩١٩م تكونت جمعية سرية من ستة من المصريين وبعض الخريجين، وبعض الضباط السودانيين وكانت تتابع مسيرة الحركة الوطنية، وتنشر صحيفتى الأخبار والأهرام ....).

أما العضو «عثمان هاشم فقال عنها»: تألفت هذه الجمعية من خيرة أبناء البلاد، ومتنور بها ومن أبناء البيوتات المشهورة في السودان، ومن قادة الرأي فيها، وقد كان أفراد أعضاءها قبل تأليفها يبثون الدعوة ضد الإستعمار، بطرق مختلفة وجدت عند الشعب منبتاً خصيباً، وقد ساعدهم علي ذلك وجودهم في المراكز الإدارية المتصلة بجمهور الشعب، أن لهذه الجمعية يداً في جعل نفسية الأمة قابلة للإلتهاب بأول شعلة من شعل الوطنية الصادقة، وقد كانت هناك أموراً ساعدت علي نمو تلك البذور التي أنبتت هذا النبات الطيب الذي أوشكت البلاد أن تذوق ثمراته الناضجة، ولما باشرت جمعية اللواء الأبيض العمل ظاهراً، كانت جمعية الاتحاد السوداني تشتغل في الخفاء فلم تجد كبير عناء في قيادة الأمة إلي ميدان الجهاد الوطني، ولما ألقي القبض علي أعضاء اللواء ثارت ثائرة الاتحاد السوداني فانفضت بمنشوراتها تمهيداً للظهور وتحفزاً للوثوب ودعوة الأمة بأن تكون كتلة واحدة من ورائهم. (الأهرام في يوم الإثنين ١ سبتمبر ١٩٢٤م ــــ العدد (١٤٤٦٢)). ومن أبرز الأعضاء خليل فرح وهو شاعر الجمعية الذي ألهبت أشعاره حماس الكثيرين ويتغني بها إلي يومنا هذا، خلف الله الحاج خالد (وزير الحربية في فترة سابقة)، عبد الله خليل (رئيس الوزراءالسابق)، محمد صالح

الشنقيطي (رئيس أول جمعية تشريعية في البلاد)، الأمين علي مدني الشاعر الوطني، وكذا الأديب والشاعر مكاوي يعقوب، عابدين عبد الرؤوف الخانجي، (أرباب محمد عثمان، الشاب الوطني الثائر والأديب والشاعر الفحل الذي توفي صغير السن ويقال ان موته ترك عظيم الأثر في صديقه عبيد فقد تزاملاء في مصلحة السكة حديد ونشرا مع بعضهما كثير من الأفكار المنادية الي وحدة وادي النيل تحت ظل الملك المفدي ومناهضة الإستعمار)، بابكر قباني، محمد العمرابي، (ومن التجار التاجر المعروف بأم درمان الشيخ الأمين عبد الرحمن أرباب، الذي كانت تربطه صلات طيبة بعبيد حاج الأمين يدعمهم بالأموال، سوف يأتي ذكر ذلك تفصيلا)، وجمع كُثر من مختلف أطياف الشعب السوداني. كانت نشراتهم السرية يحملها البريد إلي كبار الزعماء وكبار الموظفين منذرين ومحذرين من السير وراء الخدعة الإنجليزية الإستعمارية التي ترمي إلي إنفراد الإنجليز بحكم السودان والوصاية عليه. وكانوا يحملون للشعب أفكراهم الثورية ضد السياسة الإنجليزية، حيث يلصقون تلك النشرات خفية علي الأعمدة والجدران وفي الأماكن العامة. ليس فقط الفتية التي تسهر في دار «فوز» من تقوم بهذا العمل الخطير بل كان هناك آخرون يعملون في فرق سرية بلا خوف أو ملل. وأحياناً يرسلون بالتلغراف بعض هذه النشرات إلي الصحف المصرية للنشر (سوف يأتي ذكره لاحقاً)، وفي كثير من الأوقات يتسلل من دار فوز قبل يلحظ أحداً الرفاق، محي الدين جمال وتوفيق صالح جبريل وآخرون، لإلصاق المنشورات علي الجدران وبعض الأعمدة في أماكن مختلفة وقبل بزوغ الفجر، ثم يلوذا بالفرار، وفي كل مرة يخرج رفاق خلاف ما خرجا ب ـ مس حتى لا يلفتان الأنظار، ويخرج أيضاً الموظفون الذين ينتظرهم دوام باكراً، ويبقي من ليس له ساعة حضور وإنصراف وهكذا لا يلحظ البوليس السري الذي كان يجوب المدينة ليلاً ساهراً علي راحة العباد كما كانوا يزعمون. فهل يرجي شيء ذو أهمية وجدية من شباب يقضي الليل في عبث ولهو ؟؟؟!!!. أما عن طباعة المنشورات، فكان الضابط الوطني الثائر وقتها «عبد الله خليل» يقوم بهذه المهمة «حيث أن الطابعة، ما هي إلا أداة بدائية تسمي (البلوظة) لدي مكاتب

الحكومة يتم إستخدامها لهذا الغرض خلسة». ومن الأحاديث التي كانت تطرب هؤلاء الشباب، ما يقصه عليهم الرفاق من طرائف صادفتهم وتعاملوا معها بكل حنكة وذكاء: « حيث عُين الرفيق توفيق صالح جبريل أحد مؤسسي الإتحاد، نائب مأموراً بمدينة أم روابة، فعهد إليه أن يعد للإحتفال التقليدي بعيد جلوس ملك إنجلترا (جورج الخامس)، والعادة جرت أن تقام مثل هذه الإحتفالية بميدان عام في كل مدينة حيث تُزين بكل مظاهر البهرجة والأعلام ترفرف فوق رؤوس الأشهاد، وهنا يأتي دور الشباب الوطني، فظل كل من توفيق صالح جبريل وباشكاتب المركز« أمروابة » عابدين عبد الرؤوف الخانجي، ساهرين ليلة الإحتفال يدبران أمراً ما !!! فكيف لهما أن يرفعا علماً خفاقاً للمستعمر وهما أعضاء للتنظيم السري الذي يناهض هذه السياسة الإستعمارية المتسلطة الخرقاء، وعند قرب الفجر، تسللا وأخذا يمزقان كل الأعلام الإنجليزية شر تمزيق ويلقيان بها بعيداً .... ثم تشرق الشمس علي أشلاء الأعلام الممزقة ويثور المفتش الإنجليزي في المركز ويجن جنونه كيف ومن فعل هذا ؟؟؟ ... فليتم البحث عن هؤلاء الجبناء ؟؟؟ ويذهب كل من في المركز بحثاً عن الجناة ، وأخذ يصور لهم «توفيق» المشهد، (حيث صار المفتش محتقن الوجه منفوش الشعر ضيق الصدر بكل من حوله يرسل العبارات النارية هنا وهناك وبوده لو أطلق الرصاص علي جميع سكان المدينة إنتقاماً للشرف البريطاني المثلوم ....!!! وما دري إن مأموره الحازم الذي يقوم بالتحقيق فيه والغضب المصنوع يلوح علي وجهه هذا المأمور وصاحبه الباشكاتب هما من فعلاها !!) . ثم يقيد الحادث ضد مجهول !!!.

ويحكي «محجوب عمر باشري»، عن تلك المنشورات في كتابه ويقول: تلاحقت النشرات السرية وهرّبت مقالات الي مصر، وقد عثر على خطاب كتبه توفيق صالح جبريل لأبى بتاريخ ١٤ يناير عام ١٩٢٠ يحدثه عن شروعهم فى تأسيس جمعية الإتحاد السودانى، ويشير عليه أن يتصل بأخيه باشرى عبد الرحمن وحسن ملاسى، ومحمد أحمد سليم، وصالح عبد القادر، ومحمود أنيس وأحمد فوزى، ومحمد عثمان طاهر، ولا يتصل بعبد الله حسن كردى، وحدثنى أبى أن سليمان

كشة كانت له أعمال فى سواكن فجاء الى بورسودان، ونزل معه فى منزله، وكان يحمل صحفاً مصرية، وقد إلتقي ببعض الضباط المصريين وقد تسلم منهم سليمان كشة بعض المنشورات التى صدرت فى مصر جهاراً.»

تفعيل النشاط السري (أول منشور سياسي):

لم يقف مؤيدو الثورة المصرية، السودان جزء لا يتجزأ عن مصر (وحدة وادي النيل) موقفاً سلبياً بعد أن كونوا جمعيتهم السرية، فقد أخذوا ينشرون بعض النشرات السرية يبثون فيها أفكارهم ويعارضون السياسة الإنجليزية التي تتمثل في صحيفة «الحضارة»، وأول منشور أحدث ضجة ذاع صيته وهو ذاك الذي أصدره صاحب الإمضاء (ناصح مخلص أمين)، حيث بعثه إلي الزعماء الدينيين والرجال البارزين بالبريد.

حضرات أخواني وأبناء وطني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

فقد لبثتم زمناً طويلاً وأنتم خاضعون لأحكام سياسة الإستعمار الإنجليزي تلعب بكم أهواء القوم وتلقي بكم كل يوم في حفرة عميقة لا تعلمون لها من قرار، فتارة تفرق بين القبائل وتارة تفرق السادة ورؤساء الدين فتقرب منهم واحداً دون الآخر وتمد بالمال واحداً وتسجن سواه. وهكذا يذيقكم الإنجليز من صنوف العسف والجور ألواناً، منها نزع ملكية الأراضي (المقصود هنا أراضي الجزيرة التي أخذت من أصحابها بثمن بخس لإنشاء خزان سنار وإقامة مشروع الجزيرة)، من أربابها الذين يملكونها بحق الوراثة الشرعية عن الآباء والأجداد، ويعطونها للشركات الإنجليزية من أبناء جنسهم كما تعلمون ثم حرمانكم من حقوقكم المشروعة، والحجر علي حريتكم الشخصية إلي غير ذلك من صنوف الظلم التي لا تخفي علي أحد منكم. (تكملة المنشور في الفصل العاشر).

(وطني ناصح أمين)/نوفمبر ١٩٢٠

ولما أثارت هذه النشرة السرية ضجة عندما أرسلت بالبريد إلي عدد كبير من السودانيين، نجد أن أحد الزعماء الدينيين الثلاثة (الشريف يوسف الهندي)، يرد بمقال في جريدة «الحضارة» وجاء فيه: «ما هذه المقالات والانشقاقات؟. أتريدون بها تعكير الحياة أما لخلاص مما أنتم فيه ؟.

رأي الله شيئاً حسناً ففعله (ألا إلي الله تصير الأمور) أما المُلك فالله يؤتيه من يشاء. فاتقوا الله يا عباد الله وأملوا مراكزكم وأنزلوا نفوسكم حيث أنزلكم الله وأنزلتكم الحكومة وإستعمار حسن الظن وشكر الجميل.

قد وردت علينا منشورات كثيرة ملعونة، لأن النصح لا يدخل منا بالجهالة... وقد عجز صاحب المنشورات أن يكتب إسمه فهل علم الناس بناصح مجهول وأمين معدوم؟. فإن كان ناصحاً وأميناً فليقابلنا وينصحنا ويسمع ما عندنا.

أما الأمة السودانية سوادها الأعظم وملأها الأكبر مرتاحة ومطمئنة بما لم يسبق له مثيل وشاكرة بما تراه من العدل والحرية والأمن ... فإن الأمة سبرت غور الأمور السابقة وكل حي باق من أفرادها شاهد في عمره مرور ثلاث حكومات، فليحضر أهل المنشورات لنطوف بهم كل حي وكل بلد ليسألوها عن ذلك فإن وجدوا خلاف ما قلناه فنحن الكاذبون ...

ويكفي كما صرح به علماؤنا العاملون في الأعداد الماضية من الحضارة وحبذه السواد الأعظم علي صفحاتها، فلا إعتبار بعده لقول (صادق أمين) أوكاذب مبين والي الله ترجع الأمور واليه المصير وهو حسبنا ونعم الوكيل» .

الشريف يوسف الهندي

١٤ ربيع الأول سنة ١٣٠٣ هـ

بداية أنشطة الإتحاد ـ تعليم الفتاة السودانية لتنهض بالأجيال :

أظهرو دوراً بارزاً في الحث علي تعليم الفتاة السودانية لتهيئتها بالنهوض بالجيل القادم لنهضة البلاد يداً بيد مع شريكها في الحياة، فالتعليم من الأولويات التي نادي بها خريجي كلية غوردون والشبيبة الناهضة العاملة في الحقل الوطني ليس قاصراً علي الرجال فحسب، بل للفتاة دور يجب ان لا يغفل عنه، فماذا فعل هؤلاء الشبيبة من عمل فعلي يشهد لهم به. ففي مساء الخميس ٩ ديسمبر من العام ١٩٢٠، هو الموعد لحفل أقيم في مدرسة أم درمان الأميرية بمثابة تمثيلية أبطالها طلبة كلية غوردون تدور فكرتها حول «تعليم المرأة»، فما هو إلا موضوع الساعة وقتها، ومن الأسماء الشهيرة في هذا المجال (التشخيص ـ تمثيل)، الأساتذة علي سبيل المثال: عرفات محمد عبد الله، عليّ نور، وعليّ بدري، وأبو بكر عثمان (لعب بعضهم دوراً بارزاً في الحركة الوطنية وبالأخص في ثورة ١٩٢٤). وإحتشد الحشد، وكعادة الإنجليز دائماً كبار الموظفين في مقدمة الصفوف، لمشاهدة هذا الحدث الفريد، وتتوسط الصفوف الأوائل (مس أيفانس) القادمة حديثاً من مصر لتتولي الإشراف علي إعداد تعليم الفتاة في السودان، وبما أن هذا الموضوع مستجد علي المجتمع السوداني، فسرعان ما وجد فريق معارض الفكرة وبشدة معللاً إن هذا الطارئ الجديد سوف يجلب لنا كثير من المشاكل التي نحن في غني عنها وتقاليدنا وتعالمنا التي تربينا عليها لا تسمح لنا بهذا البتة. والفريق الأخر ومعظمهم من الطلبة المتعلمة والشبيبة الناهضة، يؤيده ويري في ذلك منفعة تعم علي الجميع فأخذ هذا الفريق عن طريق الشعراء الفطاحل ينظم القصائد، وها هو الخليل (خليل فرح) شاعر الثورة، يشدو قائلاً:

أنصفوها من حياة نصفها حائر والنصف جسم جاهل
علموها إنها مدرسة لحياة ما إليها طائل

ورغم ما أبدت الحكومة السودانية (المستعمر) من نوايا طيبة ظاهرياً في الحث علي تعليم الفتاة السودانية، فقد توجست الخطر من ذلك ورفضت أشد

الرفض عندما أراد صاحب الرسالة العظيمة والدور البارز والهام في فكرة تعليم الفتاة، الشيخ الجليل (بابكر بدري)، أن ينشىء مدرسة، فقابل معارضة من السودانيين أيضاً، ولكنه لم يترك الأمر إلا وأخذ موافقة مدير المعارف وقتها (جيمس كرى) أول مدير للمعارف، حيث بعث بخطاب تصديق نصه: «عليك أن تفتح المدرسة في بيتك الخاص وبإسمك الخاص»، فما لبث الشيخ الجيل ففتح أول مدرسة أولية لتعليم الفتاة السودانية في رفاعة وفي داره، وهكذا ساهم كل وطني في دور بارز لنصرة التعليم، تعليم الفتاة السودانية .

عبيد وعليّ عبد اللطيف:

ذكرت سلفاً أن «أحمد حسن الخبير» جد «عبيد» عم والدته من الخندق ورث قصر والده وكل متعلقاته مع باقي إخوته، ومن أحد العاملات لديه، والده «عليّ عبد اللطيف» يقال ـ كانت تعمل في «عُواسة الكسرة» أي الخبز السوداني الشهير غذاء أهل المنطقة، ثم نزحت مع زوجها إلي الخرطوم، وتنقلا إلي أن تقابلا «عبيد وعليّ» وأصبحا صديقين بالرغم من أن الأول مدني تخرج من (كلية غوردون الثانوي القديم والثاني من العسكريين تخرج من الكلية الحربية)، الا انه جمع بينهما العداء الشديد والكراهية للإنجليز ثم بداآ العمل السياسي سوياً، وأن سبق «عبيد»، في تكوين تنظيم الإتحاد السري . ولتعريف «عليّ عبد اللطيف» أكثر، فهذا جزء من كتاب دكتورة «كوريتا» قالت فيه: (كما هو معروف، لم يكن عليّ عبد اللطيف يتمتع بمرتبة عالية داخل المجتمع السوداني الشمالي من ناحية النسب، وذلك على خلاف الأعضاء الخمسة المؤسسين لجمعية الاتحاد السوداني الذين كانوا يتمون إلى عائلات طيبة وعريقة. فقد بدأ حياته وسط « .....» إذ أمه من الدينكا وكان أبوه من أبناء جبال النوبة. لكن دخوله للسلك العسكري أتاح له الإنضمام إلى «صفوة المجتمع »). وهذا جانب تعريف أخر ....« كان عليّ عبد اللطيف متشبعاً بكراهية الإنجليز، فهو رجل عصامي ولد في أسوان، ووالده من جبال النوبة، نشأ في رحاب أسرة محمد محمدين وهو محسى في الخندق، وأمه

من الدينكا نشأت في رحاب أحمد حسن وهو دنقلاوى من الخندق، وتاريخ ميلاده عام ١٨٩٦م، وعمل والده في الجهادية في جيش خليفة المهدي لفترة قصيرة، ولكنه هرب والتحق بالفرقة الثالثة عشرة والخامسة عشرة في الجيش المصري، وحارب مع كتشنر، وعاش عليّ عبد اللطيف في الخرطوم، وكان يعمل في خلال دراسته في مدرسة الخرطوم الإبتدائية في النادي البريطاني يحرس الخيول لقاء خمسة مليمات (علماً بان أسرته ترفض ذلك)، فتربت لديه كراهيته للإنجليز، وعنى عليّ عبد اللطيف بتثقيف نفسه، والتحق بالمدرسة الحربية، وكان البريطانيون قد إفتتحوا مدرسة حربية في السودان مولتها مصر، وعنى بعليّ عبد اللطيف ريحان حنا الذي أوصى عديله فرج أبو زيد الضابط الذي أصبح فيما بعد القائمقام فرج بك أبو زيد، أوصاه فأدخله المدرسة الحربية. كان عليّ عبد اللطيف عفيف النفس، تخرج عام ١٩١٤م، مثقفاً أنيقا، محباً للتعايش، متابعاً لمجريات السياسة، وقد أجاد اللغة الانجليزية والعربية، وكان مفتوناً بالتحف والمصنوعات السودانية وجلود الحيوانات والرياش، وكان يتاجر بها، وعين عام ١٩٢١م، نائب مأمور في واد مدني، والتحم مع الصاغ محمد فتوح وهو ضابط مصري، وفتح منزله للخريجين، وكانت تصله الصحف المصرية، والكتب السياسية، وقد درج على عزة النفس، فهو لا يحيي الموظفين المدنيين البريطانيين، وكان البريطانيون يلزمون غيرهم بالوقوف لهم عندما يمرون بهم، وكانوا يلزمون من يمتطي حماراً أو دابة أو عجلة أن ينزل لهم، وإشتبك عليّ عبد اللطيف مع مفتش المركز البريطاني بمدني، ورفض أن يقف له محيّياً. ولعليّ عبد اللطيف مواقف قبل دخوله الحراك السياسي «أي إنضمامه إلي جمعية اللواء الأبيض»، بعض أعضاء التنظيم السري «الاتحاد السوداني» يجزمون أنه لم يكن عضواً معهم لتهوره وفرض كراهيته الشديدة للإنجليز وهم يعملون في سرية تامة دون الإصطدام مع البوليس السياسي، والبعض الأخر يقرون بعضويته. وفي كلا الحالتين أصبح رئيساً لجمعية اللواء الأبيض وله مواقف تذكر، وهذا الجنب يوضح ذلك.

****

أول مقال ضد السياسة الإنجليزية من عليّ عبد اللطيف بجريدة الحضارة:

حدث هذا في العام ١٩٢١م، عندما ذهب عليّ أفندي عبد اللطيف بمقال للنشر في جريدة «الحضارة»، ولكن بالرغم من الوعد الذي أخذه من رئيس تحريرها (السيد حسين شريف)، سرعان ما علم مدير المخابرات «ولس» (قرون الإستشعار التي كانت تقوم بعملها خير قيام)، فهاج الرجل وثار ثورته وبعثر في أوراق الجريدة حتى وجد المقال وألقي القبض علي كاتبه وحُكم عليه بالسجن سنتان، أما ما يحتوي عليه المقال الذي ينتقد سياسة الإنجليز فهو الأتي :

١ - زيادة التعليم.

٢ - نزع إحتكار السكر من يد الحكومة ووضعه بيد التجار.

٣ - عن أوضاع مشروع الجزيرة وما آل إليه من نزع أراضي من أصحابها.

٤ - إسناد بعض الوظائف للسودانيين.

كما هو متبع فإن أعضاء «جمعية الإتحاد السوداني»، لا يرسلون رسائلهم عبر الجرائد السودانية بالأحرى «جرائد الغاصب» كما وصفوها، فلماذا تعامل «عليّ عبد اللطيف» مع حضارة السودان ؟؟؟... ورغم كل ذلك فأصبح لهذا الضابط دور عظيم في ثورة ١٩٢٤. وحُوكم عليّ عبد اللطيف في عام ١٩٢٢م، وعقد كبار الخريجين إجتماعاً في نادي الخريجين بأم درمان، وناقشوا مسلك عليّ عبد اللطيف وأدان المسلك الشيخ أحمد السيد الفيل والسيد حسين شريف، وعليّ أبو قصيصة وأحمد عثمان القاضي والسيد محمد عبدالكريم ومحمد الحسن دياب وبابكر بدري وعمر إسحاق. وتحفظ محمد عليّ شوقي وحسن عليّ هاشم وميرغنى حمزة ومحمد نور خوجلى وعارضوا الإدانة. ولكن هذا المقال عرضه للمحاكمة ثم السجن.

النشرات السرية تزعج الإنجليز:

النشرات التي كانت توزع تقلق الإنجليز أشد القلق، لذلك حتموا علي جعل

بعض من رجالهم يتعقبون الفتية المتعلمة لعلهم يهتدون لمن يقود هذا العمل المشين في نظرهم ويؤدي إلي زعزعة أمنهم وسلامتهم، فعندما يشكون في أحد يهرعون بتفتيش منزله وعلي سبيل المثال كان يفتش بيت «عبيد»، وفي مرة تعقبه البوليس هو في طريقه إلي المنزل وعندما وجد أن لا مفر غير الدخول للمنزل أسرع بإعطاء المنشورات إلي شقيقاته اللأتي كُنّ في «التُكل» ـــ المطبخ ـــ فأسرعن بوضعها في «قفة الخضار» أي (سلة خضار)، فتمت المداهمة، وذلك وسط صراخ وهلع شقيقاته، فبحثوا في جميع أرجاء المنزل ولم يخطر ببالهم أين المنشورات .... ذكرت لنا جدتي «نفيسة»، بعدما علمنا بميوله السياسية وعداوته للإنجليز أصبحنا نخاف عليه كثيراً، ولما لا فلديهم تجربة فقد الأخ الأكبر (عثمان الخبير) غير الشقيق الذي ضل طريقه في التجارة ولم يعود أبداً، ويأتي (عليّ عبد اللطيف) لزيارة «عبد» في زيّه العسكري، وعندما يقابل والدة عبيد« يرفع (الطاقية) محييّا ويقول لها « العين لا تعلو علي الحاجب»، وهذا العرف يتبع «للعسكريين فقط»، وتصفه فتقول (عليّ عبد اللطيف شخص مؤدب ومثال لحُسن الخلق والتهذيب ولو لم يكن كذلك لما أدخله علي أهل بيته).

زيارة اللورد أللنبي للسودان :

ومن الأشياء التي أثارت حفيظة الشبيبة زيارة غير متوقعة لأحد رجال البلاط الملكي البريطاني، حدث ذلك بعد التصريح الهام وهو :« تصريح ٢٨ فبراير لسنة ١٩٢٢، القائل بأن مصر نالت إستقلالاً رسمياً». فما تأثير ذلك عليهم؟؟؟. زار السودان، في ٢٦ أبريل العام ١٩٢٢، أللورد أللنبي نائب جلالة الملك «جورج الخامس» ملك بريطانيا، واحتشد جمع كبير للقائه في سراي الحاكم العام بالخرطوم، من زعماء البلاد وأعيانها من مختلف أقاليم السودان، مشايخ ونظار وعمد ورجال دين، السادة «عليّ الميرغني وعبد الرحمن المهدي، والشريف يوسف الهندي، والشيخ أبو القاسم هاشم (رئيس لجنة علماء السودان) ـــ والشيخ الطيب هاشم (مفتي السودان) ـــ إسماعيل الأزهري (مفتي محاكم

السودان) ــــ والشيخ علي التوم (ناظر قبيلة الكبابيش) ــــ والشيخ إبراهيم موسي (ناظر قبيلة الهدندوة) ــــ والشيخ إبراهيم فرج (من أعيان الجعليين) ــــ والشيخ عوض الكريم أبو سن (ناظر قبيلة الشكرية). وجميعهم أعضاء الوفد الذي سافروا إلي إنجلترا في سنة ١٩١٩ لتقديم فروض الولاء لصاحب الجلالة ملك إنجلترا، وتزامنت زيارة أللورد إشتداد الصراع السياسي بين مصر وإنجلترا، حيث تريد مصر إستكمال حريتها وإستقلالها يقودها الزعيم سعد زغلول باشا، منادياً« بإن السودان جزء لا يتجزأ من مصر». وفي السودان أيضاً التيار المتجه صوب مصر متأثرًا بثورتها ويأمل في الكثير من زعيمها وبطولاته، ولكنه لا يجرؤا علي إظهار الشعور الثوري هذا وإلا لاقي كثير من التنكيل والتعذيب. وعندما أجتمع أللورد بالجمع الغفير خطب فيهم قائلاً: « لقد بلغني أن بعض أهالي السودان يخشون أن تكون علاقة بريطانيا العظمي في رقي هذه البلاد في المستقبل أقل مما هي عليه الآن، ولكن الحكومة البريطانية لا تنوي شيئاً من ذلك قط. وإثباتاً لقولي هذا لا أري شيئاً أفضل من أن أعيد علي مسامعكم ما صرح به رئيس الوزارة البريطانية في مجلس الأمة «يوم ٢٨ فبراير ١٩٢٢» لما كانت مسألة زيادة إستقلال مصر علي بساط البحث إذ قال : (أما السودان فأمره يهم الإمبراطورية البريطانية جداً ولذلك يجب إلا تكون الإشارة إليه وجيزة. لقد إقتضي بذل مجهودات بريطانيا ومصر معاً لإنقاذ هذه البلاد الواسعة الأرجاء من الخراب والدمار، وقد بذلنا معاً منذ الفتح أي منذ أكثر من عشرين سنة من يومنا هذا مهج الرجال وبدر الأموال لإعادة الأمن إلي نصابه وجلب الرخاء إلي بلاد ستكون يوماً ما خصيبة وآهلة بالسكان بقدر ما هي الآن قاحلة خاوية. فحكومة جلالة الملك لن تسمح أن يمس هذا الرقي الذي آلت له البلاد الآن أو ذلك الرقي الأكبر الذي نأمل أن تناله في المستقبل مهدداً، ولا يمكنها أيضاً أن توافق علي أي تغيير في مركز السودان السياسي مما قد يمس ولو قليلاً سلامة الملايين الكثيرة من الأموال الإنجليزية التي بذلت في سبيل رقي هو ما يعود عليه بالفائدة العظمي. وليس هناك من ينكر إن لمصر حقاً في الحصول علي أوثق الضمانات في إن رقي السودان لن يهدد و لن

يؤثر علي مقدار ما تأخذه من ماء النيل الآن أو علي قدر ما تحتاج من ذلك الماء لزرع جميع أراضيها، وحكومة جلالة الملك علي أتم إستعداد لتقديم هذه الضمانات وليس فيها ما تعيق أو تؤخر تقدم السودان)». وكانت جريدة الحضارة قد نشرت لقاء اللورد أللنبى مع الزعماء الدينيين السودانيين والأعيان ومشايخ القبائل، وتأكيده أن بريطانيا لن تسلم السودان إلى مصر، وجدّ لي استاك في ترويج هذه الإشارة، وعمل على إقناع الأفندية السودانيين المخضرمين. أثار لقاء أللورد أللنبي في تلك الفترة هجوم الصحف المصرية على السياسة البريطانية في السودان، وفى اللقاء الذي تم عقده أعلن السيد علىِ الميرغني في ٢٦ أبريل « إن السودان مختلف عن مصر، وأهله مختلفون عن أهل مصر، لذلك يحتاج إلى طريق مغاير من التنمية، تختلف عن التنمية في مصر، توافق أحواله و ظروفه». هاجمت الصحف المصرية السيد علىِ الميرغني.... ويقال أن في هذا القاء (عُرض على السيد علىِ الميرغني تولي عرش السودان وأن ينصب الملك عليها فرفض).

أثر الزيارة علي أعضاء التنظيم السري:

تفاعل الكثير من مختلف طبقات الشعب السوداني بهذه الزيارة والخطاب من الزائر، فمنهم من طالب بزيادة الإصلاح في شتي مناحي الحياة بل نُظمت قصائد شعرية للترحيب باللورد، ثم تلي ذلك طلب زيادة التعليم وخلافه، ولكن الذي يهمنا هنا تفاعل الجانب الذي يؤيد الثورة المصرية ويؤمن بكل ما يتعلق من آمال في ظل حرية وإستقلال تام لوادي النيل من منبعه إلي مصبه، فنأتي إلي هؤلاء الذين لم يروا في زيارة «أللنبي» إلا محاولة تمكين أخري للسياسة الإنجليزية تهدف « لفصل السودان عن مصر»، ولكن كيف يعبر من يريد التعبير عن ما بداخله من مشاعر مكبوتة ليعلم الجميع كما فعل أصحاب الرأي الذي أيد هذه الزيارة وكتب ما أراد من أشعار علي صفحات «الحضارة»، إن السبيل الوحيد هو النشر في الصحف المصرية مع الإحتراز الشديد ألا يكشف أمر من يرسل أي عمل يحمل توقيع صاحبه وإلا وجد الكثير من التنكيل والتعذيب. ورغم ذلك تشجع أحد

الأعضاء وأرسل رسالته إلي جريدة الأهرام بمصر. فما هي تلك الرسالة ؟... عبرة سوداني هو العنوان الذي تصدر صفحات جريدة الأهرام ليوم الجمعة ٢٦ مايو سنة ١٩٢٢م، الموافق ١٩ رمضان لسنة ١٣٤٠هـ. العدد (١٣٧٥٥)، وتحوي الرسالة التي أرسلها العضو المؤسس لجمعية الإتحاد السوداني السرية وهو: الشاعر «توفيق صالح جبريل» وكما هو معروف لم يستطيع كتابة إسمه للقوانين العرفية في ذاك الزمان الصادرة من المغتصب كما سماهـ الأعضاء الوطنيين وقتها .... وها هو الوطني الكبير المصري الدكتور «محجوب ثابت» صاحب الكتابات بجريدة الأهرام فخصي بها السودان، تحت مسمي «المسألة السودانية» يرسل طلب بنشر الرسالة مع القصيدة مبدي إعجابه بشجاعة وإقدام هؤلاء الأبطال رغم ما يعانوا من ضيق وكرب شديد وحجر علي الحريات. وهذا نص ما نشر في هذه الجريدة: « تلقي حضرة الأستاذ الدكتور محجوب ثابت قصيدة من أحد شعراء السودان وعلمائها صدرها بالكلمة الآتية:

سيدي المحترم

بعد الإحترام إنا قد رأينا ما تخطه يداكم الكريمتان بخصوص مسألتنا الحيوية وهي المسألة السودانية و لعمري إن عملكم لعمل المجاهدين الكبار فرأيت أنا أحد أبناء السودان أن نخصكم بما أستطيع من الشعر ولا يمكنني أن أسميه شعراً إلا لما نعرفه نحن معشر السودانيين من تجاوز أخواننا المصريين عن غلطاتنا وأرجوا أن تتكرم بنشرها بأحدي الجرائد اليومية وختاماً تقبل فائق إحترامنا.

(.....)

أرسل إلينا الأستاذ الدكتور الكتاب والقصيدة مع الكلمة الآتية:

حضرة الفاضل رئيس تحرير الأهرام

أرسل إليكم هذه القصيدة المعبرة عن وجدان منشئها أخينا السوداني الذي حيل بيننا وبين معرفة إسمه بالقوانين العرفية التي يعيش تحت نيرها منذ ربع قرن، هؤلاء

الأخوان نخبة الفاتحين من المصريين القدماء والعرب النجباء كي أقوم بما طلبه من المواطن الجليل و تساعدني علي بلوغ طلبه بنشر صوته الشعري ليتردد صداه في أسفل الوادي و أعلاه. ساعد الله الكنانة علي جمع الشمل بين القطرين الشقيقين اللذين لا ينفصلان أبداً مهما حاول المستعمرون، ومن غالب الطبيعة قهر. فليحي إخواننا السودانيين أحراراً و ليعيش النيل حراً و لتحي مصر والسودان.

الدكتور محجوب ثابت

وها هو جزء من القصيدة:

<u>عبرة سوداني</u>

أيها القوم لا تجروا الذيولا ... يأنف الحر أن يعيش ذليلا

سمتمونا العذاب ضيقتم الأرض ... علينا حتى هوينا الرحيلا

إن أردتم إصلاحنا قد فعلتم ... فأعذرونا إذا مللنا الدخيلا

وقبيح أن نرتضي الذل دهراً ... ونري مالنا لكم مبذولا

فادعيتم نشر الحضارة والعرفان ... والشعب لا يزال جهولا

ويح قلبي ماذا يروم «أللنبي» ... يوم وافي يجر سيفاً صقيلا

جمع الجمع أرهب القوم حتى ... أصبح السيد النبيل ذليلا

فلماذا نراه يملي عليهم ... ونراه مدونا ما قيلا

أتراه يريد يفصم حبلا ... بين مصر وبيننا موصولا

مصر أن تترك الغريب رقيباً ... سوف نقضي وتغضبن النيلا

فهو يحنو علي بنيه جميعاً ... كم شربنا من مائه سلسبيلا

أنبت النيل فتية وكهولا ... جاهدوا في سبيل مصر طويلا

الأمير عمر طوسون يدخل العمل الوطني:

والأمير عمر طوسون هو الأقوي نفوذا في أسرة محمد علي باشا ....وفي رواية، أحد أعضاء التنظيم السري «جمعية الاتحاد السوداني»، يقول:(ويثلج صدورنا أن أحد

أفراد الأسرة المالكة في مصر ينزل ميدان الكفاح ويناصر الشعب المصري في ثورته، ذلك هو «الأمير عمر طوسون»، ثم نراه يخص السودان بجانب غير قليل من اهتمامه، فنجد في نزول هذا الأمير إلي المعركة مع ما عرف من أفراد البيت المالك من صلف وكبرياء وترفع عن الشعب نصراً جديداً لقضية الحرية في وادي النيل. وفي جلستنا تلك نقرر أن نكتب للأمير رسالة عن طريق صحيفة الأهرام نعاهده فيها والشعب المصري علي العمل المخلص لتحرير وادي النيل من الغاصبين.

نص الرسالة المرسلة إلي الأهرام :

حضرة الفاضل رئيس تحرير جريدة الأهرام

سلاماً واحتراما

نناشدكم بحق الإخلاص وواجب الصحافة وبما يترتب أو ينتج من توثيق عري الرابطة السودانية المصرية إثبات هذا الكتاب المفتوح بجريدتكم لاطلاع سمو الأمير والشعب المصري عليه:

إلي سمو الأمير الجليل طوسون

إن ما بذلتموه من المجهود العظيم في سبيل مصلحة السودان، وما أتيتم به من سديد الآراء ومحسوس البرهان لضمنت المستقبل الزاهر لنا وما أثبتموه من إن السودان ومصر قطر واحد لا يقبل التجزئة ولا التدخل الأجنبي، حدا بحزب الاتحاد السوداني أن يقرر في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ تبليغ سموكم بأن في السودان حركة وطنية أساسها القومية الصادقة وغايتها تأييد الشعب المصري وان لا ينفصل السودان عن مصر بأي حال من الأحوال. ورغماً عن سعي الانجليز المتواصل وكثرة جواسيسهم وبحثهم للقضاء علي تلك الحركة فان الجمعيات السياسية كل يوم في ازدياد في الأعضاء ونشاط في العمل وقد لا يمر يوم إلا ويتلقي فيه المواطن منشوراً عن الدسائس الاستعمارية واستبداد الانجليز. فأقبل يا سمو الأمير سلوكنا علي نهج الحق والعمل لصالح السودان ومصر بدل تنميق عبارات شكرنا لسموكم وأبناء مصر المخلصين. فليحيا وادي النيل حراً من

الإسكندرية شمالاً إلي ما بعد بحيرة ألبرت جنوباً ، وليحيا الإخلاص) .

أم درمان : ١٠/ ١١/ ١٩٢٢

(سكرتير جمعية الإتحاد بأم درمان)

ملحوظة: كان الأمير عمر طوسون يعد السودان إمتداداً طبيعياً لمصر، وكتب ذلك في الصحف وضمنه كتبه ومذكراته، وكان لا يذكر السودانيين إلا بما يليق بهم، ويبدي إعجابه بكفاحهم. وحين شُكلَت لجنة لوضع الدستور المصري برئاسة حسين رشدي باشا سنة (١٣٤١هـ ــ ١٩٢٢م) كتب إليهم قبل أن تبدأ أعمالها مذكراً بأهمية السودان و إعتباره ضمن حدود البلاد كما كان قبل الإحتلال، وبوجوب تشكيل مجلس النواب من السودانيين والمصريين على حدٍ سواء يعمل للمصلحة المشتركة التي لا إنفصام لها أبداً. وكان لهذا الخطاب أثره في مناقشات لجنة وضع الدستور. وفي أخر العام ١٩٢٢، أُعلن رسمياً الملك فؤاد ملك مصر والسودان.

الملك فؤاد ملك مصر والسودان:

لندن في ٢ نوفمبر ــ لمراسل الأهرام الخصوصي ــ أنشأت مجلة «نيرأيست» مقالاً عن علاقة مصر بالسودان قالت فيه:«إن لجنة الدستور أصدرت تسمية ملك مصر، بملك مصر والسودان بالرغم من أن السودان من المسائل المتحفظ بها للمفاوضات المقبلة بين مصر وانجلترا. ومع أن السودان تابع للمملكة المصرية فان الدستور لا يسري عليه، وستوضع له إدارة خاصة. ولما كان المصريين يعلقون أهمية كبري علي مجرد الكلمات وكان النجاح في ما يظهر من التفنن في التعبير فلا يبعد أن تكون اللجنة قد اعتقدت إن المصريين يحصلون وحدهم علي مراقبة السودان بإدراج هذه العبارات، ونحن نقول أنه كلما قرب اليوم الذي تزول فيه أوهامهم كان ذلك خيراً.

«الأهرام الجمعة ٣ نوفمبر ١٩٢٢ ــ العدد (١٣٨٨٧)»

وبهذا التتويج الملكي لمصر والسودان، أراد هؤلاء الشبيبة الناهضة العاملة في الحقل الوطني السري، إعلان برنامجهم السياسي ورفع صوتهم إلي الشعب المصري قائلين لهم ها نحن في السودان فتية نعمل علي إذكاء روح الحماس في كافة طبقات الشعب السوداني، ونساندكم في معركتكم التي هي أيضاً معركتنا ضد الانجليز، وسوف نسبب لهم كثير القلق إلي أن نحصل علي الحرية لنا جميعاً إلا وهي حرية وادي النيل شماله وجنوبه، ولا ننسي إن كل الاجتماعات تتم في «دار فوز» التي هي الأمان عن أعين المخابرات فأي ذكاء هذا الذي كانوا يستخدمونه أولئك الشبيبة الناهضة. ولكن هل مرت حياتهم بسلام بعد مساعدة رفاق لهم، أم جاءهم الخطر من باب آخر؟؟؟؟.

كيف عرف الرفاق (حزب الإتحاد) أن أحداً منهم أصبح خائناً ؟؟؟:

بدأت المنشورات تزعج المستر ولس مدير المخابرات، ففي عام ١٩٢٣م، وصله أكثر من مائة منشور، وبدأ الإنجليز يراقبون كل تجمع سوداني، ويقحمون عيونهم في حفلات الأعراس والمآتم، ويترجمون الأغاني، ويذهب أعوانهم إلى أوكار الليل ولكنهم لم يعثروا على دليل ... ثم، ترامى إليهم من بعض الثقات أن بعض أعضاء جمعية الإتحاد قد نكص على عقبيه وإستطاع (قلم المخابرات) أن يقتنصه ويستخدمه جاسوساً على أخوانه، ويُقال هؤلاء كانوا من بعض الأفراد المؤسسين للجمعية، إن هذا مع كل الأسف، إلا حقيقة مُرة بالنسبة لهم جميعاً، حيث بدأ شخص واحد له مكان مرموق بينهم، وما لبث أن جرّ إليه صديقاً آخر، ولكن سرعان ما إنكشف أمرهم بين الرفاق وعرف أمر إتصالهما بـ «صمويل عطية»، ذاك الداهية السوري وقطب الرّحى في مكتب المخابرات لحكومة السودان.

ولكن يذكر «محجوب عمر باشري»: (خطط لي إستاك أن يغفل الإنجليز أعينهم عن نشاط جمعية الإتحاد، وإستطاع أن يضم سليمان كشة واثنين من عائلة المتولي إليه، و أوصى بهم المستر ولس، وكان علي أحمد صالح شاباً نابهاً تخرج

بالمدرسة الوسطى، وقد أعجب بلينين، وتعرف على أستاذ يوناني أسمه «اسفيكاس» كان أستاذاً للفلسفة في جامعة أثينا، وهرب إلى السودان، وأنشأ مكتبة في الخرطوم تردد عليها علي أحمد صالح، كما أن صالح عبد القادر تعرف على القنصل السوفيتي في جده في بورسودان، فمده ببعض الكتب الماركسية. وفى عام ١٩٢١م، وصل لأبى خطاب بتاريخ ٢٧ يناير عام ١٩٢١م، من خلف الله خالد يحثه على الإتصال بصالح عبد القادر الذي كان وكيلاً سفرياً في مصلحة البريد والبريق، ويتسلم منه بعض الرسائل لرجل إسمه أبا يزيد...... وكانت تربط والدي صداقة بـ« عبيد حاج الأمين » وأرباب محمد عثمان، وقد كانوا جميعاً يعملون في مصلحة السكة الحديد، وكان والدي حينذاك كاتباً في الدرجة السابعة ..... وفى عام ١٩٢٢م، أخبرني والدي أن حسين شريف نزل عنده وقد نُقل والدي إلى مخزن المقرن بالخرطوم كاتباً، وأسرّ إليه أن الجمعية قد تكونت، وأن الدرديرى محمد عثمان رفض الإشتراك فيها، وأن حسين جمال أبو سيف حذر أخاه محي الدين جمال أبو سيف من هذه المغامرة، وأن جمال أبو سيف قال لابنه محي الدين:« ستخر ببيتي، وأنني لم أحصل على هذه الدكاكين والثروة إلا بفضل الإنجليز، فأنا وصالح جبريل ندين بالولاء للإنجليز»، منذ عام ١٩٢٢م، دست الحكومة بعض العيون بين السودانيين الذين يهتمون بالقراءة، وكان يفد إلى أبى في مخزن المقرن شاب إنجليزي أهداه كتاب « رسائل الجنرال غوردون إلى شقيقته بالإنجليزية»، وكتاب « صحائف غوردون»، وكان يناقش معه دائماً حصار بربر، وكيف قتل أبوه في الفاقلاب عندما جاء محمود ود أحمد، ويذكره لولا الإنجليز لما كان السودان يتحرر، وعرفت من أبى أن ذلك الشاب هو «هلليسوى»)..... وقد رأى بعضهم أن تُحل الجمعية مادام الفساد دب إلى بعض أعضائها، خوف التنكيل بالأخرين، إلا أن الأستاذ إبراهيم بدري كتب للرفاق رسالة طويلة ـــ وقد علم بالنبأ ـــ يطلب الصمود في الموقف وعدم حل الجمعية، وختم رسالته بهذه الأبيات من الشعر تأييداً لوجهة نظره، وقد كان إبراهيم شاعراً مقلاً كما يعرف المتصلون به:

عهــد قــــوىً لم تــزده الــــ حادثـــات ســـوى إزديـــاد
ويحوطـــه القصـــد الشـــريف وأشـــرف القصـــد الجهـــاد
مـــن أجـــل فـــرد خـــائن تبغـــون حـــل (الإتحـــاد)؟

وعندما علم العضو والشاعر «توفيق صالح جبريل»، بان «سليمان كشـة»، هـو المعني كتب يهجوه قائلاً:

ســليمان كـــان بـــديع الزمـــان معانيـــه ســـاحرة ســـاخرة
هـــوى لا يعيـــب بســـاط الريـــاح وحطـــم مرآتـــه الســـاحرة
فبـــاع الضـــمير بفلـــس «لـــولس» ألا أيـــن ذمتـــك الطـــاهرة

والمستر « ولس» هو مدير المخابرات..... بهذه الجرعة من الحماسـة، صـمد الرفاق وساروا بالجمعية فى خطهـا المرسـوم، والعجـب أن هـذا المـارق أسـدى لأعضاء الجمعية أكثر من يد في موقفه الجديد، فقد كانت وطنيته الكامنة في قـرارة نفسه تهيب به أن يضلل قسم المخابرات كلما أحس أن هناك خطـراً متجهـاً نحـو رفاقه، فكان يرا عنهم الشبهات وكثيراً ما يتخذ من مكانته عنـد «صـمؤيل عطيـة»، درعاً يقيهم ما كان يراد بهم من تنكيل. فأصـبح بـالمعني «عميـل مـزدوج». وأري الأتي:ـــ

١- بعدما علـم الأعضـاء بمراقبـة «المخـابرات» لهـم، حسـم الـبعض أمـره وطالبوا بتصعيد العمل، مادامت السرية التي نهجوها لم تجدي فلابد مـن مواجهـة محتومة مهما كانت عواقبها.

٢- الي بعد منتصف العام ١٩٢٣، لم يكن الضابط عليّ عبد اللطيف، عضـو في «الإتحاد» وما لبس ان إنضم للرفاق (فترة زمنية قصيرة جدا) حتي تزمجر العضـو «سليمان كشة» ورفض تواجده، ويقيناً هي أحد الأسـباب التـي أدت بـه للإبـلاغ عنهم، لما عُرف بإعتزازه بنفسه ومكانـة عائلتـه. وهـذا مـا فّعلـه في كتابـه الشـهير «نسمات الربيع» وقوله (شعب عربي كريم)، سوف يأتي ذكره لاحقاً.

٣- عبيد عُرف عنه بنبذه للعنصرية والتفرقة والأعتزار بالأصول، فقط وترك جوهر القضية حيث كانت مباديء الجمعية تُنادئ «لا تميز بين مختلف القبائل فى السودان»، فما كان منه إلا ان أصر وبشدة علي إنضمام الضابط عليّ عبد اللطيف ومن ثم إذابة هذه الفوارق وتعينه رئيساً علي جمعية «اللواء الأبيض»، وهذا الفعل رفضه كثيرون ولم يتجاوب معه غير القلة المؤمنة بالفكرة ومضو في طريقهم الجديد بكل ما فيه من عقبات سوف نتطرق إليها تفصيلاً.

فهل هذا ما خطر علي خلدهم؟. أم طارئ أخر جعلهم يفكرون بجدية أكثر؟؟؟. ولهذا العضو «سليمان كشة»، كثير من الثقافات أدت به إلي التفكير في جمع قصائد في كتاب «نسمات الربيع» قيلت في الإحتفال بمولد الرسول صلّ الله عليه وسلم، ومن ضمن المشتركين في جمع القصائد صديقه «عبيد» وتعتبر هذه أحد أنشطة جمعية الإتحاد، فكيف تم ذلك، وهل من صعوبات واجهتهم، وما هي نقطة الخلاف بينه و«عليّ عبد اللطيف»، الذي تم إختياره بعد ذلك الموقف مباشرة ليقود جمعية «اللواء الأبيض»، فهل لهذا الموقف كبير أثر في إختيارعليّ عبد اللطيف، أم ثم هناك أسباب أخري؟.

مشاركة عبيد حاج الأمين في كتاب نسمات الربيع:

بمناسبة الاحتفال بالليلة الختامية لمولد رسولنا الكريم صلّ الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الأول العام ١٣٤٢هـ لسنة ١٩٢٣، حيث أقيم الحفل في سرادق الحكومة بأم درمان، وشباب الخريجين يشتعلون حماساً الكل يحمل أشعاره ليتباري بها أما الحشد الغفير، والشعور الوطني زاد كثيراً من زى قبل، ومنظر الطلبة وهم بالزى الوطني من جلباب وعمامة، أمثال الشبيبة العاملة في الحقل السري، توفيق أحمد البكري، سليمان كشة، وآخرون في زى (الأفندية) كما أطلق عليهم في تلك الحقبة، عبيد حاج الأمين، وعثمان هاشم، ومن أشعار عثمان هاشم:

ناد القوافي فإن لباك شاردها فصغ بديع معانيها بإمعان

إني تعهــدت فيــه أن أعيــد بـــــه		في مولد المصـطفي أيـام حسـان

ثم، شاعر أخر أكثر حماسة وأثار ضجة كبيرة عندما جاء بشعره وخالف العـرف السائد لمثل هذه الاحتفالات، فلم يكتب أشـاعره عـلي ورق بـل أراد أن يقـرأ مـا حفظ، ولكن رفض له هذا العمل الحديث علي عهدهم وهنا وقف مأمور أم درمان وقتها «عبد الخالق حسن» ذاك الرجل الطيب الذي أحبه الكثيرون وهو أخر مأمور مصري لمدينة أم درمان، فقال مخاطباً لجنة الاحتفال:« أن يدعوا هذا الشاب يتلوا علينا قصيدته وأنا أتحمل تبعاتها، ثم أخذ (الفتي مدثر البوشي) يقول:

سـلام عـلي الـدين الحنيـف وفتيـة		علي عهدهم ترعي النهي والمحارم

تبــدل ماضــينا ولم تبـــق سنـــة		وصـار لنـا ممـا نعـد المواسـم

إذا شـئت يـا ذات الثنايـا تشـاهدي		بنيـك عـلي مــر الليـالي فهـاهم

نفوس أبت فعـل الخيـرات لأهلهـا		وأيـد إلي الأعـداء نعـم أللــهازم

وكيـف يـداني النـاس محمّـد أحمـد		وأحمد نودي حيث جـبريل واجـم

مــلائكة الرحـــن أحراسـه ومــن		مقـــاتلة الأنصـار جـند مقـاوم

ولهذه القصيدة(بعض أبيات منهـا)، أثـر في نفـوس الحاضـرين ومتـنفس لمـا يشعرون به من كبت ولكن، أثارت حفيظة الانجليز وتم استجواب الفتي وتـدخل أصحاب الشأن وتم إخلاء سبيله.... لـيس في أم درمـان وحـدها تقـام مثـل هـذه الاحتفالات بالذكري العطرة لميلاد رسولنا الكريم صلّ الله عليه وسلم، فقد كـان علي سبيل المثال سرادق أخري في الخرطوم، ونأخذ منها أشعار الثائر (صالح عبد القادر) أحد الذين يعملون في الحقل السري، فماذا قال؟ :

يـا صـاحب القـرآن نظـرة مشـفق		الــدهر خــان وحلــت البأســاء

عطفـاً عــلي الاســلام إن شــعوبه		اجتيحت وقد لعبت بهـا الأعـداء

عاشـت بـه أيـدي الطغـاة فبــدلت		أزيــاءهـ فتجــاهــل العلمـاء

مـا أضـعف الإسـلام فيمـا بيننـا		عــز النصـــير وضـلت الآراء

حمل الزمان عليه حملة قادر ... والقائمون بأمره ضعفاء

لو لم يكن ديناً قوياً لانمحت ... آثاره من خانه الأمناء

لكنه باق علي حالاته ... رغم العدا مهما إليه أساءوا

دين لنبي محمد دين الهدي ... والناس أحرار لهم ما يشاءوا

يا أمة هضم الزمان حقوقها ... كم نبهتك بوعظك الحكماء

ومن العجائب أن تموت بلادنا ... جهلاً وفيها السادة العلماء!

هذه بعض من أبيات لشعراء ذو ثقافات عالية ودراية كبيرة ووعي بما يحدث في تلك الفترة من مظالم وقهر وكبت للشعور والوطني وما أكثر هؤلاء الشبيبة وقتها، ويفتتن الناس بهذا اللون من الشعر الثائر، ويتمني كل فرد من الحضور لو حصل علي هذا الشعر ويجعله من ضمن مقتنياته، ولكن هل كل الأماني محققه، نعم! هذا الفتي من الذين يعملون في الحقل السري ورفاقه أبوا ألا يفوتهم مثل هذا الشعر الذي يعبر عن كثير من مشاعرهم المكبوتة، وتنفس كل منهم الصعداء في هذه الليلة، فماذا فعلوا؟... يقول صاحب هذه الفكرة «قصة كتاب نسمات الربيع»، من مذكراته التي سجلها في مجلة (مرآة السودان): « كُنا قد كونا (جمعية الاتحاد السوداني السرية) ومن أغراض هذه الجمعية بث الثقافة ونشر التعليم، وفي نوفمبر ١٩٢٣ كُنا نحن أعضاء شعبة أم درمان من الجمعية قد قررنا أن تدخل الجمعية ميدان النشر وان نخصص لها أسم «الرابطة السودانية» وان يكون النشر باسمي لأنني ليست موظف حكومة. أما المسائل الفنية والمالية الخاصة بالنشر فكان مسئولاً عنها «يوسف أفندي الريح» الموظف بالمساحة «رحمة الله عليه» لبعده عن الشبهات الحكومية ولعدم معرفة جل أعضاء الجمعية به ولثقتي فيه وتثنيه صديقي «عبيد حاج الأمين»، ووجدنا ان لو استطعنا فجمعنا كل القصائد التي تقال في ليلة المولد هذا العام وطبعناها وبعناها لكانت الفائدة مزدوجة، ولكن كيف الحصول علي القصائد؟. كان مشروطاً علي الذين يريدون إلقاء قصائد في ليالي المولد أن يقدموا نصها مكتوباً للمراقبة، ولا يسمح لأحدهم أن ينطق إلا

بما نال الموافقة!. وكان المجازفون يقدمون شيئاً ويقولون شيئاً، ونحن في حاجة لما يقولون، وقد كان من بين أعضاء أم درمان الذين حضروا بحث هذا الموضوع، (القاضي ... أحمد بابكر بدري) فأشار علينا بطريقة كانت ناجحة، وهي أن نكلف ستة من أعضاء الجمعية، وقدم نفسه ليرأس ثلاثة منهم، فيكتب كل منهم صدر بيت يقال، وكل علي حدته ويكتب الآخرون العجز. وإختاروني رئيساً لأصحاب العجز، فاخترت الزميلين الشيخ عمر العمرابي(عضو الشيوخ سابقاً)، والمرحوم عبيد حاج الأمين، واختار أحمد بابكر بدري الأساتذة ألبدري الريح«رحمة الله عليه» والمرحوم الأمين علي مدني، وعلي ما أذكر محمد عثمان عيسي«ابن رجاء»، (وهو التوقيع الذي عرف به وهو يكتب في الحضارة)، ونجحت الخطة (وهؤلاء هم الفتية الذين شاهدناهم متخفين داخل السرادق، منكبين يسجلون خفية ما يسمعون)، ولما قارنا وجمعنا كل ما كتب كونا مجموعة القصائد وهي كل ما قيل، فنسخناها في كتاب صدرناه بهذا الإهداء (إلي كل من وضع لبنة في تشيد صرح النهضة الأدبية، إلي النفوس الطامحة للرقي والتقدم، إلي القلوب النابضة بحب البلاد، إلي الضمائر الحية النقية، بل إلي شباب البلاد الناهضة وزهرته اليانعة...)

بسم الله الرحمن الرحيم

(البلد الطيب يخرج نباته بإذن الله) شعب عربي كريم يدين بدين الإسلام الحنيف دين الإخاء والحرية والمساواة، هطلت عليه من سماء العروبة قطرات أنعشت روح الأجداد فازدهرت جنة أدبائه، وأينعت وهذه فاكهة من ثمارها قيلت في الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٢هـ ذكري للمولد النبوي الشريف. وقد حدا بي إلي جمعها ما حازته من استحسان فأحببت ألا يفوت النائين استنشاق هذه الزهور التي تتسرب رائحتها إلي الأفئدة والقلوب فتعشقها والذكري تبعث الذكري. وهكذا تم طباعة وإصداره بعد معاناة مع الطباعة وقلم المخابرات الانجليزية الذي وقف بالمرصاد لكل عمل يزيد من الوعي والتثقيف وبمساعدة السيد حسين شريف... ثم تسلم سليمان كشة أول نسخة من كتاب نسمات

الربيع، ووُزعت علي أعضاء جمعية الاتحاد في الأقاليم فمنهم من باعها بعشرة قروش وهو الثمن الذي قدر له ومنهم من باعها بخمسة وعشرين قرشاً وآخرون باعوها بجنية، وكل الأموال كانت حصيلة لمالية «جمعية الاتحاد السوداني السرية»، ولكن هذا الكتاب أحدث بعض المواقف مع شخص سوف يأتي ذكر بطولاته فيما بعد ألا وهو «الضابط علي عبد اللطيف»، إذ يقول سليمان كشة في مذكراته:«وما كانت صلتي الودية مع المرحوم الضابط علي عبد اللطيف متينة، ولكنه لم يكن عضواً في الاتحاد معنا لفرط تطرفه، فقد زارني في منزلي بأم درمان عقب النسمات محتجاً ومنبها إلي اللهجة التي سلكتها في المقدمة إذ قلت(شعب عربي كريم) وأراد أن أقول (شعب سوداني كريم)، إذ لا فرق بين عربي وجنوبي، فأكبرت ذاك منه وظللنا بعدها صديقين علي أساس مصلحة السودان وان لم تجمعنا أحدي الجمعيتين فلم أكن أحد أعضاء اللواء الأبيض ولم يكن هو أحد أعضاء الاتحاد السوداني.


عبيد حاج الأمين

دور عبيد حاج الأمين في إرسال الطلبة إلي مصر للتزود بالعلم والمعرفة :

وتبقي كلية غوردون علي الرغم ما بها من تحفظات، الصرح الهام الذي يغذي شبيبة تلك الفترة بالعلم والمعرفة وتبادل الثقافات وتنظيم الأشعار الوطنية خفية وفي مناسبات مختلفة كالأعياد وخلافه ولكن هل هذا كل ما يطمحون إليه؟ بلا ! لقد كانت أنظارهم تتجه نحو مصر وثقافتها العالية والنهضة المتقدمة وهذا هو تيار العمل السري من طلبة وموظفين وغيرهم، فهل ينجح أحد منهم في الخروج من قبضة المستعمر إلي مرماهم ، إلي مصر؟. نعم .... في خريف عام ١٩٢٣م ودع الرفاق من جمعية الاتحاد السوداني الطالبين (توفيق البكري، وبشير عبد الرحمن)، بمحطة الخرطوم للسكة الحديد، حيث رافق المودعين («دينمو» الحركة الوطنية، كما لقبة صديقه سليمان كشة)، عبيد حاج الأمين الذي كان يؤمن أشد الإيمان بأهمية التعليم والنهل منه بقدر كبير، وبه تزدهر الأمم وتعلوا شامخة، و الرفاق شاعر الاتحاد توفيق صالح جبريل، وصاحب نسمات الربيع وعضو الاتحاد سليمان كشة، وهؤلاء الثلاثة من مؤسسي حزب الاتحاد السوداني. فعندما أنطلق القطار يحمل أول طالبين للعلم بمصر، صحابتهما دعوات الرفاق بان تواليهم رعاية الله وألا ينكشف أمرهم حتى يبلغوا مصر أمنيين، واستجاب الله لدعواتهم وتم لهم الوصول بسلام، وأكرم وفادتهما في منزله العامر فضيلة الشيخ الجليل«محمد نور الحسن» أحد علماء السودان بالأزهر الشريف. ولم يمر هذا الحدث بسلام!!! . فجن جنون الانجليز وصب جم غضبهم علي هؤلاء العصاة الذين فروا من قبضتهم، فكيف لهم أن يخرجوا عن طاعة أولياء أمورهم، فما لبثوا أن شنوا عليهم حرب شعواء وسدو أمامهم منافذ الرزق والمعونة، وحرموا علي ذويهم إرسال أي مبالغ مساعدة لهم، فعاشو علي الكفاف وما دون الكفاف. وهنا يري الانجليز إن التعليم له دور في خلق رجالاً مناهضين لسياستهم عاملين لنيل إستقلالهم، وكيف لا ؟.... فقد عانوا من أثر التعليم في مصر وثورة ١٩١٩م«بقيادة سعد باشا زغلول» فهم لا يرغبون تكرار ذلك، الذي بات وشيكاً امتداد ثورة في السودان، لذلك جري معاملة الهاربين لمصر طلباً للعلم معاملة

المجرمين الخارجين علي القانون، بل منعوا من العودة الي ذويهم وصحبهم، وها هو أحد طلبة العلم في مصر يرسل بعض ما جاشت به نفسه الي الصحاب لكي يصف لهم ما يعاني من فقد كثير، أثر في نفسه، فقال توفيق البكري منشداً:

بكي في الدجى والناس لا يسمعونه   وهل تنصت الأسماع للحسرات؟
شكي ما يلاقيه فنفس حزينة   وجدُ رماه الدهر بالعثرات
تناوحه الآلام من كل جانب   و تعتاده الأحزان مختلفات

وهنا يرد عليه شاعر الاتحاد مواسياً رفيقه ومشد من أزره، ألا وهو توفيق صالح جبريل :

أري الأسد الباكي يفرج كربه   وحيداً كثيب النفس في الظلمات
وينصت كالمصغي لدقات قلبه   ويرعي نجوماً لحن مضطربات
جيوش من الأحزان بدد شملها   بسيف من الصبر الجميل مواتي

وها هو الشاعر والمهندس محمد أحمد المحجوب، يرد لتوفيق البكري مواسياً، فيقول:

يا شاعراً تبكي ومجدك آتي   اسقيني خمراً من العبرات
أرسلت دمعك من فؤادك فائضاً   فجرت دموع الصحب منهمرات

ولم تقف هجرة بل هروب الطلبة التي تتوق إلي النهل من العلم من السفر إلي مصر وها هو رفيق أخر ألا وهو :الدرديري احمد إسماعيل يروي قصته : (وفي سنة ١٩٢٢ أو ما قبلها بدأت تباشير حركة وطنية للنهوض بالسودان وكانت تعمل في الخفاء، وشجع رواد تلك الحركة الميمونة الزميلين المرحوم بشير عبد الرحمن وتوفيق أحمد البكري بالهجرة إلي مصر لطلب العلم فذهبا، وكانا الرائدين إذ بعد عطلة الصيف أو الخريف في سنة ١٩٢٣ عاد الطلبة من مدنهم وقراهم وسمعنا بهجرة الزميلين. ومنذ تلك اللحظة قررت أن ألحق بهما، وجاء امتحان النقل من السنة الثانية للثالثة وكنت أول فرقتي، وجاء موعد اختبار الدفعة الثانية لمدرسة

«كتشنر» الطبية فوقع عليّ الاختيار فرفضت لأني كنت معتزماً الهجرة (ولأوفر) مكاناً لمن كانوا يريدون، فأصر المستر «بودال» فرفضت مؤقتاً. ولما جاءت عطلة صيف ١٩٢٤ بدأت تباشير الحركة الوطنية بقيادة «جمعية اللواء الأبيض» وقامت أول مظاهرة بأم درمان فسمعت بالنبأ وعدت من بلدي في الحال بنية السفر إلي مصر أو الاتصال بإخواننا الطلبة في العاصمة المثلثة فأصلت أولاً بالأخوين المرحومين (عبيد حاج الأمين وعرفات محمد عبد الله)، من جمعية اللواء الأبيض وكان همزة الوصل الأخ والزميل (صالح باخريبة). وكتب المرحوم (عبيد حاج الأمين) لمصر للزميلين (بشير وتوفيق)، فكانت إجابتهما مخيبة للآمال لأنهما كانا يعيشان علي الكفاف ويجاهدان جهاد الأبطال للدراسة ليلاً بأمعاء خالية!!!. فاتجه إلي أن أبقي وان تنظم حركات إضرابات في الكلية كجزء من اللواء، فاتصلت في ذلك الوقت بالطلبة الذين بقسم المهندسين ويقيمون بالكلية للتمرين مدة الصيف، وأذكر إن لم تخني الذاكرة ـــ منهم الأخوين (عليّ نور وعمر الريح)، وأذكر أني اتفقت مع المهندس (عليّ نور) علي أن نكون قسماً «للواء الأبيض»، وكنت أجتمع أيضاً بالأخ المرحوم (محمد عباس أبو الريش) مؤسس مكتبة «النهضة السودانية»، والمرحوم إدريس عبد الحي الطالب «بالمدرسة الحربية»، آنذاك ليقوم كل منا في إشعال روح الثورة في مدرسته. وفي ذات يوم وعلي حين غرة ذهب الصديق (صالح باخريبة) إلي منزل العم (مصطفي كشة) بحثاً عني، وعلمت بعد ذلك فذهبت إليه في منزله فناولني «ثلاثة جنيهات» علي إنها من المرحوم الزعيم (عبيد حاج الأمين)، ومن مال «اللواء الأبيض»، لأقوم إلي مصر في اليوم التالي وكان يوم الأربعاء في آخر يوليو سنة ١٩٢٤ علي أن يقوم المرحوم (عرفات محمد عبد الله)، بأكسبرس الجمعة ونلتقي في الشلال، فاستقللت الدرجة الرابعة ووصلت الشلال وأقمت في «الجبل» بقهوة أفترش الثري ليلتين كاملتين ولم يبق معي غير «٧٥» قرشاً. وجاء المرحوم (عرفات) وذهبنا إلي مصر فكنت ثالث طالب، والتحقنا ثلاثتنا بمدرسة (فؤاد الأول) الثانوية، في أكتوبر سنة ١٩٢٤، وفي ١٨ نوفمبر ١٩٢٤ قتل السردار السير لي ستاك في القاهرة فألقي القبض علينا،

وكان أن تبع ذلك انقطاع أخبار السودان عنا، وكان هناك ما يشبه الستار الحديدي، وكان التعب، وكانت الحياة الشاقة إذ أكثر الناس عطفاً علينا يبتعد عنا لمضايقة البوليس السري. وفي سنة ١٩٢٦، كان الدكتور «عليّ ماهر» وزيراً للمعارف فالتمس من صديقه وزير الأوقاف في ذلك الوقت «محمد عليّ علوبة» باشا، عمل مساعدة لنا فكان أن قرر لكل منا «٧٥» قرشاً في الشهر، كنا ندفعها أجرة «الشقة» التي كنا نعيش فيها(رقم ١٤ حارة الجداوي بباب الخلق) وكانت هذه الشقة محجاً لكل السودانيين يتتبعون أخبار السودان وتكتب المقالات هناك من المرحوم عرفات والمرحوم فرغلي، وتوفيق وبشير، وكل من يدلي بدلوه في أذكاء نار الحركة الوطنية بقيادة وكيل «جمعية اللواء الأبيض» بمصر الأستاذ (عرفات محمد عبد الله). ولا ننسي فضل أخواننا المصريين من ضباط الجيش الذين خدموا في السودان وساهموا في مساعدتنا وفي مقدمتهم المرحوم الصاغ «محمد عوض» واللواء «أحمد الصاوي» والأميرالاي «عليّ عليّ موسي» وغيرهم، وكان الشيخ «محمد نور الحسن» خير عون لنا إذ لم نأكل اللحم أو نأكل أكلاً مغذياً إلا حينما يعود في الإجارة ليسكن معنا، وكان غذاؤنا (عيش وطعمية وسلطة لبن أو طحينة). وفي أكتوبر سنة ١٩٢٧ تكرم طيب الذكر المرحوم (الأمير عمر طوسون)، بعمل إعانات شهرية لنا نحن الثلاثة (توفيق وبشير وكاتب هذه السطور الذي كان يتقاضي أربعة جنيهات بجانب الكساوي التي كانت تقوم بها دائرة سموه في بداية كل عام دراسي)..... وبمناسبة ذكر الأمير «عمر طوسون» قال لي الفريق «محمد عثمان هاشم» ـــ حيث والده أحد أعضاء الحركة الوطنية ـــ عندما حدثه والده عن طلبة العلم الذين يهربون إلي مصر ويجدون قلة من المال وتلزمهم مصاريف كثيرة فكتب إليّ «عبيد حاج الأمين»بأمرهم فعلم منه انه يراسل سمو الأمير «عمر طوسون» الذي عرف عنه كثير من الخدمات التي يقوم بها من أجل طلاب العلم بمصر، ووعدني الفريق بالبحث عن الخطابات التي تخص والده والتي كانت بينه وبين عبيد ولكن لم تمهله العلة التي ألمت به وفاضت روحه إلي بارئها رحمة الله عليه.

زيارة حافظ بك رمضان إلي السودان:

وفى ديسمبر عام ١٩٢٣م، زار السودان حافظ بك رمضان زعيم الحزب الوطني وأحد المصريين العاملين في الحقل الوطني، فاحتفل به النادي في الخرطوم، وبعد سفره بدأت الكتب والمجلات المصرية تُرى، كما أن الصحف المصرية أطلق سراحها، وتقدم «اللواء الأبيض» إلى سعد زغلول رئيس الوزراء بصورة مذكرة أرسلها للحاكم العام، يطلب فيها بإسم لجنته المركزية أن يمثل في المفاوضات الإنجليزية المصرية وهذه المذكرة كانت بتاريخ ١٦مايو عام ١٩٢٤م، والمصريون بدورهم قد وضعوا في تصورهم أن يخصصوا عشرين مقعداً في البرلمان للسودانيين، وفطن أعضاء «اللواء الأبيض» على أن الإدارة البريطانية سترحب بذلك، وتعين في هذه المقاعد الزعماء الدينيين والأعيان والعلماء.

تصعيد العمل فمنْ ذهب من جمعية الإتحاد إلى اللواء الأبيض ومنْ تخلف ؟:

كانت هناك وجهتا نظر تتجاذب، بين من يعمل في الحركة الوطنية السرية، إحدى وجهتي النظر تقول: إن البلاد لم تتهيأ بعد للنشاط السافر ضد الإنجليز، وكان أنصار هذا الرأي يتخوفون أن ينكشف أمر هذه الحفنة القليلة المجاهدة فيقضى عليهم الإنجليز دفعة واحدة وينتهي نشاطهم إلى حين طويل، ووجهة النظر هذه تمثل الجانب «المتزن» من أفراد الجمعية. أما الجانب «الثائر» منهم كان يرى أن لابد من مواجهة المستعمرين بملحمة سافرة مهما تكن النتائج، وحجتهم في ذلك ما كان يقوم به الإنجليز من نشاط قوى ملحوظ وذلك بتجنيد الموالين لهم ليعلنوا (فصل السودان عن مصر)، وبقائه تحت الوصاية الإنجليزية حتى يبلغ رشده، معللين أن لابد من رفع صوت المعارضة عالياً وبكل السبل المشروعة لإفساد المؤامرة.

وبما إن معظم الشباب كان ثائراً وقتها، ولكن «عبيد الحاج الأمين» رحمة الله عليه، كما وصفوه، (كان أمة وحده فقد كانت طاقة وطنيته ضخمة، فطبيعته الثائرة

الجامحة ضد الإستعمار جعلته يضع يده أيضاً مع عليّ عبد اللطيف ليكون معه وثلاثة آخرون، صالح عبد القادر وحسن صالح المطبعجى وحسن شريف الخلية الأولى للواء الأبيض).

ووصف الدكتور (أحمد إبراهيم دياب)،جمعية اللواء الأبيض قائلاً: «إختلفت الروايات في التاريخ الذي تم فيه تكوين جمعية اللواء الأبيض، وذلك لأنها بدأت سرية أولاً ثم كشفت الغطاء عن نفسها عندما أرسلت برقية إلي الحاكم العام في ١٦ يوليو ١٩٢٤.

وفي رأي المخابرات أن الجمعية قد تكونت في أكتوبر ١٩٢٣ وكان أسمها « الشبيبة السودانية » وتغير هذا الإسم إلي « اللواء الأبيض » في مايو ١٩٢٤ عندما عقد أول إجتماع حضره حسب قول تقرير المخابرات كل من ... (الملازم أول عليّ عبد اللطيف ــ وصالح عبد القادر ــ وحسن شريف ــ وعبيد حاج الأمين ــ وحسن صالح المطبعجي ــ واسطي رمضان محمد ــ وإسماعيل ومكي إبراهيم المشلي ــ وموسي لاظ ــ وحسن مدحت ــ وعزالدين راسخ ــ وعلي أحمد صالح ــ والطيب بابكر ــ وأحمد المنياوي ــ وأحمد المليجي ــ وتوفيق وهبي ــ ويوزباشي عبد الحميد حافظ ــ ويوزباشي أحمد الصاوي ــ وملازم فؤاد حافظ).

وفي هذا الإجتماع تم إختيار إسم « اللواء الأبيض » اسماً للجمعية، ويتضح من الأسماء التي ذكرتها والتي تعتبر بمثابة لجنة مركزية أن للنخبة العسكرية دوراً واضحاً في العمل داخل التنظيم السياسي ومن هنا يظهر لنا أن كل ما حدث بعد ذلك بين صفوف العسكريين وفي وحداتهم تجاوباً مع فكر اللواء الأبيض لم يكن شيئاً عفوياً بل كان نابعاً من الصلة بالتنظيم السياسي .... وكان من ضمن الأعضاء ابن السلطان عليّ دينار «مزمل عليّ دينار»، وكذلك ابن شيخ العلماء «الأمين ابو القاسم أحمد هاشم».



وقد ظهرت هذه الصلة أول ماظهرت عندما تم تكوين وفد من إثنين من أعضاء اللواء الأبيض ليحملا عرائض الولاء لمصر لتكون سنداً للمفاوض المصري ضد العرائض التي جمعتها الإدارة البريطانية بمساعدة السادة أعضاء وفد ولاء الأعيان الذي سافر لإنجلترا في عام ١٩١٩، وكان على رأسهم السادة علي الميرغني والشريف يوسف الهندي وعبد الرحمن المهدي. وكان وفد الجمعية مكوناً من الملازم أول زين العابدين عبد التام رئيساً للوفد وممثلاً للجناح العسكري في الجمعية وكان معه في الوفد محمد المهدي الخليفة عبد الله ليمثل الجانب المدني. وتكوين الوفد من عسكري ومدني يوضح نشاط اللواء في الجانبين. كما أنه تمثلاً للجانب الإجتماعي والوحدة الوطنية وهو من أولويات الجمعية فهي لا تؤمن بالفوارق الإجتماعية ولا بالعنصرية، بل أنها حاربت العنصرية والقبلية والطائفية التي ولدت وترعرعت في أحضان الإدارة البريطانية وغذتها ورعتها السياسة البريطانية لتكون سلاحاً تضرب به وحدة الشعب السوداني وقتما تريد، كما حاربت الجمعية القبلية في أبسط صورها بل أن الجمعية كانت بوتقة إنصهرت فيها

كل الفوارق الإجتماعية لتنصب في قالب الوحدة. سرية الحركة وعدم وجود شواهد كافية جعلت التحدث عنها به كثير من الأقاويل ورغم ذلك نجد الكثير من كتب التاريخ تحدثت بطرق مختلفة بعض الشيء، وتصح في مواقع أخري، ومن وصف محجوب عمر باشري، حيث والده، أحد الأعضاء وصديق لـ عبيد فيقول: (لم أستطيع أن أحقق من هو الذي أنشأ جمعية اللواء الأبيض، ولكن حدثني أبى أنه كان يسكن مع السيد عبد السلام الخليفة، والسيد عبد الله الشفيع، وكانوا يعشقون القراءة ويراجعون تاريخ السودان باللغة الإنجليزية والعربية، ويصححون بعض الوقائع، وكان « عبيد حاج الأمين » يزوره ويسلفه بعض الكتب وقد أهدى إليه كتاب محمد أحمد المتمهدى لجرجى زيدان، وفى عام ١٩٢٣م، خرج الجناح المتشدد عن جمعية الإتحاد، وكون جمعية اللواء الأبيض، وآلت رئاستها لعلىّ عبد اللطيف تكريماً له، وكانت عضويتها سرية تتجمع من خلايا، لا يعرف أفراد الخلية أعضاء الخلية الأخرى، وكان لها قّسم على القرآن وعلى الإنجيل للمسيحيين، والقسم بالسيف والخبز وبصورة الملك فؤاد الأول والأنبياء والرسل، آلا يفرط أي عضو في لسانه، ولا يفشى أسرار الجمعية، وأن يساعد أعضاء الجمعية في وقت الشدة، ويعنى بأسرهم، وتوسعت عضوية الجمعية، وأصبحت لها فروع في بورسودان وواد مدني وعطبرا والأبيض وسنار وحلفا وكل أرجاء السودان، حيث وجد الوعي، وفى عام ١٩٢٤م، كان أعضاؤها ١٥٠ عضواً، ولكن الذين ناصروها كانوا أكثر من هذا العدد، وحصلت المخابرات على ١٠٤ اسمًا، كان أربعون منهم من صغار الموظفين في الحكومة وسبعة وعشرون ضابطاً في الجيش أوضباطاً متقاعدين، وعشرة من العمال وثمانية من التجار وستة من الكتبة وأربعة من كلية غوردون وأربعة من القضاة الشرعيين وثلاثة من المدرسين وإثنان من نواب المآمير هما، توفيق صالح جبريل وبشير جارالنبي . وقد فصل الأسماء الدكتور سعيد المهدي في المقالات التي نشرها في جريدة الصحافة عام ١٩٧٣م . وقد إتخذت الجمعية شعارها علماً أبيضاً رسمت عليه خريطة وادي النيل، وفى ركن منها العلم المصري الأخضر، وقد كتبت عليها عبارة

«إلى الأمام» دليل مبادئ الجمعية من وحدة وادي النيل تحت التاج المصري).

ملحوظة: يقال أن عبيد لحبه للقرأة، إمتلك مكتبة كبيـرة بهـا أمهـات الكتـب، التاريخية والأدبية، وحبه للشعر جعله يحتفظ بالكثير من الأشعار المكتوبة، فكثرة أصدقاءه ومعارفه من المثقفين، اتاحت له فرص التبادل والإقتناء.



الفصل التاسع

تفاصيل أحداث ثورة ١٩٢٤

كما عرفنا سابقاً، إن لجمعية اللواء الأبيض جناح عسكري وأخر مدني، وكلاهما يعملان سوياً لذات الغرض، جلاء الإنجليز وتحرير وادي النيل (مصر و السودان)، وعدم فصلهما وذلك تحت التاج الملكي (الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان). ولكن السبب الذي دعا أعضاء الجمعية لتكوين وفد يمثلهما في البرلمان المصري، ويرفع الصوت عالياً مجاهراً بعدم فصل السودان عن مصر ....تلك العرائض التي جمعها الإنجليز من السودانيين تأكيداً لولائهم لبريطانيا وإيثارهم لها بحكم البلاد منفردة، وخُصص عشرين مقعداً في البرلمان المصري للسودانيين، وفطن أعضاء «اللواء الأبيض» على أن الإدارة البريطانية سترحب بذلك، وتعين في هذه المقاعد الزعماء الدينيين والأعيان والعلماء. فتم إختيار الضابط (زين العابدين عبد التام) ممثلاً للجناح العسكري للجمعية، ومحمد المهدي الخليفة عبدالله، ممثلاً للجناح المدني للسفر إلي مصر وتقديم العرائض، علم الإنجليز أنهما موفودان من قبل جمعية اللواء الأبيض ومعهما عرائض الولاء لمصر ـــ التي قيل أن الجمعية جمعتها من السودانيين ـــ فأرجعاهما من حلفا، وبذلك فشلت «الجمعية» في سعيها للوصول إلي البرلمان المصري، وهناك خطاب عبيد لأحد الأعضاء يصف له الموقف:((في يوم (١٧/ ٦/ ١٩٢٤) كانت هناك مظاهرة ضخمة جداً دُبرت عندما ذهبنا لنقابل الوفد الذي أرسلناه لمصر وأرجعته الحكومة من حلفا..... تحياتي لكم). وكان الخطاب مؤرخ بتاريخ ١٩/ ٦/ ١٩٢٤ ..... النص كاملاً في فصل أخر (رسائل عبيد).

أول مظاهرة بأم درمان تؤدي إلى إنفجار الثورة (١٩٢٤) :

وعلي لسان شاهد عيان (أستاذ الهادي أبو بكر إسحاق) عاصر ثورة ١٩٢٤، فقال :« كنت في الثالثة عشر من عمري مع رفاقي ونحن قادمون صوب منازلنا بعد إنقضاء اليوم الدراسي، سمعنا أصوات ومظاهرات وكانت هذه أول مرة نعرف معني المظاهرات، بعدها تردد إسم عليّ عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين، ثم تطورت الأحداث وسمعنا فيما بعد ضرب النار وعلمنا بعدها أن الجيش المصري سوف يتم ترحيله من السودان وبعض من أفراد الجيش يحاولون العبور للحاق بالجيش المصري، هذا كل ما عرفته في تلك الفترة، وكنا منبهرين بالهتافات والأناشيد التي صدرت من أعضاء اللواء الأبيض ومن ثم أصبح الناس يرددونها».... أما تفاصيل هذه الأحداث فهي كالأتي:(في أم درمان، الموافق ١٩ يونيوعام ١٩٢٤، صحا الناس على نبأ أليم يحمل نعى «عبد الخالق حسن» مأمور أم درمان، ذاك الرجل المصري الشهم الذي أحبه سكان المدينة حباً عظيماً، فخف إلى تشييع جثمانه عدد قدّره البوليس كما جاء في شهادة المستر «ولس»، ملاحظ بوليس أم درمان، أمام محكمة جماعة اللواء الأبيض بعشرين ألف شخص، وهو عدد إذا قدر بسكان المدينة آنذاك أيقنت أنه يكاد لم يبق شخص قادر لم يخرج لوداع هذا الرجل النبيل. وما كاد جثمانه يوارى تحت الثرى حتى إنبيرى صديقه الشاب «توفيق وهبي» القاضي بالخرطوم والذي عرف في كثير من المناسبات خطيباً مصقعاً وممثلاً بارعاً ووطنياً ثائراً، إنبرى يؤبنه في صوت مؤثر وعبارات صادقة بليغة فأشجى وأبكى. وكان هذا آخر تواجد له إذ أُمر بمغادرة السودان مع عديد من الموظفين المصريين. وبدا المشيعون ينصرفون وإذا بصوت الشيخ «عمر دفع الله» التاجر المعروف بأم درمان ـــ أحد أعضاء العمل الوطني ـــ يرتفع في قوة وعنف وهو يهتف ... (يسقط الإنجليز ... تحيا مصر). وكان هذا الصوت بمثابة الشرارة التي تُلقى في الهشيم، فسرعان ما تجاوب معه عدد ضخم من المشيعين .... وكانت أول مظاهرة تشهدها مدينة أم درمان ـــ وانفجر المرجل بعد ـــ وتصدى رجال اللواء الأبيض للمعركة ونظموا جموعهم بحيث

تخرج مواكبهم هاتفة من مختلف الأنحاء، وقد جعلوا قيادة هذه المواكب بالإقتراع بينهم فمن خصه الإقتراع بالقيادة هيأ نفسه بالغد لقيادة المظاهرة والصمود أمام البوليس فلا يختفي ولا يهرب مهما حدث حتى يُلقى عليه القبض. ونظمت قيادة هذه الجمعية صفوف القيادة، صفاً بعد صف، في كل صف خمسة من القادة، فإذا قُبض عليهم حل بعدهم الصف الثاني وهو من خمسة أيضاً، وهكذا. وشهدت العاصمة المثلثة سلسلة من المظاهرات الوطنية بعضها ينظمه اللواء الأبيض، وبعضها تخلقه ظروف جماهيرية في مناسبة ما. وأخذت الإعتقالات تتوالى وامتلأت السجون والحركة تزداد قوة وعنفاً. ثم أُعتقال الشيخ عمر دفع الله بعد أن هتف بحياة ملك مصر والسودان، ثم قُدم للمحاكمة. وفى يوم ٢٠ يونيو عام ١٩٢٤م، بادر الشيخ «حسن الأمين» بحملة، أسهم فيها خطباء المساجد ينتقدون الإدارة البريطانية. وفي يوم ٢٢ يونيو ١٩٢٤ م، منع الحاكم العام بالإنابة المظاهرات.

وجهت جمعية اللواء الأبيض في ٢٦ يونيو ١٩٢٤م، إلي الأمة البريطانية بواسطة أمهات صحف لندن النداء الآتي بإسم:«وثيقة هامة الي الأمة البريطانية» باللغة الإنجليزية، ونشرتها الجرائد المصرية بعد ترجمتها، وهذا جزء من ما نُشر في جريدة الأهرام:

نداء السودان إلي الأمة البريطانية ـ (وهو جزء من الوثيقة) :

(إن الغرض الذي ترمي إليه الجمعية جمعية اللواء الأبيض من وراء توجيه هذا النداء إلي الأمة البريطانية هو تنوير أذهان أعضاء الوزارة البريطانية ومجلس العموم واللوردات والصحف والرأي العام وإطلاعهم جميعاً علي أمور سياسية ينفذ معظمها خفية علي يد ما سيمونه الحكومة المصرية الانجليزية في السودان، والغرض منها القضاء نهائياً علي مصير هذه البلاد بضمها بالفعل إلي الإمبراطورية البريطانية. أن الجمعية لتأسف لجهل البريطانيين في بلادهم مثل هذه الأمور جهلاً تاماً تقريباً. وما هذا الجهل سوي نتيجة الثقة التي تجاوزت الحد بما كان اللورد

كرومر من المقدرة السياسية وبمن خلفهم من كان يظن أنهم يشرفون إشرفاً فعالاً علي أعمال الحكام البريطانيين في السودان. ومن المحتمل أن التقارير المنمقة التي كان يقدمها هؤلاء الحكام إلي حكومة إنجلترا قد عززت هذه الثقة وقوت ذلك الجهل .... وليس من الصعب تبيان ذلك ــــ ففي الدور الحالي من المفاوضات المصرية البريطانية، يطوف جميع رسل الحكومة وعمالها بصفتهم الرسمية في أنحاء البلاد بسياراتهم فيجمعون وثائق الولاء للتاج البريطاني ويأخذون تواقيع الناس وأختامهم علي أوراق بيضاء ثم ينشرون في كل مكان النتيجة «المدهشة» لأعمالهم التي يصفونها من أعمال الشعب المبشرة. أما إذ تجرأ أي شخص علي أن يعرب عن أقل شعور بتأييد إتحاد السودان بالمملكة المصرية فأنه يجد العراقيل في كل خطوة يخطوها. فيقبض عليه ويحاكم ويسجن ويراقب وفي بعض الأوقات يغرم بالمال ليكف عن كفاحه السلمي. ولقد ملأ السجون الآن بالمواطنين من شيب وشباب ممن تجرءوا علي أن يهتفوا قائلين:« لتحي مصر» أو «ليحيي الملك فؤاد » الملك الشرعي لهذه البلاد)...... النداء كاملاً في فصل منفصل (رسائل عبيد عبر الصحف والجرائد المصرية).

جمعية العلم الأبيض

علي عبد اللطيف أ . م . عبد الله

رئيس سكرتير

هـ . صالح . عبد . المدثر . الحاج الأمين

أعضاء اللجنة الإدارية

الخرطوم في ٢٦ يونيو ١٩٢٤ م

«الأهرام في يوم الأربعاء ١٦ يوليو ١٩٢٤ــ ١٣ محرم ١٣٤٢ هـــــ العدد(١٤٤٢٣)»

وتتوالي الأحداث وتتصاعد وتيرة المظاهرات وتعم جميع مدن السودان، ثم يُحاكم الشيخ «عمر دفع الله»، وخارج المحكمة يخطب «عليّ عبد اللطيف» خطبة حماسية تفاعل معها الجمع الذي تواجد هناك ثم أُلقي القبض عليه، ولم تهدأ بعد ثائرة وحماسة أعضاء اللواء الأبيض فأخذ يتحينون الفرص والتجمعات، ويهتفون بحياة الملك «فؤاد الأول» ملك مصر والسودان، وحياة الزعيم سعد زغلول، وحياة وادي النيل. وهنا نأتي الي دور الشعراء الوطنيين الذين قدموا الكثير من أشعارهم الحماسية التي أشعلت نار الحماسة في صدور الشبيبة وأصبح يهتف بها في كل مكان ويرددونها بأعلي الأصوات لا يخافون ولا يُروعون بل سائرون في الطرقات حتي يتم القبض عليهم، ويأتي أخرون لقيادة المظاهرات دون خوف السيوف والعصي التي تنهال عليهم من قبل رجال الإنجليز والتعايشة الذين جلبهم البوليس لقمع المتظاهرين السلمين. ومن أشهر ما ردد المتظاهرون «لخليل فرح» شاعر الثورة

يا نيلنا يا نيل الحياة	حياك حياك الحياة
يا مهبط النور والحياة	حياك حياك الحياة
يا معدن الذوق والحياة	حياك حياك الحياة

وكذا

نحن ونحن الشرف الباذخ	دأبي الكر شباب النيل
قوم قوم كفاك يا نايم	شوف شوف حداك يا لايم
نحن الصولة سيوف الدولة	نحن كنانة اسماعيل
مافيش تاني مصري سوداني	نحن الكل أولاد النيل

ومن أشعار «عبيد عبد النور» كانوا يرددون:

يا أم ضفاير قودي الرسن	واهتفي فليحيا الوطن
أصله موتاً فوق الرقاب	كان رصاص كان بالحراب

البـدور عنـد الله الثـــواب	اليضحـي ويأخـذ العقـــاب
يـا الشـباب النـاهض صبـاح	ودع أهلـك وأمـش الكفـــاح
قـوي زنـدك ومـوت بارتيـاح	فـوق ضـريحك تبكـي المـلاح

تلغراف عليّ عبد اللطيف للجرائد المصرية:

وبعـد إلقـاء القبض عـلي الهـاتفين بحيـاة الملـك «فـؤاد الأول» ملـك مصـر والسودان، حكم علي بعضهم، وهنا أرسل الرئيس «علىّ عبد اللطيف» الي الجرائـد المصرية محتجاً علي تلك المظالم التي ترتكب في حق المتظاهرين السلمين وهـذا التلغراف يوضح ذلك:

«الخرطوم فى يوم ٣٠ يونيو الساعة ٨ والدقيقة ١٥ ـــ حُوكم المتظـاهرون سلمياً والهاتفون بحياة الملك فؤاد، فحُكم عليهم بالحبس ستة أشهر . تلك إهانة بحقنا بل نرقب نحن السودانيون كيف ومتى يفشلها الشعب المصرى النبيل.

بالنيابة : علىّ عبد اللطيف

اللواء المصري في يوم الثلاثاء ١ يوليو ١٩٢٤ ـ ٢٨ ذو القعدة سنة ١٣٤٢ هـ

وتنشر جريدة المقطم في يوم الخميس ٣ يوليـو/ العـدد (١٠٧٩٣)، جلسـة مـن جلسات البرلمان المصري،وهذا جانب منها:«البرلمان في مجلس النواب / جلسة الاثنين ٣٠ يونيو»:

البرلمان في مجلس النواب /جلسة الاثنين ٣٠ يونيو ١٩٢٤:

كلمة سعد باشا: قضي علي واجبي أن أرفع استقالة الـوزارة لحضـرة صـاحب الجلالة مليك البلاد. وفاءً بالوعد الذي قطعته لحضـراتكم (يصـف كيـف قوبـل قرار استقالته فيقول) :«وعدت إلي القاهرة فرأيت في طريقي جموعاً أشدة، لا عـداد لها من مواطني، وكلهم يرفع صوتاً عالياً بالرجاء في البقاء، ويلح إلحاحا شديداً في ذلك. (وبذلك خضع سعد باشا لرغبات أمته وواصل قائلا): قد ألينا عـلي أنفسـنا أن نخدم بلادنا في حياتنا بأعمالنا ونخدمها بعد مماتنا بـان نضـرب أحسـن أمثـال

لأبنائنا (وهنا كان التصفيق الحاد من الحضور). وتحدث سعد باشا عن السودان وكيف ان الاستقلال الذي ينشده هو لمصر والسودان معاً، وقوبل كلامه بالتصفيق الحار. وواصل النواب خطبهم، منهم علي سبيل الأمثلة فهم كُثر.

خطبة علوي الجزاربك (هذا جزء منها) :

أيها السادة، شاءت الحوادث أن نعود إلي الكلام عن السودان وسنذكره دائماً بل سنحافظ عليه بأرواحنا ونرعاه بقلوبنا، لأنه جزء منا ونحن جزء منه لا نطالب بالفتح والاستعمار وامتلاك ما وراء الحدود ولكن نطالب بمنبع الحياة. فان طالبنا بالاستقلال التام وان ضحينا في سبيل ذلك بالأموال العزيزة والدماء الزكية والأرواح الطاهرة بنفوس راضية مطمئنة فإننا لأشد تضحية وأكثر سخاً في سبيل السودان لأنه مصدر الحياة وإنها لعزيزة علي الناس. .... ونحن لا نطلبه للاستغلال والاستثمار ولكن نحافظ عليه للحياة أولاً وأخر .... نعم يودون البقاء فيه وحكم أهله مرغمين، ونحن نحافظ عليه وأهله يكونوا شركائنا ليكونوا لهم ما لنا وعليهم ما علينا. هم يغتصبونه اغتصاباً وهم أجانب عنه في كل شيء من مظاهر الحياة، ونحن لا نغتصبه لأنه بلدنا فنحن منه وهو منا جمعت بيننا الطبيعة ووحدت العادات وألفت اللغة واتحد الدين، وضمنا النيل في حظيرة واحدة لنا فيه آثار من الفراعنة إلي العرب إلي الترك إلي المماليك إلي الأسرة الحاضرة. لنا فيه آثار إصلاح في كل تلك العهود الماضية والحاضرة فمن الافتراء المعيب ما يدعي أولئك المستعمرون إن السودان تعمه الفوضى أن تسلمته أيدي المصريين. أننا نبغي له الحياة عزيزة كما لأي بلد نعيش فيه وأننا نطلب له السعادة كما نطلبها ونرجوها لأنفسنا علي السواء، وان كان الماضي دليل المستقبل فماضينا في جميع العصور نقي شريف .... لذلك اقترح الاقتراحات الآتية:

١ – أن يؤيد المجلس تأيداً كاملاً زعيم مصر ورئيس حكومتها في موقفه الجليل وتصريحاته الخطيرة عن السودان، ويعلن «إن السودان جزء من مصر لا ينفصل عنها».

٢ – ويطلب المجلس بإلحاح من دولة الرئيس أن يبقي في مركزه وان يجاهد في سبيل مصر وهو علي رأس الحكومة مقلداً لزعامتها.

مجرم شاب يطلق رصاصة علي سعد باشا:

وتصدرت الصفحة الرئيسية لجريدة الأهرام، يوم / الأحد ١٣ يوليو ١٩٢٤ ـــ ١٠ محرم ١٣٤٢ هـــ العدد (١٤٤٢٢)، بخبر عن الزعيم سعد زغلول باشا:«محاولة اغتيال رئيس مجلس الوزراء في محطة القاهرة... مجرم شاب يطلق رصاصة علي سعد باشا». وأرادت المخابرات البريطانية الوقيعة بين أعضاء جمعية اللواء الأبيض بمصر و جماعة الوفد فحاولت الصاق التهمة الي شاب سوداني لتصرف التعاطف من الجانب المصري لأخوانهم السودانيين في محنتهم وتثير روح العداء في ذات الوقت الذي يتفاوض فيه سعد باشا بخصوص السودان «السودان جزء لا يتجزأ عن مصر»، فهل نجحت في ذلك؟... لا فقد قُبض علي الجاني، وبذلك كُشف النقاب عن محاولات الإنجليز إبعاد الجانب المصري، وعدم تقربهم لحوادث السودان حتي ولو كان هذا القرب تعاطفاً وتازراً....!!!

ملحوظة: الوفد المرسل من قبل جمعية اللواء الأبيض، وأرجعته حكومة السودان يوم ١٧ يونيو ١٩٢٤، كان من المفترض له التعجيل لحضور جلسات هذا البرلمان، الذي وعد بمقاعد حوالي (٢٠) مقعداً خصص للسودان.

ورغم كل تلك المحاولات من الإنجليز الفاشلة والمقرضة لصرف الجرائد المصرية عن نشر أي تفاصيل عن حوادث السودان وما يجري فيها، تستمر الأهرام والمقطم واللواء والأخبار والبلاغ والوقائع .... في نشر كل التلغرافات التي تصلها من السودان، بل ويتعاطف الأهالي وكبار الكتاب في كتابه مقالات وإحتجاجات عن الفظائع التي ترتكب في حق العزل والهاتفين بحياة ملك البلاد وحياة سعد وحياة مصر والسودان. وهذا تلغراف أرسله بعض أعضاء اللواء الأبيض واصفون الحالة في السودان:

الحالة في السودان: (عندما تحركنا لمسألة خدمة وطننا العزيز بطلب استقلاله

التام وقمنا بمظاهرات سلمية آتي رجال السواري وضربونا بسيوفهم وبعد قليل آتي رجال البوليس وضربونا أيضاً بعصيهم الغليظة ومعهم ملاحظيهم وقبضوا علي بعض إخواننا المتظاهرين ووضعوهم في السجون وبعد يومين قبض علي إمام الجامع وحضرات الأفندية وهم :ـــ زين العابدين عبد التام ـــ أحمد إدريس أبو غالب ـــ مكي إبراهيم ـــ عبد القادر أحمد سعيد ـــ الشيخ حسين الأمين إمام الجامع وغيرهم. وبعد ذلك ذهب ملاحظ البوليس إلي الديوم وأخذ بعض أهليه من التعايشة والبقارة ووضع بعض عساكر من مروي وآخرين من الخرطوم في منزل الخواجة «باو»، أمام محطة الترام الوسطي ومنهم راكبو الاوتومبيلات مسلحين بالبنادق في كل وقت في الخرطوم وبالأخص بمنزل الضابط الهمام « علي أفندي عبد اللطيف» وفي يوم الخميس ٣ يوليو هجم ملاحظ البوليس وجميع عساكره مسلحين بالبنادق علي منزل هذا الضابط وكان في هذا الوقت غير موجود بالمنزل بل أنه كان في أم درمان والقي تفتيش علي منزله ولكن جميع ما فعلوه ضاع سدي، بل أن ملاحظ البوليس أهين من أهل المنزل والخدم، وفي يوم الجمعة ٤ منه، ألقوا القبض علي الأخ علي أفندي عبد اللطيف في أم درمان وأحضروه إلي الخرطوم في «لنش» وأنزلوه أما «جراند هتل» وركب سيارة ومعه الملاحظ وبعض العساكر المسلحين بالبنادق ووضع في السجن فلماذا هذا ...؟؟؟ وما الذي فعله ؟ أننا نحتج علي القوة الغاشمة في بلادنا و نرجو من وزرتنا السمحة ووزيرنا الجليل «سعد باشا زغلول» العمل علي إنقاذنا. والإمضاءات ..... من أهالي الخرطوم : خير الله محمد ـــ بخيت عمر ـــ حسن فرنجون ـــ علي النور ـــ جباره ابراهيم ـــ إسحاق النوباوي ـــ عدلان موسي ـــ سرور أحمد ـــ مدثر عبد السلام ـــ مرجان سعيد ـــ فضل المولي إبراهيم ـــ آدم الدود...... هؤلاء بعض من أعضاء اللواء الأبيض).« الأهرام يوم / الأحد ١٣ يوليو ١٩٢٤ ـــ ١٠ محرم ١٣٤٢ هـــ العدد (١٤٤٢٢)»

<u>محاكمة علي عبد اللطيف:</u> وتوالت الأحداث وأُصدر الحكم علي رئيس جمعية اللواء الأبيض،عن صحيفة « السودان » في عددها الصادر يوم السبت الماضي

(١٢ يوليو ١٩٢٤)، ما محصلة: «عقدت في صباح الجمعة ١١ يوليو محكمة صغري بالخرطوم برئاسة المستر «كثر» وعضوية حاضرات، «مختار أفندي حجازي، والشيخ حسين الفيل» لمحاكمة (عليّ أفندي عبد اللطيف). وحضر الدفاع عنه الأستاذان «محمد أفندي أمين الشاهد، وفليب أفندي البستاني» أما التهم الموجهة إليه ثلاث:

الأولي: تقدم تحت المادة (٩٠) من قانون العقوبات السوداني وهي«تحريض الجمهور علي ارتكاب الجرائم».

الثانية: تقدم تحت طائلة المادة (١١٢) وهي «الانضمام لجمعية مضادة للقانون».

الثالثة: تقدم تحت طائلة المادة (١١٩) وهي «تشجيع أو إجراء أي عمل بقصد مما ضده تقدم جمعية مضادة للقانون»، والمقصود بهذه التهم عليّ أفندي عبد اللطيف حرض علي إقامة المظاهرات. وبعد أن سمعت المحكمة شهادات شهود الإثبات والنفي ومرافعة المحامين عن التهم، حكمت ببراءته من التهم الثانية والثالثة وإدانته في الأولي وحُكم عليه بالسجن ثلاث سنوات .«الأهرام في يوم السبت١٩ يوليوـ العدد (١٤٤٢٧)».... وجاء رداً سريعاً لهذه المحاكمة مؤيدة الحكم وهذا نصها.... جريدة (حضارة السودان) جاء فيه علي لسان أحد المتحدثين بإسم الطائفية بأنه قد: «أهينت البلاد لما تظاهر أصغر وأوضع رجالها دون أن يكون لهم مركز فى المجتمع بأنهم المتصدون والمعبرون عن رأي الأمة. إن الشعب السودانى ينقسم الى قبائل وبطون وعشائر، ولكل منها رئيساً وزعيماً وشيخ، وهؤلاء هم أصحاب الحق في الحديث عن البلاد. من هو عليّ عبد اللطيف الذى أصبح مشهوراً حديثاً والى أي قبيلة ينتمي ؟»..... ولم تكتفي حكومة الاستعمار بما تفعله في المتظاهرين السلمين والمعتقلين من شتي أنواع التعذيب، ولكن أصبحت الجرائد السودانية تكتب عن رئيس جمعية اللواء الأبيض، حيث كُتب مقال بامضاء «ود النيلين» يقول فيها (انها لامة وضيعة التي يقودها أمثال عليّ عبد

اللطيف)، وذكرت المخابرات البريطانية ان صاحب الأمضاء هو:«سليمان كشة»، فنشرت الجرائد المصرية ما وصلها من تعريف لعليّ عبد اللطيف، فكان هذا.

نبذة عن عليّ عبد اللطيف :

والد عليّ عبد اللطيف كان مملوكاً للشيخ عمر ود محمود عمدة الخندق بمديرية دنقلا. فلما حضرت الحكومة الحالية أطلقته من الرق وجعلته عسكرياً، ثم لما ترعرع «عليّ» عطفت عليه الحكومة وأدخلته من ضمن من أدخلتهم الحكومة مجاناً، ثم أنتخب للمدرسة الحربية كل ذلك على مصاريف الحكومة وبتوصية الرؤساء الإنجليز الذين كانوا ولايزالون ليرعون تلك الأعمال ..... قبض على عليّ عبد اللطيف يوم ١٢ يوليو ١٩٢٤ م....إمضاء / سوداني«اللواء المصري في يوم الأحد ١٠ أغسطس ١٩٢٤ ــ العدد (٤٩١٢)» فماذا يريد ان يقول صاحب الأمضاء «سوداني»؟ هل الجواب ... نحن نعلم من يكون عليّ، وتم اختياره لتفعيل الوحدة «الإتحاد بين السودانيين أنفسهم» ونبذ العنصرية والقبلية، قبل ان ننادي بوحدة وادي النيل؟ ويكفي أن تثيروا الثائرة!!!!.

إشاعات وأكاذيب مقرضة :

ولم تهدأ الصحف الإنجليزية في ثائرتها وأصبحت تنشر إشاعات وأكاذيب عن «جمعية اللواء الأبيض» في صحفها لإحباط عزيمة الثائرين والتقليل من شأنهم، فهذا جانب مما نشرت الجرائد المصرية: ذكرت جريدة «وسترن سريس» أن جمعية اللواء الأبيض السودانية تستقي أموالها من الحزب الوطني في القاهرة، ولا شك أن مثل هذا الافتراء قد تعمدته الجريدة الخبيثة لغرض سيء تريد أن تعرقل به الحركة السودانية البارعة التي لا تعرف غير «سعد» ولا تعتنق مبدأ غير مبدأ «سعد». وقد أظهرت فرصة التعدي الأخير علي فضيلة «سعد باشا» وإلقاء القبض علي بعض أعضاء الحزب الوطني. فعمدت إلي هذه الطريقة الخبيثة، وقد فاتها أن الأمة السودانية علي بكرة أبيها لا تعرف غير «سعد»، ولا أجدني مبالغاً إذا قلت أن الأمة السودانية أكثر إخلاصاً للباشا من الأمة المصرية. ولقد أرادت بهذا الافتراء

أن تعمل في نفوس المصريين شيئا من جهة أشقائهم السودانيين. ولكن قد كان ذلك قبل اليوم. «الأهرام في يوم السبت ١٩ يوليو١٩٢٤ ـ العدد (١٤٤٢٧)»

توالي المظاهرات وحادثة محمد سر الختم:

وتألفت مظاهرة بالأبيض عاصمة مديرية «كردفان» عقب صلاة الجمعة ٢٥ يوليو وخرج المتظاهرون من المسجد هاتفين بحياة جلالة ملك مصر والسودان والرئيس سعد باشا زغلول فإعترضهم البوليس وشتتهم بخيله ورجاله وإعتقل زعيم الهاتفين وزجه في السجن، ومظاهرات أخري في مروي وبورسودان والنّيل الأزرق (حيث فرع اللواء الأبيض الفونجية)، أرسلوا الي الجرائد المصرية يستغيثون من بطش وتنكيل وظلم الإنجليز، وها هو عضو من أعضاء اللواء الأبيض المهندس بالري «محمد سر الختم»، يُقبض عليه ويُحاكم ويُسجن، ولكن الظلم الذي وقع عليه جعل، «رئيس جمعية اللواء الأبيض» ـــ بالانابة بعد إيداع «عليّ» في السجن ـــ «عبيد حاج الأمين» يُرسل رسالة الي الجرائد المصرية، يصف فيها كيف يعامل من يقرأ القرآن في المسجد ويدعو الي ملك البلاد وهذا جزء من الرسالة:« في صبيحة العيد بمسجد الخرطوم. بعد الصلاة والخطبة الرسمية (المشتملة علي الدعاء » لملك مصر المعظم الملك أحمد فؤاد نصره الله») أعتلي المنبر شاب سوداني وهو المهندس محمد أفندي سر الختم المهندس بمصلحة الري. وتلا علي الحاضرين آيات من سورة الرعد وسورة الأحزاب. تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فإذا ما آتي علي أخر الآيات هتف بقوله «ليحي ملك مصر والسودان» فردد المصلون الهتاف وصفقوا إستحساناً. ماكاد القارئ ينصرف إلي منزله وينحر «أضحيته» حتى هجم عليه البوليس وساقه إلي السجن ! كان يوم الخميس الماضي الموافق ٢٤ يوليو ١٩٢٤ م، موعد المحاكمة بمحكمة «الجنايات !» واستمرت المحاكمة ثلاثة أيام إتفق فيها شهود الإتهام والدفاع علي خلوا الآيات من أي «تحريض علي كراهية الحكومة» وإنفرد جاويش في البوليس بقوله أن الآيات إشتملت علي (كلام شديد ! ـــ شديد خالص!....). ترافع

المحامي عن المتهم ــ الأستاذ محمد أمين الشاهد ـــ مرافعة كانت آية في الإحكام . ولم يشك أحد في أن المتهم سيخلي سبيله. ولكن حُكم عليه بثلاثة أشهر«....هذا مثال علي الظلم والطغيان الذي كان يمارسه الإستعمار مع العزل السلمين. لم تسكن ثائرة المتظاهرين السلمين، وأصبحت المنشورات تعلق علي الجدران وأعمدة التلغراف، ولم يستطيع البوليس الإنجليزي إيجاد من فعلها، ولكن المداهمات علي المنازل والمصالح الحكومية لم تنقطع، وكُثرت الدسائس لمعرفة جميع المحرضين علي المظاهرات. ورداً علي الإفتراءات والأكاذيب التي توالت علي أعضاء «جمعية اللواء الأبيض»، أرسل (عبيد) رسالة نُشرت في الأهرام والأخبار واللواء المصري وغيرها من الجرائد المصرية، (حول الجمعية والإشاعات باطلة من مصادر حكومية بالسودان من شأنها تشوية سمعة الجمعية وتصويرها أمام الرأى العام «البريطاني» وأمام النزلاء الأجانب بصور منفرة تبرر بها ما تنذرع به ضدها من وسائل العسف والإرهاب تحت ستار «المحافظة على الأمن العام)، هناك فصل خاص عن رسائل عبيد به كل التفاصيل.

تفتيش بيوت أعضاء اللواء:

وفي يوم ٣٠ يوليو، قامت السلطات بحملة تفتيش لمنازل قادة «اللواء الأبيض» لم يعثر علي أي شيء في منزل عبيد ولم يترك أي دليل علي نشاطه السياسي وان كانت الحكومة متيقنة من ذلك، فتش بيت عرفات محمد عبد الله الذى كان قد إستقر فى مصر، وقد أحرقت زوجته كل أوراقه فى حفرة الدخان بإشارة من نائب المأمور بشير جار النبى أحد أعضاء «اللواء الأبيض»، والمكلف بتفتيش بيوت قادة «اللواء الأبيض» فى مصر، مع القومندان والمفتش البريطاني وكان البحث جارياً عن الدرديرى أحمد إسماعيل، الذى هرب من كلية غردون إلي مصر (وهو ثالث طالب يصل إلي مصر بغرض التعليم)، فى أخريات ٣٠ يوليو عام ١٩٢٤م. فتش بيت أحمد مدثر الحجاز، وكان بشير جار النبى يُضلل لجنة التفتيش ــــ وهو من الذين أثرو الوظيفة لهذه الأغراض ذات النفع أوقات الزروة.

بعض من رسائل أعضاء اللواء الي الجرائد المصرية :

وارسل كل من الأعضاء (صالح عبد القادر ــــ أحمد عمر باخريبة ــــ زين العابدين الطيب)، الي الجرائد المصرية لتوضيح الحقائق وما يدور في السودان، وتخيرت جانب من رسالة أحد الأعضاء:

«قرار إتهام عريضة ثقة»

أنا أحمد عمر باخريبة، نائب رئيس جمعية اللواء الأبيض بمديرية النيل الأزرق، أتهم مدير المخابرات البريطانية، والموظف بإدارة المخابرات بالسودان «صمويل بك عطية»، بأنهما في سنة ١٩٢٤، استدعيا عمد البلاد ومشايخها وطلبا منهم تحريض الأهالي بالترغيب والتهديد أي بطريقة غير شرعية، للتوقيع علي عريضة ثقة لصالح الحكومة البريطانية، وموجهة ضد السلطة الشرعية المؤسسة في البلد منذ قرن ونيف، أي مصر، وفعلهما هذا يقع تحت المادتين ٩٦ و ١٦١، من قانون عقوبات السودان، وإنهما بصفتهما موظفين كبيرين في الحكومة السودانية، ارتكبا بأفعالهم هذه الجريمة المنصوص عليها بالمادة ٣٢٠ من قانون عقوبات السودان، حيث أنهما لم يقوما بواجب الأمانة للحكومة المصرية، بصفتهما هذه وأنهما أوعزا لجهات الإدارة باعتقال، حضرات، علي أفندي عبد اللطيف، والشيخ عمر باخريبة، ومحمد أفندي هديب، لأنهم نادوا بحياة الملك فؤاد ملك البلاد، وتهديد (صالح أفندي عبد القادر، وعبيد أفندي حاج الأمين، وحسن أفندي شريف، وحسن أفندي صالح، وتوفيق أحمد، وبشير أفندي عبد الرحيم)، و غيرهم بالاعتقال، أو العزل من الخدمة الحكومية، بسبب رفضهم التوقيع علي عريضة الثقة، وتمسكهم بتاج مصر الملك فؤاد، وفخر وادي النيل سعد باشا زغلول، وإنهما أوعزا للأهالي تارة بطرق مباشرة، وتارة بطرق غير مباشرة أن يوقعوا علي هذه العريضة لاسترحام الحكومة بتخفيف الضرائب. وبمناسبة ذكر هذه العريضة التي استكتبوها للأهالي، نؤيد عن أبان صدق ويقين ثابت بان ليس لها قيمة تذكر، لان عريضة مثل هذه إذا أريد أن يكون لها اعتبار، يجب الحصول

عليها في جو حر بعد رفع الأحكام العرفية، وتأمين الأهالي علي حريتهم، وتعين موظف مصري كبير في السودان، ليراقب التوقيع علي العريضة. واين ذلك السوداني الذي يرضي ويثق بالحكم الانجليزي، بعد أن رأي الاستبداد في مدة حكمه هناك، وقد رأينا من تجارب حكمهم، إن السوداني لا يستطيع مقاضاة أي انجليزي، ولم ينسوا ذلك الانجليزي الذي ضرب فضيلة الشيخ، الطيب هاشم مفتي السودان، علي مشهد من الأهالي في معدية أم درمان، وضرب صاحب الفضيلة الأستاذ السيد إسماعيل الأزهري، بالكرباج بالفاشر، وإننا نذكر هنا بعض، أمثلة من معاملاتهم للأهالي:

١ ــ مصادرة أملاكهم وتسليمها لشركة استعمار السودان، وحرمان الأيتام والأرامل من ارث هذه الأملاك، حتى أوقفوا تنفيذ أحكام المواريث والأوقاف الشرعية في ارض الجزيرة .

٢ ــ اغتصاب ارض الجزيرة، بطريق الإيجار حتى جعل سعر الفدان، عشرة قروش صاغ في السنة.

ابعد هذا يدعون أنهم يحبون السودانيين، جميع أهالي السودان يعتبرون إن السودان جزء من مصر لا يتجزأ، ويقرون صلة الرحم بين السودانيين و المصريين، ووحدة اللغة والدين، ويعلم السوداني علم اليقين إن الانجليزي يريد استعمار بلاده، أما المصري فيريد إشراكه معه في الحكم، فتسند الوظائف للأكفاء ومجلس نواب السودان، مع إخوانهم المصريين، يملون إراداتهم علي الحاكم .

«إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اؤلئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ».

أحمد عمر باخرية

« الأهرام في يوم الخميس ٣١ يوليو ١٩٢٤ ــ العدد (١٤٤٣٥)»

مصادرة الصحف المصرية:

نحتج باسم وادي النيل علي سياسة الضغط التي اتبعت في معاملتنا بإقامة الحواجز بيننا وبين الوقوف علي حالة بلادنا بمصادرة مجلة اللطائف وجريدة الأهرام وإنا نعد ذلك خفاً للشعور وتعدياً علي الحرية وفي ذلك إجحاف يأباه شعب يجاهر بالعدل والإصلاح ... «الأهرام في يوم الثلاثاء ٥ أغسطس ١٩٢٤ ــ العدد (١٤٤٤٤)»

إعتقال عبيد حاج الأمين:

بورسودان في ٥ أغسطس ــ اعُتقل عبيد الحاج الأمين وحسن مدحت وموسي لاظ ومحمد عبد البخيت وسبعة آخرون من الأحرار القائلين بعدم تجزئة وادي النيل !!! كثر التنكيل وتوارت صيحاتنا بالسودان فلا الوزارة متدخلة في الأمر ولا الحكومة المحلية هنا راجعة عما هي عليه في خنق الشعور وإماتة الوجدان باستخدام سياسة الشدة القائمة علي سلخ السودان ضد إرادة أهله الذين مازالوا يواصلون جهادهم غير متحولين عن مبادئهم، مصر للسودان والسودان لمصر فالي وزارتنا العاملة والرأي العام والشبيبة الناهضة نتقدم محتجين علي هذه الأعمال وقد أرسلنا بالتلغراف إلي حاكم عام وقانوني بالخرطوم الأتي:« إن تعدد حوادث الاعتقال والتنكيل بإخواننا الأبرياء المخلصين لبلادهم ولمليكهم فؤاد الأول مما يزيد السودانيين ثباتاً في عقيدتهم الراسخة واستمراراً في المطالبة بعدم تجزئة وادي النيل فباسم الأمة نحتج علي اعتقال إخواننا الأحرار «عبيد أفندي الحاج الأمين» وصحبه المجاهدين بقولة الحق .

الطيب عابدين بالنيابة

عضو جمعية اللواء الأبيض / بورسودان

الأهرام في يوم الأربعاء ٦ أغسطس ١٩٢٤ ــ العدد (١٤٤٤٥)

جريدة اللواء تنشر الخبر:

« قبضت حكومة السودان فى يوم الجمعة الماضى على سبعة من أهالى الخرطوم وعشرة من أهالى أم درمان من ضمنهم حضرة «عبيد أفندى الحاج الأمين» وكيل جمعية اللواء الأبيض. وقد فُتشت منازلهم تفتيشاً دقيقاً ولم يعثر على شيء مطلقاً» !!!.

اللواء المصرى بتاريخ الخميس ٧ أغسطس ١٩٢٤

ملحوظة: وهذا دليل علي وجود الخيانة من أقرب الأصدقاء اليه، حتي أفشي بأدق التفاصيل الهامة، كي تتمكن الحكومة من القبض عليه ثم تلفيق التهم، من غير دليل مادي يذكر، فقط الخلاص من العقل المدبر والمخطط، حتي يتم القضاء علي أعظم الثورات المنادية بوحدة وادي النيل مصر والسودان، وطرد الغاصب منها ... فهذا الذي أدي بهم الي تسخير كل الأمكانيات المتاحة وغيرها لدحض فكرة تلك الوحدة التي أرهقتهم كثيراً.

مداهمة منزل صالح عبد القادر/أحد مؤسسي جمعية اللواء الأبيض:

بورسودان في ٧ أغسطس ـــ سطت السلطة المحلية هنا علي منزل صالح أفندي عبد القادر في منتصف ليلة ٦ الجاري وسيق إلي السجن دون مبرر لذلك وبغير مراعاة حرية عائلته الكريمة ولا ذنب له إلا حبه لوطنه ولمليكه فؤاد الأول وهذا مما يزيد الشعب تمسكاً باستقلال وادي النيل مهما تجلت فظائع البريطانيين طمعاً للاستعمار، فما موقف وزارتنا العاملة والشعب المصري، والشبيبة الناهضة، وأرسلنا الأتي بالتلغراف: ـ للحاكم العام بالخرطوم ـــ نحتج بشدة باسم الأمة السودانية علي اعتداء السلطة المحلية هنا بسطوها منزل صالح أفندي عبد القادر منتصف ليلة ٦ الجاري وأخذه للسجن دون مبرر لذلك وبدون مراعاة حرمة عائلته. سياسة توالي الضغط علينا، وسنواصل جهادنا إلي الأمام بعدم تجزئه

وادي النيل، فلا السجون ولا الموت يزيل عقائدنا ولكم أن تستعملوا كل أصناف التعذيب، وعلينا الثبات والأقدام، وقد رفضت تلغرافاتنا ببورسودان .

(غوردون حبيب محمد/ هدية الطيب عابدين/ وهبة إبراهيم علىّ/ ملاسي عبيد إدريس)

الأهرام في يوم الخميس ٨ أغسطس١٩٢٤ ـــ العدد(١٤٤٤٣)

وتبعه إضراب موظفى البريد والبرق والجمارك «بورسودان» إحتجاجاً على إعتقال صالح عبد القادر، تفتيش منازل حسين ملاسى، عمر باشرى، ابراهيم علىّ مرزوق، محمد أبا يزيد، وعلىّ عثمان، أنقذ المنازل نائب المأمور حسب الله محمد علىّ (أحد أعضاء الجمعية).

توديع صالح عبد القادر:

بورسودان ٨ أغسطس ـــ قامت مظاهرة سلمية لتوديع صالح عبد القادر أفندي المعتقل، فأمر المدير بمسمع من الجميع، رجال البوليس بتفريغ المجتمعين بالقوة، فهجموا مسلحين بالعصي الغليظة علي المتظاهرين العزل وألحقوهم ضرباً بطريقة تقشعر لها الإنسانية واشترك الرجال البريطانيون في الضرب فأصيب سبعة بجروح بليغة، وقد رفضت الصحة معالجتهم وهذا ينافي مبدأ حرية الطب. فألي وزارتنا والشعب المصري والشبيبة، نرفع احتجاجاتنا لتبليغ قناصل الدول إياها ولتعلم أن السودانيين يقاومون كل سياسة ترمي لفصلهم عن مصر. ولقد أرسلنا تلغرافاً بهذا المعني إلي حاكم السودان العام.

عضو جمعية اللواء الأبيض/ الطيب زين العابدين بالإنابة

الأهرام في يوم السبت ٩ أغسطس١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٤٤)

نداء من اللواء الأبيض بمروي:

مروي ١٠ أغسطس ـــ لم نسمع في العالم حكومة عاملت الأحرار كمعاملة

الانجليز للسودانيين الذين أعلنوا شعورهم بان وادي النيل من منبعه إلي مصبه جزءاً لا يتجزأ وأنهم لا يطلبون بديلا لمليكهم المفتدي فؤاد الأول ملك مصر والسودان حتى وأنهم يعدون جنوداً علي الجوامع أثناء تأدية الشعائر الدينية للقبض علي كل من يحفظ أخوانه المؤمنين بآيات القرآن التي أصبحت محظورة ويهتف للمليك المعظم والشاهد علي ذلك ما نشرته الجرائد السودانية بمحاولة محمد أفندي سر الختم الذي حوكم من جراء ذلك بالسجن ثلاثة أشهر كأنه لم يكن للسودان نصيب من قانون حرية الأديان المزعوم، ضف علي ذلك انتهاك الحرمات وسلب الأموال بتوقيع الضرائب الفادحة التي تجاوزت حد الطاقة وأصبحنا فقراء لا نملك شيئاً وعليه فنرجوكم نشر ذلك في العالم المصري والأوروبي احتجاجاً علي هذه الحالة التي لا ترضاها الإنسانية .

أحمد حسون / عضو اللواء الأبيض بمروي

نداء من اللواء الفونجية :

الفونج في ٢٥ يوليو ـــ بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جمعية اللواء الأبيض الفونجية نجدد تمسكنا برئيسنا المحبوب سعد باشا زغلول ونهنئه بالنجاة من يد ذلك المجرم الذي مد يده لمن رعاه الله ليحفظ به للأمة الاستقلال التام لمصر والسودان في ظل مليكنا المحبوب «فؤاد الأول» حفظه الله. ونشرح لأخويننا الوزراء وأعضاء مجلس النواب والشيوخ ما يصيبنا من الظلم، فقد أرسل لنا الانجليز المأجور «نانتوبج» وبدأ تُمضي وتُختم الأعيان والأهالي وتأخذ الإمضاءات والأختام المغصوبة ولا خلاص لمن يريدون أن يتوجوه علينا ملكاً شلت أيديهم جميعاً. وإذا سألت الممضين والخاتمين عن كرههم للانجليز أجابوا بانشراح صدر أنهم يقبلون حكم إخوانهم المصريين الذين عاشوا معهم أعواماً وأجيالاً وتربطهم بهم الروابط المعروفة ولهم ما لنا وعليهم ما علينا فنحن السودانيون عموماً لا نقبل أن يكون الانجليز أوصياء علينا كما تزعم جرائدهم. فيا أيها المصريون نحن تضربنا السيوف ويسجن رؤساؤنا ويقبض علي من ينادي

بحياة مليكنا المحبوب وحياة حضرة ذي الرئاستين، مدوا يد المساعدة لإخوانكم المخلصين. فنحن نقبل بكل كرم وسخا سجننا وضربنا بالأحذية فداء للوطن، فليسقط الظلم والاستبداد ولتحي مصر مستقلة بسودانها وليحي ملك مصر والسودان وعلي الله الاتكال.

عن جمعية اللواء الأبيض الفونجية / ك .م

نداء سوداني من الهلال الأحمر:

الخرطوم في ٣١ يوليو ــــ ما أشد ما نقاسى من الآلام في بلادنا فقد طغت السلطة الغاشمة التي يريد بها الانجليز يثبطوا عزائمنا عن الالتفاف حول عرش مليكنا المعظم أحمد فؤاد الأول. وقد امتلأت السجون بالأحرار منا وسئت معاملتنا وتعددت النكايات بنا، والاعتداءات علينا، وآخر ما وقع اليوم من اعتداء الانجليز علينا وإرهابهم لنا واستخفافهم بنا الحكم بحبس محمد سر الختم أفندي وإخراج عبيد الحاج الأمين أفندي من الخدمة الحكومية والقبض عليه بعدئذ وعلي، حسن مدحت أفندي وموسي لاظ أفندي بلا سبب إلا ما نعرفه من وطنيتهم وحريتهم وصراحتهم!. لقد ملئوا السجون أحرارا وما كانوا مجرمين ليسجنوا إلا أن يكون حب الوطن جريمة في قانون الاستعمار!. ولقد أكثروا من العناء لهم جزافاً، وأراقوا المتهمين البلاء ألواناً وأصنافا، ولا يزالون يعتدون حتى علي الطفل، ويأخذون حتى علي الشيبة، كأنهم يريدون بذلك إن يصرفونا عن وجهتنا التي اتجهت إليها قلوبنا فلا نحيد عنها وهي العرش المصري. فيا زعيم مصر العليا والدنيا، يا دولة الرئيس الجليل، يا سعد مصر والسودان معاً، لقد أسرف القوم في ظلمنا وتفننوا في إرهاقنا، وها أنت الآن ومعك عناية الله، حيث يسمع القول وحيث يعز علي أنصار الحرية إن تخنق الحرية فأعل صوتك مجاهراً بما يعمله القوم هنا، ثم قل لا للانجليز إن السودان الذي كان في ماضيه مصرياً لا يمكن في حاضره ومستقبله إلا إن يكون مصرياً وان السودانيين الذين يعذبون في سبيل حريتهم لا يعرفون ملكاً إلا ملك مصر ولا حكومة إلا حكومة مصر ولا أخاً

إلا شعب مصر. فليحي دولة الرئيس الجليل. وليحي جلالة الملك. ولتحي مصر والسودان مستقلين استقلالاً تاماً.

رئيس جمعية الهلال بالخرطوم

الأهرام في يوم الاثنين ١١ أغسطس١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٤٥)

والي أروع ما جاد به الجناح العسكري من جمعية اللواء الأبيض، علي الرغم من محاولات الإنجليز التقليل من شأنهم وقيل عنهم من أقاويل ونكايات، فهؤلاء دروع اللواء الأبيض. ومن الملاحظ ان هذه المظاهرة تزامنت والقبض علي قادة اللواء الأبيض وكأن المتابع للأحداث سوف يري أنه، لم تصدر إليه أوامر بعد للظهور في الساحة طيلة المدة القصيرة التي شهدتها العاصمة ومدن السودان المختلفة، ومن ثم بدأت الوحدات في التفاعل والوثوب للساحة، معلنين سخطهم وتزمرهم لما لحق والبقية من الجناح المدني. وهذا يدحض أقاويل الأنجليز بأن الطلبة أنما خرجوا ساخطين علي أوضاعهم مطالبين بمساواتهم واخوانهم من طلبة الكلية الحربية بمصر.

مظاهرة الجناح العسكري من طلبة الكلية الحربية :

أروع مظاهرة شهدتها العاصمة تلك التى خرج فيها طلبة المدرسة الحربية فى الخرطوم بملابسهم الرسمية يحملون السلاح مزودين بالذخيرة، وذلك فى صبيحة يوم السبت ٩/ ٨/ ١٩٢٤، حيث طافوا بأهم شوارع العاصمة، وهم يرددون بأعلي صوت أشعار «خليل فرح»

يا نيلنا يا نيل الحياة حياك حياك الحياة

و

نحن ونحن الشرف الباذخ دابي الكر شباب النيل

تفاعل الشعب السوداني معهم وأصبح يحييهم ويردد الأغاني بصوت عال، الأغاني الوطنية التى انتشرت تلك الأيام، والنساء يزغرد، وقد قصدوا منزل «على عبد اللطيف» الذى كان معتقلاً، فأدوا لدار البطل السجين التحية العسكرية وخرجت لهم زوجته «العازة محمد عبد الله» وتلقتهم بالزغاريد ... ومنها إتجهوا إلى سراى الحاكم العام ثم إلى الخرطوم بحرى حتى بلغوا سجن كوبر وهناك أمام السجن وقفوا وأدوا التحية العسكرية لسجناء الحركة الوطنية خلف القضبان .... ثم قفلوا راجعين إلى داخلياتهم وتحصنوا بها. وكانت تحدث بينهم والجيش الإنجليزى الذى خف إليهم وطوق الداخلية ملحمة دموية مؤسية لولا جهود بعض الضباط الوطنيين الذين إستطاعوا أن يتسلموا السلاح من الطلبة، فسهل القاء القبض عليهم وإعتقالهم لفترة فى باخرتين وقفتا بهم فى عرض النهر حتى تمت محاكمتهم .

التيمس تكذب:

القاهرة في ١٢ أغسطس ـــ نشرت جريدة « التيمس » رسالة لمكاتبها بالخرطوم، عن مظاهرة طلبة المدرسة الحربية، وقد زعم هذا المكاتب إن بالمدرسة طلبة من المصريين، والحقيقة انه لا يوجد مصري واحد بالمدرسة الحربية في السودان، ويوجد بها من المواليد أو السودانيين الذين يضرب لونهم إلي البياض، وما حدا بهذه الجريدة إلي مثل هذه الافتراءات إلا قصدها إلصاق التحريض بإخواننا المصريين الذين هم أبرياء منها، فخير لجريدة «التيمس» وأمثالها أن تكف عن هذه الادعاءات الباطلة .

عثمان محمد هاشم

عضو جمعية اللواء الأبيض بمصر

الأهرام في يوم الأربعاء ١٣ أغسطس ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٤٦)

الصحف الإنجليزية تكتب عن الحادثة :

«لندن في ١٤ أغسطس ـــ لمراسل الأهرام الخاص ـــ نشرت جريدة « دايلي تلغراف » اليوم تلغرافاً من مكاتبها في الخرطوم جاء فيه: إن الذين قاموا بالمظاهرة من طلبة المدرسة الحربية قد حرضتهم جمعية اللواء الأبيض علي ذلك، وعندما عرف أهلهم بما فعلوه غضبوا عليهم .

الأهرام في يوم الجمعة ١٥ أغسطس١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٤٩)

وقال مكاتب جريدة « التيمس » في الخرطوم إن طلبة المدرسة الحربية اعتقلوا في سفينة مدفعية علي النيل الأزرق بين الخرطوم الشمالية والخرطوم. وجعلوا ينشدون أناشيد سياسية ضد بريطانيا ويصرخون طالبين المساعدة آملين أن تصل أصواتهم إلي آذان من يسعي أن يعطف عليهم علي ضفاف النيل. ولكن لم يستفيدوا من ذلك. وقال هذا المكاتب انه لم تنشر نتائج التحقيق التي وصلت إليها اللجنة التي عُينت للتحقيق في شكاوي طلبة المدرسة الحربية ولكن من المعتقد به إن كثيراً منها يعزي إلي عدم التناسب في العدد المعين للتوظيف بين خرجي المدرسة الحربية في الخرطوم و المدرسة الحربية في القاهرة ويقال أيضا أنهم مستاءون من مشروع ري الجزيرة .

الأهرام في يوم السبت ٢٣ أغسطس١٩٢٤ ـــ(١٤٤٥٦)

حيث إن التلاميذة قد وضعوا جميعهم في باخرتين وقفتا بهم في وسط النيل ومن ورائهم باخرة أخري فيها جنود مصريين لحراستهم. وقد مضي عليهم الآن ثمانية أيام، في هذه الوقفة الحرجة القاسية بين حرارة أبخرة الماء وتحت مسلط الشمس المحرقة. ومع هذا فأنت تراهم أقوياء الإيمان ثابتي الجنان، يضحكون تارة وينشدون ويهتفون تارة أخري. فإذا جن الليل أرسلوا دوي أصواتهم إلي سكان المدن الثلاث هاتفين ليحي جلالة الملك فؤاد الأول، وليحي دولة الرئيس سعد

زغلول ولتحي مصر ولتحي الأمة المصرية. مصر أمنا ..... وفؤاد أبونا .... سعد رئيسنا ..... النيل لنا .... وقد أزعج عمل التلاميذة هذا أصحاب الأساطيل الجوية والبحرية والجيوش البرية، وحاروا في إيجاد مسكن ولو وقتي لثائرة التلاميذ، ولكن المصريين الذين يتهمهم الانجليز بالتحريض، هم الذين نصحوا التلامذة بالكف عن هذه النداءات المقلقلة، لخواطر أهل الحول والطول، فكفوا عنها ليلة البارحة احتراماً للنصائح الأبوية الثمينة التي أسداها لهم المصريون المتهمون البريئون. وقد قرر قفل المدرسة الحربية، والتمثيل بها علي الوجه التالي: ثمانية من التلاميذ سيحاكمون أمام محكمة الجنايات ــ نأمل ــ بتهمة الفتنة وسيوقع عليهم عقاب صارم. والذين سينظر المجلس العسكري المشكل بموجب الأمر الخصوصي سيحكمون فيحكم عليهم بأقل من أحكام السجن التي ستوقعها المحكمة الجنائية. والباقون سيصرفون إلي أبائهم. ومن الفكاهات اللطيفة أنهم ذات يوم واجهوا التلامذة بنصيحة وعتاب وتهكم وحقد، أثناء زيارة لهم فقالوا لهم: أن بريطانيا العظمي كانت معتمدة عليكم واثقة من أمانتكم وإخلاصكم وولائكم لها. موقنة بنجاح تعاليمها فيكم، وكانت تفاخر العالم بكم، ولكن آمالها ضاعت سدي ويقينها ذهب هباء.

الأهرام في يوم الإثنين ١ سبتمبر ١٩٢٤ ــ العدد (١٤٤٦٢)

محاكمات طلبة الكلية الحربية:

بدأت المحكمة العسكرية التي نظرت في قضية الطلبة، عملها يوم ٢٧/ ٨/ ١٩٢٤ وكان عدد طلبة الحربية ٥١ طالباً أُدينوا كلهم بالسجن فترات كان أقصاها خمس سنوات، ثم صدر العفوعن بعضهم بعد أن قضى فترة فى السجن، وأُعيدوا فيما بعد إلى العمل فى خدمة الحكومة فى غير وظائف الجيش، مثل مصلحة الزراعة، قسم الكتبة بوزارة الداخلية، ووظائف أخرى مدنية مماثلة. المحكمة مكونة من (الأميرالاى توتس بك مدير الأشغال العسكرية رئيساً ــ الأعضاء ــ القائمقام، كارليل بك من القسم الطبى، القائمقام محمد بك يحيى

قمندان ٤ جى المصرية، البكباشى لورنس مـن فرقـة خـط الإسـتواء، البكباشـى كريج من بطارية اتومبيلات المدافع المدرعة، بكباشى محمد توفيق من الطوبجية المصرية، بكباشى سرور رستم ١١ جى أورطة سودانية، بكباشى فكرى ١١ جـى أورطة سودانية، بكباشى خلة عبـد الملـك ٣ جـى أورطـة مصـرية، وتـولى نائـب الأحكام العسكرية البكباشى أدير مـن السـوارى والبيـادة الراكبـة). تـولى الـدفاع عنهم، اللواء «محمد فاضل باشا » والأستاذ «أمـين الشـاهد (المحـامى)»، وكـان الأستاذ الشاهد يقوم بالدفاع عن المتهمين الآخرين من قادة اللواء الأبيض أيضـاً، ولكن حكومة السودان ضاقت به زرعاً فأمرته بمغادرة السودان فى أربع وعشـرين ساعة وأخرجته تى حدود السودان مخفوراً !!!!!. أما الدفاع الـذى إتفـق عليـه الطلبة:« علمنا أن هناك مساعى ترمى لفصل السودان عن مصر وإلى تجزئـة وادى النيل، وعلمنا أن مليك وادى النيل (فؤاد الأول) حصل التحريض بـه فى محكمـة جنيات الخرطوم، وعلمنا بالمظالم الإستعمارية التى تقـذف بهـا يـد الإسـتعمار فى هذه البلاد، فأصبنا بها فى أنفسنا وأرواحنا وأهلينـا. وسـمعنا بـذلك كلـه وسـمعنا بغيره فأردنا ألانقف مكتوفى الأيدى ولم نجد سبيلاً أدعى للسـلم وأكثـر مشـروعية من الإحتجاج السلمى فخرجنا متظاهرين معلنين إسـتياءنا هـاتفين بحيـاة وادينـا وادى النيل المقدى. جاءت مرافعـة أمـين الشـاهد (المحـامى) كـالأتي:«أننـى لا أطلب البراءة لآن التلاميذ لم يكلفونى بطلبها، ولا أطلب الحكم علـيهم فـإن هـذا يخص المدعى. ولكنى أقول إنهم كلفونى أن أقوم لدى حضراتكم برجاء. إن غاية ما يرجونه وكل ما تطمح إليه نفوسهم وقبل أن تقولوا كلمتكم ـــ ذلك الرجاء هو ألا تطعنوا فى وطنيتهم أو إحترامهم للقانون. أما الـتُهم الموجـة إلي أبطـال اللـواء الأبيض (طلبة المدرسة الحربية)، من البكباشى «ماكدوجل» من ١٠ جى أورطـة سودانية: ممثلاً للإتهام هى :

أولاً: أنهم رفضوا الفطور صـباحاً وتوجهـوا إلى المظـاهرة بالمدينـة وهـم مسلحون بالبنادق والسنج .

ثانياً: أنهم إمتنعوا عن العودة إلى قشلاقياتهم رغم المساعي والأوامر التى صدرت من ضابطهم الأعلي ولم يعودوا إلا بمحض إرادتهم .

ثالثاً: أنهم رفضوا تسليم البنادق بعد عودتهم للقشلاق رغماً من الأوامر الصادرة إليهم من ضباطهم .

رابعاً: إنهم بالإشتراك قاوموا سلطة عسكرية بإتخاذهم محلات دفاعية بالمدرسة ونظراً لكونهم مسلحين بالبنادق والجبخانة عملوا شكل كردون حول مبانى المدرسة وإنهم ومعهم الأسلحة والذخيرة كانوا مصوبين بنادقهم وهددوا جنود الجيش الإنجليزى الذى كان حول المدرسة بالضرب بالنار إذا إقترب منهم واحد. مما ذكرته من أسباب يجعلنى أعتقد إن ما فعله التلاميذ يعتبر فتنة.

وتوالت الأحداث بشتي مدن السودان وتأججت نار الثورة في عطبرة من أورطة السكة الحديد، وكان لها بالغ الأثر في جميع الصحف المصرية والاجنبية. وجميع الاتهامات تشير في كل الحوادث التي جرت من خلال ثورة ١٩٢٤ الي أصابع اتهام من الجانب المصري المحرض الأول علي قيام المظاهرات، ولكن هنا نجد ان المحرض الأول علي قيام أورطة السكة حديد بالتمرد، هو الجانب السوداني الذي كان يثير هذه الفئة وحثها علي القيام بعمل لاظهار سخطها علي حكومة السودان المتمثلة في الغاصب الذي لا يرفع من شأنهم ولا يعاملون معاملة وهم عمال لدي جلالة الملك وليس لدي حكومة السودان، فيجب مساواتهم،واعطاءهم ما يستحقون.

حادثة عطبرة: نشرت شركة روتر من الخرطوم في ١٣ أغسطس الحالي التلغراف الأتي: هذه هي الحقيقة في ما يتعلق ببعض الحوادث الأخيرة التي وقعت في عطبرة. «في مساء ٩ أغسطس قام بعض جنود الاورطة المصرية بسكة حديد حكومة السودان في عطبرة بمظاهرة سياسية صاخبة في الشوارع، وفي صباح اليوم التالي رفض الجنود إطاعة ضباطهم المصريين وارتكبوا أعمالاً مخلة بالأمن العام والنظام العسكري بإلحاقهم الضرر بالأملاك العمومية، ووصل الجنود

البريطانيين من البيادة الراكبة من الجيش المصري في المساء نفسه لإعـادة الأمـن العام. ومن حسن الحظ أعيـدت الحالـة إلي مجراهـا العـادي دون أن نضـطر إلي استعمال السلاح. ولكن حـدث في صـباح ١١ الجـاري إن جنـوداً مصـريين مـن أورطة السكة الحديدية غادروا ثكناتهم مرة أخري خلافاً لأوامر ضـباطهم وقـاموا بأعمال مخلة بالنظام بمرورهم بالمدينة حاملين قضباناً حديدية ونبابيت وغيرهـا. علي أنهم حملوا علي العـودة ثانيـة إلي ثكنـاتهم حيـث تلقـوا أوامـر ضـباطهم بعـدم مغادرتها ووضعوا تحت مراقبة الجنود النظامية. ومما يؤسف له أن هؤلاء الجنود حاولوا فيما بعد وعلي الرغم من الإنذارات الموجهة إليهم أن يخرجوا من الثكنـة بالقوة وان يعودوا الي المدينة. وقد رموا البيادة بالطوب والحجارة وقطع الحديد. فحاولت أن تصدهم باستعمال مؤخرة البندقيات ولكنهـا اضـطرت في النهايـة إلي إطلاق النار علي المتمردين فأصابت نحو عشرين شخصاً بينهم اثنين مـن أورطـة السكة الحديدية قتلا في الحال واثنان آخران توفيا بالنهـار متـأثرين بجراحهمـا في المستشفي حيث يعالج الستة عشر شخصاً الآخـرون. وقـد تناوبـت الجنـود مـن مصرية وانجليزية بكل اتفاق ووئام علي إعادة الأمن العام إلي نصابه ولم يلحـق بهـا خسارة. والحالة هادئة الآن وعادت الحال إلي مجراها الطبيعي علي خطوط السكة الحديدية وتسير القطـارات كالمعتـاد. نشـرت جريـدة « الـدايلي ميـل » تلغرافـاً مرسلها في الخرطوم اليوم يقول فيه خبر حادثة عطبرة ثم قـال إن اللـواء محمـد حسن باشا قائد أورطة السكة الحديديـة السـودانية وبعـض الضـباط المصـريين آخرين حاولوا تسكين قائد القائمين بهـذ الحـادث فلـم يفلحـوا وبعـد سـكينة سادت وقتاً يسيراً استأنف جنود السكة الحديدية مساعيهم فباغتوا في مساء الأحد دورية سودانية دافعت عن نفسها وأطلقت عليهم الرصاص فقتلت اثنين وجرحت توفي منهم اثنان. إما الآن فقد أعيدت السكينة. وحاول جنود السكة الحديديـة المصريين يـوم الأحـد إن يشـتبكوا بـالبوليس العربـي في بورسـودان ويقـاتلونهم بالعصي ولكن أمر الحاكم قضي بموجب سفك الـدماء فظـل رجـال البـوليس في سكناتهم وبعد إن قضي الجنود ساعة في الشوارع بارحون بالعصي ويهتفون عادوا

إلي معسكرهم وقد أرسلت سريعاً نجدات من الجنود البريطانية إلي هنا لتعزيز جنود ليستر المعسكرين في الخرطوم»....وأُعلنت حالة تأهب قصوي، بناءً علي تدهور الأحداث وتفاقم الأزمة أدي ... ان ذهب اللورد أللنبي و الفريق لي ستاك باشا إلي وزارة الخارجية البريطانية اليوم بناء علي طلب مستر ماكدونالد وحادثا مستر ماكدونالد والخبراء في وزارة الخارجية. وقد علمت أن مستر ماكدونالد يهتم اهتماماً عظيماً بوقائع السودان. وقد قيل هذه الليلة أن اللورد أللنبي يعود إلي القاهرة قبل الموعد المقرر لعودته. وإبحرت الدارعة « مارلبورو » من « زارا » إلي الإسكندرية. وسافرت الحافرة « كليمانيس » من « هارفاره » إلي بورسودان يوم الاثنين الماضي. وقالت جريدة « ايفن نيوز » أن أورطة من الجنود البريطانية من حامية القاهرة أرسلت إلي الخرطوم، وأبحرت من السويس إلي بورسودان حيث ينتظر وصولها غداً وستصل طيارات إلي هناك غداً أيضاً، حيث أعلنت وزارة البحرية البريطانية أن الطراد الخفيف «ديموت» الذي كان ذاهباً إلي كولومبو، تلقي أمراً بالذهاب إلي بورسودان ووصل إليها أمس، وقد أعدت مصلحة السكة حديد قطارين خاصين، بناء علي طلب القيادة العليا البريطانية غادرا أحداهما العباسية إلي معسكر الإسماعيلية يقل جنوداً بريطانيين و أسلحتهم وذخيرتهم ليحلوا محل الأورطة المعسكرة في الإسماعيلية والتي غادرت القطر المصري علي قطار خاص من معسكرها إلي بور توفيق ومنها سافرت بحراً إلي بور سودان. وعملنا إن القيادة أرسلت أيضاً سرباً من الطيارات يبلغ عددها ١٨ طيارة بقطار خاص غادر العاصمة بمحطة بولاق الدكرور إلي الأقصر ومعها كميات كبيرة من البنزين والذخاير، ومنها إلي الخرطوم عن طريق حلفا ...... وعندما وصلت ثلاث طيارات فتجمع ألوف من الأهالي ليتفرجوا عليها حين نزولها في المطار !!!!!.

الأهرام في يوم الخميس ١٤ أغسطس ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٤٧)

وفي تلك الظرف التي يمر بها السودان، من مظاهرات واعتقالات وسجن ومحاكمات وقتل وتروع وارهاب، تنشر الجرائد خبر عن سفر وفد الي انجلترا فما

هو حقيقة هذا الخبر ومن هم الذين وقع عليهم الاختيار للقيام بهذه المهمة في أحلك الظروف؟؟

وفد سوداني يسافر إلي لندن :

هل عند الحكومة علم بالوفد السوداني المؤلف من ستة من التجار هم : الشيخ الصديق عيسي من أم درمان، والشيخ عثمان زياد من مدني، والشيخ عثمان نقد الله من مدني، والشيخ محمود برسي من الدامر وكسلا، والشيخ محمد الأمام الفقيه من الأبيض، والشيخ علي موسي من بورسودان ؟. هل تكرمت دار المندوب السامي فأبلغتها خبر تأليفه، وموعد سفره، والغاية الحقيقية التي ذهب من أجلها إلي لندن؟. وهل أتاها عن طريق المستر «كار» إن المقصد من الذهاب ليس لمشاهدة المعرض الصناعي ــ في ومبلي ــ وخدمة التجارة والصناعة في السودان، وإنما المقصد تقديم الولاء لبريطانيا باسم أهل السودان؟. إن هذا الوفد قد غادر بورسودان يوم ١١ أغسطس الجاري. ويتضح من ذلك ان الحكومة المصرية ليس لها علم بسفر الوفد هذا أولاً، وثانياً كان هناك خبر منشور، يوضح ان الوفد الأول الذي سافر الي لندن رفض ويشدة السفر للمرة الثانية أحتجاجاً علي ما تقوم به حكومة السودان «المستعمر» من مظالم وقتل وسجن واراقة دماء للمتظاهرين السلمين الذين هم أبنائهم في المقام الأول، ويقال أيضاً جرت كثير من المحاولات لاقناعهم بالعدول عن رأيهم الرافض ولكن دون جدوي، فتم اختيار هذا الوفد الذي قيل انه يمثل السودانيين الراضين كل الرضي عن حكومة السودان !!! .. وهذه محمدة تذكر للوفد الأول، الذي زار مرغماً مباركاً ولكن رفض طائعا متزمجراً.

حديث للورد «ملنر» في «الديلي اكسبريس» :

يصف فيه حوادث السودان فقال: «انه لا يظن يوجد أي سبب للاضطرابات التي في السودان وهو مقتنع بأنه ليس علينا إلا أن نبين للمصريين بجلاء إننا لا ننوي أن نسمح للنظام الحاضر في السودان بان يقلب فتسكن بسرعة حركة التهيج

في هذه النقطة. وهي التي أحدثت الاضطرابات والحركة كلها مفتعلة. أما المصالح الحقيقية لمصر في السودان فيمكن صيانتها بواسطة الإدارة الحاضرة.

اللواء المصري في يوم الإثنين ١٨ أغسطس ١٩٢٤

جانب من دور أعضاء جمعية اللواء الأبيض بمصر:

بدأ مراسلاتهم معبرة بكل غضب علي الأعمال التي تمارس علي أخوانهم بالسودان من سجن وضرب وظلم وإضطهاد، وهذا العضو «عرفات محمد عبد الله»:كثرت تخرصات الصحف الانجليزية حول حوادث السودان الأخيرة وتضاربت أراء كاتبيها في تحليل تلك الأحداث. علي إنها اتفقت جميعاً علي نغمة واحدة هي، نسبت كل ما حدث من قلاقل إلي دسائس المصريين. وأكثر هؤلاء الكتاب (بعضهم كان بمصر أو السودان) يعلمون في ضمائرهم غير ما يجهرون به، أم نراهم لا يفقهون ما يقولون؟. ذكرت جريدة (الييل) علي ما نقل مراسل (الأهرام) ما لضريبة السكر. (والأصوب أن تقول احتكار الحكومة للسكر) ــــ ونسيت ضرائب الإيراد التي أرهقت كاهل الأهالي غنيهم وفقيرهم ــــ ذكرت إن العدل لا يأخذ مجراه لجهل القضاة الجدد (وما كادوا يوماً قضاة بالمعني الصحيح) باللغة العربية ولو أضافت جهلهم بأحوال البلاد وبالقانون الذي يعلفوه وعملهم تحت دافع السياسة والاستعمار لا دافع العدالة لا نصفت. ذكرت هذه الجريدة نفور الزارع السوداني من حقول (التجارب) التي تقيمها الحكومة (لكراهيته لكل تقدم !!) ولو علمت إن الزراع اقبلوا علي هذه الحقول إقبالا عظيماً في أول الأمر حتى أورد بهم جميعاً موارد الذل والعاقة لعلم سبب نفورهم. ثم تكلمت الجريدة ما شاءت عن السادة الثلاثة: ولما كان من مبادئها عدم التعرض للأشخاص فنحن نكتفي بذكر واقعة حال تري العالم كيف تكبر الانجليز وعلوهم وسوء سياستهم حتى مع من اظهروا لهم كل إخلاص وولاء واليك تفاصيل الواقعة: وضع الأعيان الثلاثة اللائحة الآتية :

١ ــ أن يكون مركز بريطانيا في السودان كدولة منتدبة لمدة معينة تنجلي بعدها من البلاد تاركه الحكم في يد أهله .

٢ــ أن تكون في البلاد حكومة وطنية مسؤلة أمام مجلس شوري منتخب .

٣ ــ تعديل مشروعات الري بما يجعلها في مصلحة الأهالي قبل كل شيء. وان تديرها أيد وطنية وتشرف عليها حكومة البلاد (لا الشركات البريطانية) .

٤ ــ إيجاد لجنة من كبار الوطنيين للإشراف علي برامج التعليم وطرق تعميمه. وتلي ذلك طلبات أخري تفصيلية أساسها إدارة البلاد في جميع مرافقها العامة بأيدي أهلها وان لا يكون للانجليز غير والوصاية المحدودة ويكون ذلك بموجب وثيقة رسمية .

والفقرة الأخيرة كانت بصفة إنذار للحكومة البريطانية انه لو لم يجب علي كل هذه المطالب (برمتها) فسيعتبرون أنفسهم منضمين بلا شروط ولا قيود للجانب المصري والمفهوم إن بعض السادة كان يريد أن يرأس هذه الهيئة. وما كادت هذه الفكرة تنشأ ويسعي أصحابها في تعميمها وتحضير الوثيقة اللازمة حتى استدعت الحكومة القائمين بهذه الحركة وهم من خيرة الوطنيين وأفهمتهم إنها تعتبر إن هذه الحركة اشد خطراً من جمعية اللواء الأبيض وإنها ستقمعها بكل ما أوتيت من قوة. وحذرتهم في المضي فيها خطوة واحدة. فانظروا يا قوم كيف لا يُخلص الانجليز حتى لمن يخلصون إليهم؟. والي أي حد يريدون أن يمضوا بمطامعهم! فهم يريدون أن نختم لهم تحت الحكم العرفي علي عرائض إخلاص وولاء ولا يريدون أن يعطوا وثيقة واحدة تعرب عن نياتهم تجاه السودان. هم يفعلون كل ذلك تحت الأحكام العرفية والقوانين الاستثنائية ويقولون من طرف آخر إن السودانيين مرتمون في أحضانهم خوفاً من ظلم المصريين. قالوا إن هذه الجمعية مؤلفة من (الرعاع) وقد كانوا يقولون من قبل إن (زغلول باشا غير مُؤيد إلا من الرعاع!) لما شعروا أن الجمعية قوة لا يستهان بها أرادوا تشويه سمعتها بان نسبوا إليها، تهديد الموظفين الانجليز بالقتل وانه يعلم إذا ما كنا سفاكين للدماء بل

العكس نقدم أرواحنا للانجليز لترهقوها، قربانا علي مذابح الحرية المنشودة ـــ فليقتلوا وليسجنوا من شاءوا فلن نرفع نحن في وجوههم سلاحاً غير الحق الصراح. وليعلموا أنهم إن خافوا علي أرواحهم فليس الخوف منا، بل من نتائج عسفهم وظلمهم للأهالي البسطاء الذين ظلوا فوق ربع قرن بين المطرقة والسندان.

عرفات محمد عبد الله / وكيل جمعية اللواء الأبيض بمصر

الأهرام في يوم الثلاثاء ١٩ أغسطس١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٥٥)

منشور من جمعية اللواء الأبيض:

وقد أصدرت جمعية اللواء الأبيض منشوراً خاطبت فيه التجار من غير البريطانيين. ويدل مما جري من التحقيق علي أنهم لم ينظروا إليه نظرة اهتمام. ومما جاء فيه ما يأتي:« إن أعضاء لجنة اللواء الأبيض يعلنون بصفتهم ممثلين حقيقيين لجميع طبقات الأهالي في السودان إن الأعمال التي أجريت أخيراً لم تكن موجهة إلا ضد البريطانيين الأعداء. فاللجنة واثقة من الحصول علي عطف الأجانب وتعضيدهم الأدبي لقضيتنا الشريفة ضد اعتداء بريطانيا الجائر علي أمانينا القومية وهي وحدة وادي النيل تحت عرش جلالة الملك فؤاد. ونحن نضمن السلامة والراحة التامة لأرواح الأجانب وأموالهم وتجارتهم وأشغالهم العمومية ونكافئ ما يبدونه من العطف نحو أماني اللجنة». ونشرت جريدة « دايلي مايل » تلغرافاً من مكاتبها في الخرطوم أورد فيه هذا المنشور وقال انه كتب علي ورق من أوراق الحكومة . وأورد مكاتب « المورنج بوست » في الخرطوم المنشور نفسه .

الأهرام في يوم الخميس ٢١ أغسطس١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٥٤)

باشري عبد الرحمن جاسوس:

لم يقع الظلم والطغيان علي أعضاء اللواء الأبيض في السودان وحسب، بل

أمتدت أيادي المخابرات البريطانية لتحدث فتنة كادت ان تؤدي الي مشكلة كبري بين أعضاء اللواء الأبيض في مصر ولكن، فطن ذو الشأن بذلك وها هم يرسلون بتلغراف لتوضيح الأمر:«كان قد أشاع بعض ذوي الأغراض إن (باشري عبد الرحمن أفندي) مندوب فرع جمعية اللواء الأبيض في بورسودان المقيم حالياً في مصر، « جاسوس » أرسله الاستعماريون لمقاومة الوطنيين. فرفع حضرته الأمر تلغرافياً إلي جمعيته فتلقي منها التلغراف الأتي: باشري عبد الرحمن بلوكاندة اللوفر بمصر .

«نُشهد العالم انك وطني متفان في حب بلادك، وانك من منكوبي السودان بتعسف السلطة الغاشمة ونحن ننفي الإشاعة الكاذبة التي حامت حولك» .

بالنيابة عن جمعية اللواء الأبيض/ عليّ سيد أحمد رخا

وقد أرسل حضرته الصورة الأصلية لهذا التلغراف إلي « الأهرام » ليطلع عليها من يشاء .

الأهرام في يوم الاثنين ١ سبتمبر١٩٢٤ ــ العدد (١٤٤٦٢)

الجرائد المصرية تنشر بعض من أسماء السياسيين في السجون :

(عليّ أفندي عبد اللطيف ٣ سنين، وكل من ــ «محمد المكي أفندي إبراهيم إسماعيل، وعبد القادر أفندي أحمد سعيد، وأحمد أفندي إدريس أبو غالب، ستة شهور» ــ ومحمد أفندي سليمان شهرين ــ ومحمد أفندي سر الختم ٣ شهور وأفرج عنه بعد ٢٧ يوماً ــ والشيخ حسن الذكي الأمين سجن بغير حكم، ثم نفي إلي الحصاحيصا واعتقل في منزل أخيه هناك ــ والحاج الشيخ عمر دفع الله شهرين و٧ أيام وخمسة جنيهات غرامة أو أربعة عشر يوماً زيادة في السجن ــ وكل من حامد حسين وعبد الكريم السيد وتوفيق حسن ٦ شهور ــ والتهامي محمد عثمان ٦ شهور و ٢٠ جنيهاً غرامة أو ستة أسابيع زيادة سجن ــ و فؤاد

علي شهرين ــ وحسن أحمد فضل ٦ شهور نقل لسجن بورسودان ــ وإسماعيل عبد المجيد ٦ شهور ونقل لسجن بورسودان ــ وخليل كبسون ٦ شهور وعشرين جنيهاً غرامة أو ٢٢ يوماً سجناً ونقل إلي سجن بورسودان ــ وعلي أحمد صالح ٦ شهور قضي منها شهراً وأغري لشهادة زور ضد عليّ أفندي عبد اللطيف وأفرج عنه وعين في مصلحة المخابرات ــ ومحمد عبد العال ٧ شهور ــ وكل من عليّ حسن ضبعة والدود مرجان و حسن يس، سنة ــ وجابر خير قبض عليه يوم ١٧ أغسطس وأفرج عنه. وكل من «عبيد أفندي الحاج الأمين ــ وإسماعيل أفندي إبراهيم ــ ومحمد أفندي عبد البخيت ــ وحسن أفندي شريف ــ وحسن أفندي صالح ــ وحسن أفندي مدحت ــ وعليّ أفندي هدية منصور ــ وموسي أفندي أحمد لاظ ــ والطيب أفندي عابدين ــ وصالح أفندي عبد القادر ــ ومحمد المهدي أفندي الخليفة عبد الله» منتظرون بالسجون حتى تلفق لهم شهادة زور» .....!!!!! هذه أول قائمة وصلت إلينا بأسماء المسجونين الأبرياء الذين لم يقترفوا جرماً ولم يرتكبوا ذنباً سوي تعلقهم بعرش مليك البلاد وهتافهم للزعيم الجليل وقرأتهم بعض آيات من القرآن الشريف فيها كلمة « كافرون » هذه هي جرائمهم التي أودعوا السجون من اجلها، وسالت دمائهم بسببها وأوقفوا أمام محاكم التفتيش للاقتصاص منهم، تطبق عليهم تلك القوانين الرجعية تحت سيوف الإحكام العرفية. لقد عذب الانجليز الإنسانية أشد العذاب، فرحماك اللهم بعبادك الضعفاء الذين لا حول ولا قوة لهم إلا بك، وثبت أقدامهم، حتى يفوزوا علي عدوهم أو يموتوا شهداء الحرية والدين، تاركين ظلم الإنسان وعذابه إلي عدلك و رحمتك .

العلم المصري في واو ــ إنزال العلم الأهلي الأخضر ــ واحتجاج الضباط المصريين:

في ١٩ أغسطس الماضي أمر قمندان قسم بحر الغزال ومدير مديريتها بإنزال العلم المصري الأخضر عن دار المديرية في واو ومعسكر الأورطة فيها، وبرفع

العلم الأحمر القديم مكانه فاستاء الضباط المصريون من هذا العمل وأرسلوا إلي وزير الحربية التلغراف الأتي: ـــ

واو ـــ مستعجل

صاحب المعالي وزير الحربية بواسطة الأدجوتانت جنرال الخرطوم:

بناء علي الأمر العسكري نمرة ٩٦ لسنة ١٩٢٤ رفع علم الدولة الجديد علي المديرية و المركز والأورطة قومندان القسم ومدير المديرية أنزل العلم الجديد يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٢٤ بعد أن رفع لمدة شهرين رفع بدلاً عن العلم الأحمر القديم حاولنا بكا الطرق القانونية والودية إقناعه برفع العلم الجديد فلم يمكن مطلقاً استياؤنا شديد ونحتج بشدة علي هذه التصرفات لامتهان علم الدولة نرجو سرعة إفادتنا عن رأيكم في هذه التصرفات لتطمئن قلوبنا.

ضباط مستخدمو الجيش

فلما تسلم الادجوتانت جنرال هذا التلغراف أرسل في الحال إلي مدير بحر الغزال المذكور البرقية الآتية:

مدير بحر الغزال بواو: آتاني تلغراف من ضباط ومستخدمي الجيش بواو يتذمرون فيه من إنزالكم العلم الأخضر بعد رفعه مدة شهرين ومن رفعكم العلم الأحمر القديم مكانه. فأعطوني بياناً وافياً عن هذه الحادثة .

ادجوتانت جنرال

وفي اليوم التالي تلقي الادجوتانت من مدير بحر بواو الغزال الجواب الأتي: إني أرفع هذا العلم الأحمر بالنظر لعدم وجود علم أخضر لدي من الأعلام التي ترفع علي المصالح الحكومية وقد أفهمتهم إن الوقائع الرسمية المصرية والأوامر العسكرية قد حددت علم الدولة الجديد وقسمته إلي نوعين اثنين. نوع أخضر ذو هلال وفي وسطه نجوم ثلاث وهذا الذي يرفع فوق المصالح والإدارات الملكية. ونوع أخضر ذو هلال وفي وسطه نجوم ثلاث وفي زاوية منه سيفان متقاطعان وهذا

الذي يرفع فوق المصالح والإدارات العسكرية. وانه بالنظر لعدم وجود الطراز الأول اضطررت إلي رفع العلم الأحمر القديم لأنه ذو هلال ونجوم ثلاث بغض النظر عن لونه الأحمر وذلك ريثما يصل إلي اللون الأخضر المختص بالمصالح الملكية .

مدير بحر الغزال: فرد عليه الادجوتانت جنرال في ٢٨ أغسطس بالتلغراف الأتي:

مدير بحر الغزال بواو: أتل علي الضباط من جديد الوقائع والأوامر فان امتثلوا فبها وإلا فلا مانع لدي من أن يخابروا وزير الحربية رأساً. وقد تفاهمت في الأمر مع السكرتير الملكي لحكومة السودان.

ادجوتانت جنرال

الأهرام في يوم الأربعاء ٣ سبتمبر ١٩٢٤ ــ العدد (١٤٤٦٤)

منشور (ويسي استري) إلي جميع موظفي ومستخدمي الحكومة :

إن نائب الحاكم العام يتأسف من مشاهدة نقص النظام المستمر وإهمال الواجبات المتناهي بين بعض موظفي الحكومة وخصوصاً صغار السن منهم ذوي الدرجات ألصغري. إن هؤلاء الأشخاص لا يهملون فقط عملهم الذي تدفع لهم البلاد الأجرة عليه بل هم يخلون أيضاً بأنظمة الحكومة في مكاتبة الجرائد وهم يثيرون الاستياء ويكيدون للحكومة الانجليزية المصرية المؤسسة شرعاً ويجربون أن يقلقوا النظام العام ويسعون إلي استفزاز العداء بين الطوائف المختلفة من الشعب وهم بهذه الأفعال يزيدون نفقات الحكومة التي سيلتزم بها دافعو الضرائب في هذه البلاد. إن موظفي الحكومة غير مسموح لهم بالتدخل في السياسة وهذه قاعدة مرعية في جميع البلاد المتمدنة وموظفو الحكومة غير مسموح لهم بمكاتبة الصحف في مسائل السياسة أو في الأمور العامة أو أي أمر بدون أذن.

إن أول واجب علي جميع الحكومات هو حفظ النظام وبناء علي ذلك يحق للحكومة الحصول علي مساعدة جميع موظفي الحكومة ولكن بدلاً من هذه المساعدة ظهروا في بضع الأسابيع الماضية مظهراً مخجلاً فنظموا المظاهرات والمشاغب وشجعوا عليها حتى إنهم اشتركوا فيها. إن الشغب المحزن الذي وقع في عطبرة وقتل فيه خمسة رجال سببه تحريض بعض موظفي الحكومة الذين هم في الحقيقة مسئولون عن موت أولئك الأشخاص في نظر كل إنسان منصف وقد حان الوقت بأن يدرك أولئك الموظفون في الحكومة بأنهم خدام البلاد وبأن الخدام غير الأمناء يعرضون للذل ولسائر العقوبات التأديبية. ولو لم يكونوا توصلوا في أعمالهم إلي الدر ـة التي بلغها بعض الأشخاص الذين ارتكبوا بالفعل جرائم ضد قانون العقوبات .إن نائب الحاكم العام يود بأقصى الطرق الجدية بأن ينذر المذنبين بأنه يجب أن تنتهي هذه الأمور وذلك في مصلحة أنفسهم ومصلحة البلاد وأنه يناشد جميع الموظفين وخصوصاً ذوي المركز والعقل منهم ألا يقتصروا فقط علي استنكار هذه الأفعال السخيفة غير الوطنية بل يجب عليهم أن يقاوموها بشدة .

ويسي استري، نائب الحاكم العام

أمر من نائب مدير مديرية كردوفان يمنع المظاهرات :

الخرطوم في ٢٨ أغسطس ــــ أرسلت السلطات العسكرية في ٢٦ أغسطس الحالي بلوكاً من الحامية البريطانية وبطرية من المدافع الرشاشة إلي الأبيض. ووصلت إلي الخرطوم إشاعات من دارفور نحواها: «إن موظفي الحكومة في نيالا انتقلوا إلي الفاشر عاصمة دارفور وهذه الاشاعات من الأهمية بمكان عظيم فانا أنقل إليكم بكل تحفظ إلي أن يرد ما يثبتها او ينفيها. هذا وقد نشر مدير كردفان بالنيابة في أنحاء مديريته الأمر التالي:«عملاً بالسلطة المخولة لي بمقتضي الفقرة ٧ من قانون النظام العام لسنة ١٩٢١م، أنا ادوين جفري سر سفيلد هول نائب مدير مديرية كردوفان، أمنع جميع الاجتماعات والمواكب والمظاهرات العلنية من أي

نوع مهما كانت في جميع أنحاء مديرية كردفان وآمر الجميع أن يتجنبوا الاشتراك فيها لحين صدور أمر مني بسحب هذا الإعلان.

الحالة في حلفا: حلفا في ٢٨ أغسطس ـــ لمراسل الأهرام ـــ نشر مدير حلفا بالنيابة في حلفا الأمر التالي:«بما انه حصلت مؤخراً بعد الاجتماعات والمواكب والمظاهرات العلنية في مدينة حلفا وبما انه ظهر بان غرض تلك الاجتماعات والمواكب والمظاهرات إثارة العواطف ضد حكومة السودان بواسطة أشخاص ذوي ميول سيئة. وبما أن هذه الاجتماعات و المظاهرات قد سببت، وأري أنها يحتمل أن تسبب إخلالا بالسلام، فبناء عليه أنا الماجور جيمس ماكنري نائب مدير حلفا، عملاً بالسلطة الممنوحة لي بمادة ٧ من قانون النظام العام لسنة ١٩٢١ م، أمنع بهذا جميع الاجتماعات و المواكب و المظاهرات العلنية في مدينة حلفا من أي نوع كانت، وآمر جميع الأشخاص بالامتناع عن الانضمام إليها إلي الوقت الذي اسحب فيه هذا الإعلان». هذا وقد تقرر أن تصلح حكومة السودان «معسكر الجيجر» القديم الذي بجانب محطة حلفا وان تنقل فيه قسماً من الجنود البريطانية وسيتولى إصلاحه وإعداده رجال من جنود جلالة الملك فؤاد الأول في قسم الأشغال العسكرية.

الأهرام الأربعاء ٣ سبتمبر ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٦٤)

تهمة التآمر علي قلب نظام الحكم في السودان :

قبض علي حضرات الآتية أسماؤهم بتهمة التآمر علي قلب نظام الحكم والاشتراك في جمعية اللواء الأبيض:

١ ـــ حضرة المهندس محمد أفندي سر الختم، مهندس الري الأسبق والجميع يعرفون كيف تطورت حادثته.

٢ ـــ عمدة الخرطوم العمومية الشيخ علي المرضي، وكان من الشهود في قضية محمد أفندي سر الختم.

٣ـ اليوزباشي عبد الله أفندي نور، وكبسول أفندي الجاك، وآخرين بعد أن فشلت كل المحاولات للحصول علي ثقتهم في الغاصب.

٤ـ كامل أفندي سيزوستريس مترجم أول مديرية الخرطوم.

٥ـ خمسة من أهالي أم درمان وآخرين من أهالي الخرطوم.

شعور السودانيين نحو الانجليز :

أعرب جميع أهالي السودان بمختلف طبقاتهم عن عدم رضاهم عن سياسة الحكومة الانجليزية وتضجرهم منها، وأظهر القبائل والأفراد هذا الشعور بمختلف الطرق المشروعة، حتى كاد الانجليز أنفسهم ومكاتبوهم يعترفون بذلك رغم تبجحهم السياسي.

استمرار المظاهرات وانتشارها :

اشتدت المظاهرات رغم القوة والاستعدادات التهرية والاعتقالات والضرب والاهانات، وهاجت البلاد وصارت الحالة العموميه صعبة جداً والهرج شديد والاستياء عاماً، والعاقبة تنذر بالخطر العاجل، إذا لم يسيروا البلاد بغير هذه السياسة الخرقاء القائمة علي العنف والإرهاب.

منشور من جمعية اللواء الأبيض إلي الأجانب :

إلي حضرات نزلاءنا الأجانب المحترمين نظراً لما أشاعته ألسنة الغاصب المستعمر لتضليل وجهة الحق من أن المظاهرات السلمية التي نقوم بها يخشي منها علي الاجانب وذلك سعيراً لما يوصلهم إلي تبرير تأليفهم لعصابة المجرمين المعروفين بحملة (النبابيت) لابسي الجلاليب الحمر الذين أطلق عليهم خفراء الأمن العام، لذلك رأت لجنة تنظيم المظاهرات بأم درمان، أن تحيط علم نزلائنا الكرام بأن جميع المظاهرات الماضية والآتية سلمية بأوسع معاني هذه الكلمة بعيدة عن كل ما يشتم منه رائحة عداء أو شغب كما يرمها به الانجليز، وهي مؤلفة من خيرة الشباب الناهض من أبناء هذه البلاد، الذين هم، يحفظون العهد ويوفون

بالوعد ويكرمون الضيف، ولم يكن تأليفها إلا لإظهار شعور أبناء البلاد لإخوانهم المصريين، واحتجاجاً ملموساً علي سياسة الظلم والجور التي يأتي بها الانجليز، وإثباتاً لتعلقهم بعرش مليكهم المفدى. فعلي إخواننا وضيوفنا الأجانب أن يعتقدوا أن هذه الأيادي التي تدبر تنظيم المظاهرات هي أيادي متحركة بشعور نفوس طاهرة شريفة، تمتد للدفاع عن ضيوفها إذا تعدي عليهم ذو سلطة أو نفوذ. ولا بد أن يظهر حقنا علي باطلهم. «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

مساعد سكرتير لجنة المظاهرات بأم درمان

كان لهذا المنشور أجمل وقع في نفوس الأجانب حتى صاروا يهتفون مع المتظاهرين ويصفقون لهم، ولم تنفع مساعي الحكومة التي بذلتها لحملهم علي مشاغبة المتظاهرين والتعرض لهم .

عثمان محمد هاشم

عضو جمعية اللواء الأبيض بمصر

اللواء المصري في يوم الأربعاء ١٠ سبتمبر ١٩٢٤

مثال من أغاني النهضة السودانية :

أظهر السودانيون في نهضتهم الأخيرة تعليقاً عظيماً بعرش مليكهم المفدى حتى لا تكاد تسمع أنشودة واحدة تخلوا من هذا المعني يتغني بها الصبي في طريقه، والفتاة في خدرها، فلو رأيت أيها القارئ، مدينة أم درمان في هذه الأيام التي اشتدت فيها روح الوطنية، لسرك ما تري وما تسمع، لا سيما في الليالي المقمرة، حيث تهدأ الحركة ويجتمع ذلك الشباب الناهض فيرسل النشيد نغماً شجياً، والهتاف حناناً متلبياً، واليكم بعض ما وصل إلينا من هذه الأناشيد :

يا محب هيا إلي الأمام ... يا متنا يا استقلال تمام

يا نيل قد دهمك حسود ... وأراد نقسمك جحود

يـــا نيــل يـــا ســـعد الســـعود	نفـــديك بـــالأرواح نجـــود
يـا نيـل مـا أحـلاك في الربيـع	لـك يخضـع الطفـل الرضـيع
يـــا نيـــل يفـــديك الجميـــع	أرواحنـــا لـــك حصـــن منيـــع
هيـــــا نواصـــــل للجهــــــاد	ينصـــــرنا عــــاد رب العبـــاد
لابــــد مــــن نيـــل المـــراد	مـــادام ســـلاحنا الاتحـــاد
اليـــوم لا نخشـــى النكـــال	لـو متنـا نحـن نسـاوي رجـال
طـال السـكوت والأسـر طـال	طـال العـذاب والأمـر هـال
حســـن الأحبـــة إلي الـــوطن	أجـــروا الـــدموع زاد الشـــجن
عـــم الصـــياح هتفـــوا علـــن	يـا «مجاهـدين» يحـي الـوطن
فليحــــي شــــبان الزمــــان	فليحــــي أبطــــال الأمــــان
زانـــت صـــفوفكم صـــورتان	حـــول العلـــم ملتفتـــان
يـــا رب قـــد طـــال العـــذاب	وتحكـــم فينـــا الكـــلاب
جعلـــوا دماءنـــا لهـــم شـــراب	ولحومنـــا أكـــلا لـــذ طـــاب
مصـــــر منـــــا لـــــك ســـــلام	ســـنؤيدك ونمـــوت كـــرام
حاشـــا نهـــان حاشـــا نضـــام	يـــا متنـــا يـــا اســـتقلال تمـــام

عثمان محمد هاشم عضو اللواء الأبيض

اللواء ـــ أثبتنا هذه الأغنية بنصها وفصها كما يشدو بها جمهور الشعب في السودان بلغته العامية .

اللواء في يوم الاثنين ١٥ سبتمبر ١٩٢٤

بيان أسماء ووظائف المسجونين السياسين فى الخرطوم فقط :

الاسم	الوظيفة
١)أحمد أفندي إدريس أبو غالب	مترجم بمصلحة الصحة
٢)محمد أفندي إبراهيم إسماعيل	موظف بالمديرية
٣)عبد القادر أحمد	تاجر بالدويم
٤)حامد حسين	تاجر
٥)التهامي محمد عثمان	تاجر
٦)عبد الكريم السيد	تاجر
٧)علىّ حسن ضبعة	من أعيان الجو ير
٨)محمد عبد العال	نحات
٩)الدود مرجان	ترزي
١٠)فؤاد علىّ	ترزي
١١)خليل أفندي كابسول	مدرس بالأمريكان
١٢)إسماعيل السراجى	طالب علم بمعهد أم درمان
١٣)توفيق حسن	ترزي
١٤)حسن محمد يس	إسكافي
١٥)محمد أفندي سليمان	كاتب بمحل أقطان(تجارة)
١٦)حسين أحمد فضيل	ترزي
١٧)عبيد أفندي الحاج الأمين	موظف بالسجون سابقاً
١٨)صالح أفندي عبد القادر	موظف بالبوستة
١٩)موسى أفندي لاظ	موظف بمصلحة التلفونات
٢٠)حسن أفندي صالح	موظف بالتلغرافات
٢١)حسن أفندي شريف	موظف بالبوسته
٢٢)حسن أفندي مدحت	موظف بالتلفونات

٢٣)محمد أفندى الخليفة عبد الله، والذي أرجعته الحكومة من حلفا، حتى لا يحضر البرلمان المصرى	مترجم بمديرية النيل الأبيض
٢٤)علي أفندي هدية منصور	موظف بالوابورات
٢٥)الملازم ثانى محمد أفندى عبد البخيت	بالجيش سابقاً
٢٦)إسماعيل أفندي إبراهيم	موظف بالمديرية
٢٧)الشيخ عمر دفع الله (وحوكم مرة أخرى لهتافة بحياة مصر والسودان والملك المحبوب فى تشيع جنازة مأمور أم درمان)	تاجر بأم درمان
٢٨)أحمد أفندي المليجى	مصري باشكاتب محكمة الاستئناف
٢٩)أحمد أفندي المنياوي	مصري موظف بمصلحة السجون
٣٠)حامد أفندي عوضين سعفان	مصري موظف بالمالية
٣١)أحمد أفندي المدثر إبراهيم	موظف بمصلحة التلفونات
٣٢)محمد أفندي سر الختم	مهندس بمصلحة الري
٣٣)عزالدين أفندي راسخ	موظف بمصلحة البوستة
٣٤)كامل أفندي حنا سيزوستريس	مترجم بالمديرية
٣٥)محمد أفندي إبراهيم هاشم	مترجم بالمديرية
٣٦)بشرى أفندي إبراهيم	موظف بالري
٣٧)اليوزباشى عبد الله نور وكان إسمه عبد الله أفندي نصر!!!	ضابط بالجيش
٣٨)الملازم أول كابسون أفندي الجاك	ضابط بالمعاش
٣٩)الملازم أول محمود أفندى فرج أبو النجا	ضابط بالمعاش

٤٠)حسن أفندي شافعى	موظف بالمالية
٤١)حسين يوسف حسين	ضابط مخبر بالخرطوم
٤٢)الشيخ محمد إدريس	نقاش
٤٣)الشيخ علي محمد المرضى	عمدة الخرطوم
٤٤)اليوزباشى محمد أفندي صالح جبريل أبعد من الأبيض ثم أعتقل	يوزباشي بالهجانة
٤٥)الملازم ثانى أحمد أفندي شاكر	وكيل مأمور بربر

هؤلاء هم بعض أبطال النهضة السودانية وهم ضحايا الحرية أصبحوا مكبلين بالسلاسل والأغلال فرحين بثمرة جهادهم الوطنى مهما لاقوا من تعذيب ومهما طال بهم الزمان .

اللواء المصري في يوم ٢٣ سبتمبر١٩٢٤

كيف تم التخلص من المنشورات عند إقتحام البوليس السياسي منزل عبيد؟:

حكت لي والدتي فقالت: عندما علموا بقرب وصول البوليس للتفتيش حيث، بيت أسرة عبيد علي الشارع الرئيسي في حي مكي، صادف وجود «الحاجة نفيسة محمد ابنة خالة والدته»، فطلب منها الإسراع بأخذ المنشورات في «قفة ـــ سلة» الخضار ووضع عليها «ملوخية» بعد تم تقطيف أوراقها، دلالة علي التخلص منها فلم يشد إنتباة أحد هذا المنظر فخرجت دون لفت الإنظار مسرعة الي أحد المنازل بالحي فالكل هناك أهل ..... فتم القبض علي عبيد ولكن لم يتم إثبات أي منشورات حوزته.

مكتبة عبيد تضم أمهات الكتب النادرة:

إشتهر عبيد بحبه للشعر والقراءة وهواية اقتناء الكتب النادرة وكون مكتبة

ضخمة فثقف نفسه بنفسه، فقد ذكر كثير من أصدقاءه، بإقتياس الكتب منه، فعندما إقتحم البوليس منزله، وهذه شهادة الأستاذ «كمال شكاك» ابن خال عبيد، فقال:(عندما شعر أهله بإقتراب البوليس من المنزل أسرعوا في التخلص من الكتب بإلقائها في المرحاض) ... وهذا من الخوف والتنكيل الذي سوف يلحق بهم.

ولم تسجل الجرائد المصرية تفاصيل ذات أهمية عن حوادث السودان (لشهر أكتوبر) التي بدأت في الهدوء، بعد القاء القبض علي الكثير من قادة وأعضاء اللواء الأبيض والزج بهم في السجون، ولكن في شهر نوفمبر من سنة ١٩٢٤ تصدرت الأهرام علي صفحتها الرئيسية بخبر الإعتداء علي السير لي استاك الحاكم العام للسودان وسردار الجيش المصري، وكان هذا المنشور من عددها الصادر بتاريخه.

الاعتداء علي السير لي استاك الحاكم العام للسودان وسردار الجيش المصري:

ـــ عصابة إجرامية تلقي وتطلق النار علي سردار الجيش ـــ

ـــ السير لي ستاك باشا و ياوره يصابان بجروح خطره ـــ

ـــ ١٠ ألاف جنية لمن يرشد علي العصابة ـــ

ـــ تصريحات سعد باشا وفتح الله بركات باشا عن الجريمة والتحقيق ـــ

تفاصيل الخبر:

روعت العاصمة في الساعة الثانية من ظهر أمس (الأربعاء ١٩ / ١١/ ١٩٢٤)، لنبأ مزعج سري في جوانبها فسري معه القلق والآسي والإنزعاج، ذلك نبأ محاولة قتل حضرة صاحب المعالي الفريق السر لي ستاك باشا سر دار الجيش المصري و الحاكم العام للسودان، بعد أن برح معاليه مكتبه في وزارة الحربية قبيل الساعة الثانية قاصداً إلي داره، وقد أوشك أن يبلغ منتهي شارع الطرقة الغربي بقرب وزارة

المعارف وقفت وسيارته هنيهة تنتظر مرور «الترام»، فأطلق عليه سبعة «أفندية» كانوا مصطفين عند آخر الشارع عدة طلقات نارية من مسدسات كانوا مسلحين بها، وألقي أحدهم قنبلة علي السيارة. كان معالي السردار في سيارته وبجانبه الكابتن «كامبل» ياوره، ولم يكن في السيارة سواهما غير السواق وهو انجليزي. وقد أصيب السردار برصاصة في بطنه، وبرصاصتين أخريين في يده ورجله، وأصيب الكابتن كامبل برصاصة في صدره، كما أصيب السواق أيضا برصاصة في فخذه. وعندئذ أسرع السواق متجها إلي دار المندوب السامي في قصر الدوبارة فلما بلغها خف رجال الدار وموظفوها ونقلوا السردار والياور الجرحين إلي القاعة الكبرى واستدعوا في الحال بعض الأطباء لعمل الإسعاف اللازم .

الأهرام في يوم الخميس ٢٠ نوفمبر ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٥٢٢)

في هذه الحادثة أُتهم كثير من الوطنيين المصريين والسودانيين، ومن الجانب السوداني أُتهم جماعة اللواء الأبيض في مصر وقبض عليهم واودعوا في السجن وما صاحبه من ظلم وقسوة معاملة وإضطهاد، ولكن تم الإفراج عنهم بعدما قُبض الجناة الفعليين.... من هو المستفيد الأول من هذا الحادثة، إذا لم تكن فعل مدبر، بعدما تفاقمت الأحداث في السودان ووصلت وتيرتها الي الإتيان بكل المعدات الخفيفة والثقيلة لإخماد ما تبقي من نيران الثورة وإخافة البعض الذين من المحتمل ... دخول المعركة و مساندة هؤلاء الأبطال البواسل، ومد يد العون لهم تآزراً وتعاطفاً بعدما إنكشف لهم الغطاء عن الوجه الملائكي الرحيم ضد من تسول له نفسه النيل من خيرات السودان .... ولم تمر الحادثة بسلام فقد لقي السردار حتفه، ومن ثم تحولت الأحداث الي مجري أخر، فكيف كان ذلك؟؟؟



ALAHRAM

عصابة اجرام تلقي قنبلة وتطلق النار على سردار الجيش

السر لي ستاك باشا وياوره يصابان بجروح خطرة - ١٠ آلاف جنيه لمن يرشد الى العصابة

تصريحات ... عن الجريمة والتحقيق

عبيد حاج الأمين

الأزمة الوزارية

ـ ترحيل القوات المصرية من السودان ـ

بلاغاً من حكومة انجلترا لحكومة مصر قالت فيه: «بما أن الحكومة المصرية أجابت بعض الطلبات وتوقفت في بعض الآخر، فان الحكومة الانجليزية تتخذ بالسودان الإجراءات التي طلبتها من الحكومة المصرية فتقوم هي ذاتها بترحيل القوات المصرية العسكرية من السودان وستعمل من تلقاء نفسها في السودان ما توقفت الحكومة المصرية من عمله. وأما حماية الأجانب فان الانجليز سيتخذون ما يرونه من الإجراءات الفعالة بهذا الشأن فيما بعد وتطلع عليه الحكومة المصرية. وهي تطلب من الحكومة المصرية أن تدفع قبل ظهر غد مبلغ، ٥٠٠ ألف جنية».

الأهرام في يوم الاثنين ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ــــ العدد (١٤٥١٦)



الأهرام

AL-AHRAM

رد الحكومة المصرية على بلاغ الحكومة البريطانية

المندوب السامي البريطاني أبلغ الحكومة المصرية ما أسفر عزم حكومته على تنفيذ ما رفضت الوزارة قبوله من شروط البلاغ

ترحيل القوات المصرية من السودان

رد مصر

على الإنذار الإنكليزي

عبيد حاج الأمين

ترحيل القوات المصرية من السودان

(الأهرام – الصفحة الرئيسية ١٩٢٤)

ردود الأفعال علي ترحيل الجيش المصري:

وبدأت ردود الأفعال عنيفة من الجانب العسكري لجمعية اللواء الأبيض فرفضوا قرار ترحيل القوات المصرية بمر بسلام، ودارت الأحداث عنيفة:

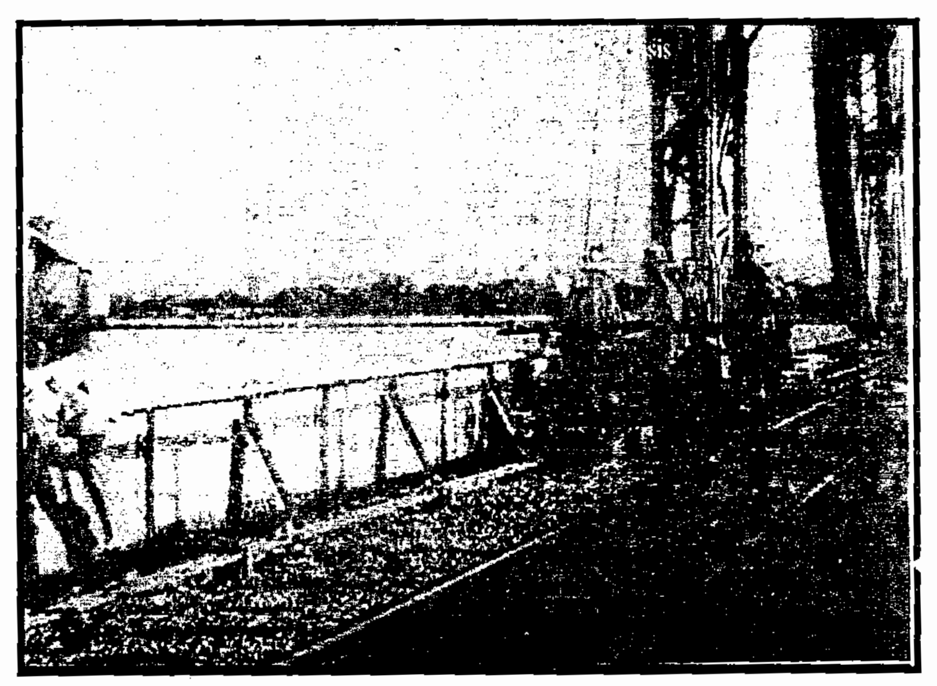
١-أحداث تلودي: كانت حادثتا واو وملكال نذيراً بالحوادث اللاحقة في وسط الفرقة العسكرية. حيث الأورطة العاشرة السودانية معسكرة في تلودي عاصمة مديرية جبال النوبة وكل ضباط الأورطة مصريين ماعدا ستة سودانيين وقائد الأورطة انجليزي، ولما حدث إغتيال ستاك بمصر وما تبعه من إنذار وأمر إبعاد الجيش المصري من السودان، جمع قمندان الأورطة من جنود وضباط سودانيين ومصريين وبعد أن قرأ عليهم قرار الحكومة الانجليزية والقاضي بإبعاد القوات المصرية من السودان طلب من الجنود مغادرة الطابور إلي حيث يسكنون ورجع الضباط المصريون إلي المعين ولم يبق غير السودانيين وهم : «اليوزباشي خضر عليّ، والملازم محمد جلال، وعبد الحميد فرج الله، سيف عبد الكريم، محمد صديق، ومحمود التومي». إستاء الضباط السودانيين من هذا التصرف وإتفقوا علي الوقوف بجانب إخوانهم الضباط المصريين. وإجتمع الضباط الستة بإخوانهم المصريين داخل ثكناتهم واقسموا بأن لا يخرجوا لطابور طرد منه الضباط المصريين وكان ذلك في يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ويقول عبد الرازق ريحان :« أن الضباط السودانيين قد اتصلوا بالقمندان الانجليزي وابلغوه بأنهم لن يتخلوا عن زملائهم الضباط المصريين وبما أنهم يدينون بالولاء لملك مصر فليس أمامهم إلا الرحيل إلي مصر مع اؤلئك الضباط . وطلب القمندان منهم تسليم مسدساتهم ليتسن له الإجابة لرغبتهم والسماح لهم بمرافقة الضباط المصريين، فهددوا القمندان فاتصل بالمدير الانجليزي «نور سكوت» الذي وضعهم مع الضباط المصريين بالحبس الإجباري في «الميس»، وانتدب سرية تتألف من ٤٤ جندي و ٢ صف ضباط ومع كل واحد منهم ٧٥ طلقة وأمر أؤلئك الجنود بعمل كردون علي «الميس». وفي اليوم التالي ٢٥ نوفمبر استطاع أحد الضباط السودانيين

أن يرسل خطاباً لجاويش طالباً تخليصهم من الإعتقال فقام الجاويش بجمع ٤٠ جندياً وبعد أن أقسموا جميعاً علي المصحف توجهوا إلي مكان إعتقال الضباط حيث إستطاعوا أن يستبدلوا الحرس الموجود وبعدها إطلاق سراح الضباط وتسليم مسدساتهم وبذلك صارت الأورطة في حالة ثورة كاملة بعد إن إستولوا علي مخازن الذخيرة واستقلت الأورطة بزمام الأمر في المدينة بقيادة اليوزباشي «خضر علي» والملازم ثاني «عبد الحميد فرج الله» مما اضطرت السلطات البريطانية إلي استقدام قوة الهجانة من الأبيض لتعين علي استرداد الموقف كما قامت ٣٢ عربة مدرعة من الخرطوم تحمل فرقة من الجيش الانجليز. وبعد جهود سلمية عنيفة إستسلم الثوار في ٢٨ نوفمبر واعتقل الضباط الستة وأرسلوا للخرطوم واعتقلوا في الطابية الانجليزية ثم حوكموا بعد ذلك . إما الأورطة فقد تم تسريحها بعد الحادث مباشرة .

٢-مظاهرة الهجانة بالأبيض: كان اليوزباشي «محمد صالح جبريل» قائداً لبلوك الهجانة بالأبيض عاصمة كردفان وقد تمكن من إثارة قوات الهجانة حيث طاف بالجنود المدينة بين زغاريد النساء وهتاف الرجال بحياة ملك مصر والسودان، وحياة سعد زغلول، فأعتقل وأرسل إلي سجن كوبر بالخرطوم بحري، إلي أن حوكم فيما بعد.

٣-ملحمة ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤: وشهدت العاصمة وقتها ملحمة من أكبر وأشهر معارك السودان وهي ملحمة ٢٧ نوفمبر وصفها دكتور أحمد ابراهيم دياب فقال: «فوجئت العاصمة بصوت الرصاص يدوي من الجانب الشرقي منها وعرف أن عدداً من الضباط والجنود أرادوا أن يجتازوا كبرى النيل الأزرق في طريقهم إلي الخرطوم بحري بغرض الإتصال بالجيش المصري الذي كان يتأهب لمغادرة السودان إثر الأزمة الانجليزية المصرية بعد إغتيال سيرلي ستاك حاكم عام السودان بمصر والإنذار البريطاني للحكومة المصرية بخروج الجيش المصري من السودان. كانت القوات السودانية المتجهة صوب الخرطوم بحري تتكون من

نحو ١٢٠ جندياً ولكنها قوة ممتازة مكونة من ضباط الصف المدربين تدريباً عالياً علي استعمال الأسلحة، ومن الكتيبة ١١ جي أورطة سودانية بقيادة عدد من الضباط هم:(عبد الفضيل ألماظ، وحسن فضل المولي، وثابت عبد الرحيم، وسليمان محمد، وسيد فرح، وعلي ألبنا). وتزودت القوة بكل الذخيرة الموجودة في مدرسة ضرب النار فكان في حوزتهم زيادة علي بنادقهم أربعة مدافع مكسيم وعدد من صناديق الذخيرة، وقام سيد فرح قبل أن تتحرك القوة، بفك نحو الستين وسلمهم حسن فضل المولي سلاحهم بدون ذخيرة وطلب منهم الحصول علي ذخيرة والإنضمام إلي عبد الفضيل ألماظ كقوة إحتياطية. وفي نحو الساعة الرابعة مساء يوم ٢٧ نوفمبر خرجت هذه القوة في قوة وصرامة واستقبلتها شوارع العاصمة بجماهير معجبة وهي تسير من ثكنات توفيق متجهة إلي كبري النيل الأزرق عن طريق شارع الخديوي «الجامعة حالياً»، مارة برئاسة الجيش المصري «البوسطة حالياً».



القوات الإنجليزية علي كوبري النيل الأزرق في معارك ثورة ١٩٢٤م

ويقول علي ألبنا، وقد احتك بنا انجليزي خارج من دكان حلاقة وشق صفوفنا ومنعه سليمان محمد من المرور بين الصفوف وقد هدده بالمسدس فرضخ وإنصرف وبعد قليل جاء اللواء «مكاوي» وسألنا: هل تريدون ضرب الجيش الانجليزي؟. فقلنا له لا، وان غرضنا أن نذهب للخرطوم بحري لكي ننضم لإخواننا المصريين باعتبارنا مقيدين بيمين الولاء والطاعة إلي مصر مع الجيش المصري. فطلب أن يذهب الضباط ويبقي العسكر فرفضنا. وبعد ربع ساعة جاءنا «هدلستون باشا» نائب السردار، وطلب منا أن نتفاوض معه فرفضنا وقلنا أننا لا نعرف «هدلستون باشا» بل نعرف «رفعت بك» فقط وأن المفاوضة مع «رفعت بك» في بحري. واستمروا في سيرهم نحو الخرطوم بحري، وبالقرب من «وزارة الثروة الحيوانية حالياً» مبني المجلس الطبي، وقفت القوة السودانية عندما رأت أمامها الحيش الانجليزي يسد شارع الخديوي، وقد احتل كلية «غردون» بقسميها الكليات والداخليات وأخذت تشكيلاً حربياً لتتصدي للقوات السودانية وترغمها علي الرجوع، كما فتح كبري النيل الأزرق ـ الموصل بين الخرطوم والخرطوم بحري ـــ ليستحيل عليهم الذهاب لبحري أو وصول أي قوات من بحري .وبعد ذهاب «هدلستون» أطلقت القوات الانجليزية طلقات في الهواء إرهابا وتخويفاً، فما كان من ضباط القوة السودانية الا أن أمروا جنودهم أن يحصنوا بالجدول علي طرفي الشارع وصوبوا نيرانهم الحامية بسرعة خاطفة علي الجنود البريطانيين فأبيد عدد من جنود الفرق الانجليزية المرابطة. ويقول علي ألبنا :«ولا أبالغ إذ قلت إن أورطة بحالها قد أبيدت أي حوالي ٦٠٠ جندي من فرقة الاسكتلنديين»، وتقول جريدة الرأي العام «إن العدد الذي أبيد بلغ السبعمائة جندي»، ويقول تقرير المخابرات، كانت ضحايانا كثيرة. وظلت الملحمة دائرة بعنف ولم تهدأ حتى منتصف الليل، ويقول ألبنا «إنه في حوالي الساعة الحادية عشر مساء جرح عبد الفضيل ألماظ، فارسلته للمستشفي العسكري، رئاسة وزارة الصحة حالياً / بجوار مكان المعركة ومعه حرس أثنين عساكر ولكن للأسف كان حكيمباشي المستشفي الانجليزي مجردا من الإنسانية فبدلاً من إسعافه قتله، وكان حرس عبد

الفضيل ألماظ جاويش مـن جبـال النوبـا أسـمه «أرتبيكـو» فجـاء في حالـة حـزن وأخبرنا بأنه قتل الضابط الانجليزي وأثنين شوام انتقاما لقتل ألمـاظ«..... وهـذا القول يبرز شيئاً جديداً عن موت عبد الفضيل الذي أوردته كل الكتب والصحف التي تناولت الحديث عن ملحمة ٢٧ نوفمبر (بأنـه أستشـهد وهـو يحمـل مدفعـه المكسيم إلي أن تحطم فيه جانب من مبني المستشفي) .واستمرت الملحمـة بـين الفريقين حتى صحوة يوم الجمعـة ٢٨ نـوفمبر وقـد نفـذت الـذخيرة مـن بعـض الجنود السودانيين قرب منتصف الليل، فأخذوا يتسللون ويختفـون، وقـد تمكـن الضابط سيد فرح من التسلل فى منتصف الليل بعد نفاد الذخيرة وعام (سبح) النهر من شاطىء الخرطوم بحرى حيـث تخفـى فى زى البحـارة وقـد قـدم لـه ملابـس البحار أحد عمال الوابورات، ثم إتصل بالجيش المصرى المرابط هنـاك وتمكـن من الهروب معه إلى مصر، وظل مختفياً متنقلاً فى القرى المصرية متنحلاً شخصية مغايرة حتى أبرمت معاهدة ١٩٣٦ الإنجليزية ـــ المصـرية، وأعلـن العفـو عـن المجرمين السياسيين فأظهر نفسه وعفى عنه. أما « سليمان محمد وحسـن فضـل الولي وثابت عبد الرحيم وأنا ، فقد اجتمعنـا بعـد أن صـارت القـوة غيـر متكافئـة وعرّفنا العساكر ليـدافع كـل عـن نفسـه وذهبنـا إلي أم درمـان بمراكـب السـمك. وللأسف إنضم بعـض الضـباط الـذين كـانوا معنـا للقـوات البريطانيـة ووجهـوا مدافعهم علينا من الخلف من رئاسة الجيش المصري وقد عبر بعض هـؤلاء عـن العملية بأنها «شغل أولاد ». ومنذ مسـاء ٢٨ نـوفمبر شـرعت السـلطات في إلقـاء القبض علي الضباط المشتركين والمتهمـين ومـن يعثـر عليـه مـن الجنـود الـذين تسللوا بعد نفاد ذخيرتهم، وبمجيء مساء السبت ٢٩ نوفمبر كان قد تم إعتقال كل من سليمان محمد وثابت عبد الرحيم وعلي ألبنا، أما حسن فضل المولي فقد سـلم نفسه، وهكذا انتهت ملحمة ٢٧ نوفمبر. وقـد شـهد البريطـانيون بموقـف الـذين اشتركوا في ملحمة ٢٧ نوفمبر حيث وصـفوهم بـأنهم قـاوموا مقاومـة عنيفـة وأن الأمور لم تعد إلي مجاريها إلا بعد اسـتعان الجيش خـلال أربـع سـاعات بمـدافع قاذفة .... وبنادق سريعة الطلقات. إن مـا حـدث في عصـر الخمـيس ٢٧ نـوفمبر

١٩٢٤ م، لم أجد تعليلاً لأسبابه المباشرة الآن. وما قيل من الأسباب هو في الغالب ما أستنبط من ظروف الحادث وما أدي إليه الإستقرار العام. ومما قيل من أسباب تلك الملحمة الدامية. أن الحادث كان نتيجة مؤامرات ضد الانجليز دبرت في مصر وهذا التمرد يظهر أنه نفذ بناء علي أمر أخر من القائمقام «أحمد بك رفعت» في المدفعية وغيره من المصريين.

وقد وعد الضباط الذين قاموا بتحريض رجالهم ضد الانجليز علي أنه بعد إطلاقهم القذيفة الأولي فأن المدفعية المصرية ستشترك معهم بضربها للطابية والقصر وثكنات الجيش الانجليزي. هذا ما كان يتصوره أو يقدره الحكم الانجليزي في السودان أنه السبب المباشر ويدحض هذا الزعم ما قاله، أحد زعماء الملحمة «اجتمعنا نحن الضباط الستة الموجودين وقررنا باعتبارنا مقيدين بيمين الولاء والطاعة لملك مصر ان ننضم إلي القوات المصرية وتنفيذ تعليمات (رفت بك) سواء بالبقاء في السودان أو السفر إلي مصر مع الجيش بعد حضور مندوب الملك ». وهذا القول يوضح أن الضباط السودانيين كانوا يريدون الانضمام لقيادة «رفعت بك» وفاء للقسم الذي أدوه بالولاء لملك مصر وهو قائدهم الأعلي وإنهم يريدون الهجرة لمصر لتأمين مستقبلهم في الجيش المصري.

وهذا الرأي هو الذي أراه يجري في مجري الواقع، ويؤيده قول أحد الذين قادوا واشتركوا في الملحمة. أما الوجه الأخر للمعادلة وهو مسألة وعد الجيش المصري بالتدخل في الوقت المناسب وبعد أن يشعل السودانيون الفتيل فينبغي الإجابة بنعم أنه لم تتحرك أي كتيبة مصرية خاصة والقتال كان يدور قريباً من كوبري النيل الأزرق حيث كان الجيش المصري يعسكر علي البر الشرقي في الخرطوم بحري، أو علي بعد لا يزيد عن الميل. وأن القتال استمر ليل الخميس وصباح الجمعة».

ومما نشرت الجرائد المصرية عن هذة الحادثة ما يأتي، ماذا في السودان ــ حادث الأورطة الحادية عشرة السودانية:

بلاغ دار المندوب السامي:

وقد وزعت دار المندوب السامي يوم السبت الماضي حوالي الساعة الثانية بعد الظهر البلاغ الأتي علي الصحف وهذه ترجمته :ـــ «وصلت أنباء بان بلوتين (والبلوت عبارة عن ربع بلوك)، من الأورطة الحادية عشرة السودانية تمردا في الخرطوم مساء يوم ٢٧ الجاري فخرجا من قشلاقهما وزحفا إلي الشرق، فقابلهما بقرب المستشفي العسكري المصري بلوك من الاي الارجيل وسذرلند هيلندرس، وبعد ذلك وصل نائب السردار إلي المكان ودعا جنود البلوكين السودانيين إلي العودة إلي أعمالهم وواجباتهم، فأبوا أن يطيعوا أوامره، وبعدما منحت لهم كل فرصة للتسليم أطلقت النار عليهم فقابلوها بالمثل، من البندقيات والمدافع السريعة، ثم رجعوا أدراجهم تحت جنح الظلام، وكثر عدد الجرحى والقتلى بين السودانيين، وقتل الماجور «كارليل» من ضباط القسم الطبي البريطاني، وضابطان سوريان من القسم الطبي المصري، وجرح صف ضباط. وفي صباح ٢٨ نوفمبر «الجمعة» تبين أن السواد الأعظم من المتمردين رابطون في فناء المستشفي العسكري المصري، فأطلقوا النار علي الجنود الذين يدنون منهم، وتبين انه صار يلزم تدمير البناء بنار المدافع، وجاءت الأنباء إن ضابطاً وخمسة عشر جندياً كانوا في البناء فقتلوا، وسلم السالمون من المتمردين ومن بقي منهم بلا تسليم، أخذ رجال البوليس يلقون القبض عليهم. وقد قتل في أثناء هذه الحركات العسكرية ضابطان بريطانيان، وجرح نحو ثمانية من صف الضباط والجنود. وقد أصبحت ناصية الحال الآن في قبضة اليد، وكان سلوك وحدات العرب و الوحدات السودانية الأخرى حسناً جداً.

تعزيز الحامية البريطانية:

وبعد وصول الأخبار عن حقيقة ما في السودان، تلقت أورطة من القوات البريطانية المعسكرة في الزيتون بضواحي القاهرة، الأوامر بالسفر بالحال إلي السودان، وقد سافرت إليه يوم السبت الماضي في الساعة الرابعة بعد الظهر عن

طريق السويس، وبورسودان مصطحبة عدة مدافع وكميات كبيرة من الأسلحة والذخائر.

عودة الوحدات المصرية :

هذا وقد وصلت أمس إلي السويس من الوحدات العسكرية المصرية المبعدة من السودان، أروطة المشاة الرابعة بجميع ملحقاتها، وستنقل منها غداً بقطار خاص إلي القاهرة وتعسكر مؤقتاً في العباسية، ثم تعسكر بعد ذلك في ضواحي السويس .

ملحوظة: ما ذكره (عليّ البنا) من حادث مقتل (عبد الفضيل آلماظ) في المستشفي علي يد الضابط الأنجليزي، ورد فعل حرسه، غضباً علي تلك الجريمة، من قتل اسير حرب لجأ للعلاج والإستشفاء، وهذا المنشور يوضح ذلك.

الطبيبان السوريان :

علمنا أن الطبيبين السوريين الذين قتلا في حادث الخرطوم، هما الصاغ، نجيب أفندي حداد، الصيدلي بالقسم الطبي. والملازم أول، نعيم أفندي عاذر، الطبيب بالقسم الطبي بالجيش المصري، رحمهما الله، وألهم آلهما وذويهما جميل العزاء .

الأهرام في يوم الاثنين ١ ديسمبر ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٥٣٢)

ومن ثم أعتقل بقية الضباط وقُدموا لمحكمة عسكرية لم يعرف أحد ما دار فيها، وحُكم عليهم رمياً بالرصاص ... وهم: حسن فضل المولى، ثابت عبد الرحيم، سليمان محمد، عليّ البنا. وفي اليوم الخامس من شهر ديسمبر ١٩٢٤، نُفذ فيهم حكم الإعدام، وكان ذلك في الساحة التي تقع غرب مدينة بري، حيث أُمر كبار الضباط السودانيين الموجودين بالعاصمة وبعض أعيان السودان ان يحضروا تنفيذ الحكم إذلالاً وإرهابا، وكذلك جيء بالبطل «عليّ عبد اللطيف» مكبلاً بالأغلال من معتقله داخل معسكرات الجيش الانجليزي ليشهد الرفاق

وهم يتصارعون ويتسابقون للموت وهم شوامخ لا عرف الخوف طريقاً الي قلوبهم ..... ووصف اليوزباشي (قسم السيد خلف الله)، وكان من الضباط المتهمين المعتقلين والذين جيء بهم ليشهدوا إعدام زملائهم تخويفاً وإرهاباً، يصف المشهد فيقول:« في الفضاء الواقع بين ثكنات الجيش ووابور الماء ببرى رأيتهم قد ركزوا أربع خشبات، وعرفت في الحال إنها خصصت لإعدام زملائي الضباط الأربعة. وإحتشد كبار الضباط البريطانيين في العاصمة وعلى رأسهم (هدلستون باشا) الذى جاء فيما بعد حاكماً للسودان. كما حضر بالأمر بعض الضباط السودانيين لحضور المشهد كل منهم يمثل (بلوكاً) وهم: الضابط المرحوم أحمد عقيل، والمرحوم بلال رزق، وحامد صالح الملك، وعبد الله خليل، وكلهم في أزيائهم الرسمية وعلى بُعد قليل من الخشبات المنصوبة لإعدام الأبطال رابط عشرون جندياً سودانياً من فرقة السوارى التى كانت ترابط في شمبات خلال الثورة حفاظاً على الأمن ولإستعداداً للطوارىء ــــ وخلف هؤلاء الجنود رابطت قوة من جنود الجيش الإنجليزى مدججة بالسلاح وعلى أهبة الإستعداد للطوارىء فيما بعد لو رفض جنود السوارى إطاعة الأوامر أو أي إحتمال آخر !!!. في حوالى الساعة السابعة صباحاً جيء بالضباط الأربعة تحرسهم ثلة من الجنود البريطانيين شاهرى السلاح (بالسونكى) وقد قيدت أيدى الضباط بالسلاسل، أما أرجلهم فكانت طليقة وقد أرتدى كل منهم حلته العسكرية، وعلى رؤوسهم قبعاتهم تحمل علامات فرق الجيش التى كانوا بها، وعلى أكتافهم (الدبابير) التى تشير الى رتبهم العسكرية وكان لباسهم الرسمى (رِدى وسترة كاكي). ذو خطى ثابته ورؤوسهم شامخة عالية كأنهم يتحدون الموت، أبصارنا تتبع كل خطوة من خطواتهم العسكرية الثابتة المنتظمة ويتمني كل من الحضور ان يفديهم من هذا المنظر الرهيب .... !!!.الضابط حسن فضل المولى أول من تقدم اليه صول إنجليزى إسمه (جلبرت)، وقاده إلى أول خشبة ونزع عنه قبعته ثم جعل ظهره موالياً للخشبة ثم مدد له يديه خلف الخشبة ودلاهما الى إسفل وربطهما عمودياً على الخشبة. وأخرج قطعة قماش كانت في جيبة وعصب بها عينى الضابط حسن ولف

عليهما بخيط رفيع ضماناً لتثبيت قطعة القماش على العينين. كل هذا والضابط الشهيد رابط الجاش مثلاً أعلى للثبات والرجولة فلم يغير وقفته العسكرية الشامخه ولم تختلج من جسمه قطعة!، وكان كل زملائه فى مثل موقفه وشجاعته لم تتعثر خطواتهم وهم يتقدمون فى خطواتهم العسكرية الباسلة نحو الأخشاب التى أعدموا مشدودين عليها!!!. وبعد أن تم ربط الضباط الأربعة على النحو المذكور وضع الصول (جلبرت) قطعة قماش سوداء مستديرة على منطقة القلب من جسم كل منهم (تحت جيب السترة من الشمال) ليصوب الجنود رصاصهم عليها. وفى لحظة أوشك الرصاص أن ينطلق، وإذ بنا نفاجا بالصول الإنجليزى يسرع مهرولاً ويفك الوثاق من الضابط (على البنا) وينحيه بعيداً، ثم يقاد وهو مكبل فى القيود. وعلمنا فيما بعد أن حكم الإعدام بالنسبة اليه عُدل إلى التأبيد ثم إلى عشر سنوات سجناً. و بالعودة إلى أصعب لحظات إعدام باقى الأبطال وهم يترقبون لحظة التنفيذ الرهيبة، أرسخ من الجبال ثباتاً! لا حركة ولا إختلاجة ولا همسة! وأطلقت كل مجموعة من الجنود رصاصها نحو الضابط المعنى دفعة أولى .... وهرع الطبيب الأنجليزى إليهم وكشف عليهم فى سرعة فوجدهم مازالوا أحياء .....!!!. وأعيد الضرب وصوبت إليهم هذة المرة دفعات من الرصاص فأستقر فى جسد كل منهم عدد غير قليل من الرصاص!!! . حيث وجد الطبيب أن أرواحهم الطاهرة قد صعدت إلى بارئها لتجد فى رحاب جناته الواسعة عوضاً عن هذا الشباب الغض الذى وهبته راضية مطمئنة لوطنها !!!. ألا رحم الله كل أبطالنا البواسل الذين ضحوا بكل غالى ونفيس فى ظل عيش كريم وحرية منشودة وحلم سعيد لأجيال قادمة بكل سماحة وعزة نفس .... وحُرم على أهليهم البكاء عليهم أو تلقى العزاء فيهم، وكان الجنود يطوفون بمنازلهم ليتأكدوا أن ليس هناك مأتم ومعزون ...!!!. وبكاهم أهلهم وأصحابهم فى حرقة أليمة سراً وهم يتجرعون غصص الألم والمهانة والمذلة فقد حُرموا قهراً من أن يندبوهم جهرة أو يقيموا لهم مأتماً ...!!!. إلى هذا الحد من التنكير لأيسر المعانى الإنسانية بلغ الحنق بحكومة ذلك العهد وهى تحارب الرجال حتى بعد مصرعهم ....!!!. تغمضكم الله بواسع رحمته.

الفصل العاشر

رسائل عبيد الحاج الأمين (منذ عام ١٩٢٠/١٩٢٤) ما بين البريد وأصدقاءه والصحف المصرية

منشور هام وزع علي الأعيان وطبقات الشعب السوداني أرسل بالبريد :

حضرات أخواني وأبناء وطني :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

فقد لبثتم زمناً طويلاً وأنتم خاضعون لأحكام سياسة الاستعمار الانجليزي، تلعب بكم أهواء القوم وتلقي بكم كل يوم في حفرة عميقة لا تعلمون لها من قرار، فتارة تفرق بين القبائل وتارة تفرق السادة ورؤساء الدين فتقرب منهم واحداً دون الآخر وتمد بالمال واحداً وتسجن سواه. وهكذا يذيقكم الانجليز من صنوف العسف والجور ألواناً، منها نزع ملكية الأراضي(المقصود هنا أراضي الجزيرة التي أخذت من أصحابها بثمن بخس لإنشاء خزان سنار وإقامة مشروع الجزيرة)، من أربابها الذين يملكونها بحق الوراثة الشرعية عن الآباء والأجداد، ويعطونها للشركات الانجليزية من أبناء جنسهم كما تعلمون ثم حرمانكم من حقوقكم المشروعة، والحجر علي حريتكم الشخصية إلي غير ذلك من صنوف الظلم التي لا تخفي علي أحد منكم. وما الرق، في الحقيقة ونفس الواقع إلا الطرق التي يستعملها الآن الانجليز وهي إستعباد جميع الأهالي بلا تفريق بين عبد أو حر ولا بين وضيع أو رفيع، ولقد أذلوا العظماء ورفعوا الأذلاء كما تشاهدون بأنفسكم، ولو عدنا إلي تاريخ الانجليز في حكم الشعوب وإخضاعهم لسلطانهم لوجدناه مملوءاً بالمظالم مثل وقوفهم حجر عثرة في سبيل التعليم والترقي . أنظروا للضرائب تثقل الآن كاهل الغني والفقير علي حد سواء، ويعلم الله ونبيه إنها

ضرائب لم تنطبق علي عدل وليس لها مثيل بين دول الأرض قاطبة ولو كانت الحكومة وطنية مؤمنة بالله واليوم الآخر ما كانت تستحل من هذه الضرائب إلا ما ينطبق عليه الشرع الحنيف. أما حرية الدين فلا أدل علي ما وصلت إليه من التضييق ومن التأخير، من إن المدارس بالخرطوم وأم درمان وسواها ترغم أبناءنا علي تعليم الإنجيل، وكذا ترغم أهالي البلاد الجنوبية علي التدين بالنصرانية، ووجود أكثر من ست كنائس في الخرطوم كاملة في حين لا يوجد غير جامع واحد لم يتم منذ عشرين عاماً، كل هذا من الأدلة التي تفسر لكم استعمار القوم وتعرضهم للدين. والآن وقد بدءوا بسياسة جديدة بقصد التفريق بيننا وبين إخواننا المصريين، وعندما أقول أخواننا أقول ويعلم الله، إنهم مرتبطون معنا بروابط متينة لا تنقصم عراها مدي الدهر منها، الدين والنسب واللغة والمصالح والجيرة وروابط أكثر من أربعة آلاف عام. بدأ الانجليز بسياسة التفريق بيننا وبينهم ولكني واثق من إن هذه السياسة غير مجدية، وقد سخروا لهذه جريدة «الحضارة» التي أظهرها القوم هذه الأيام لأغراض لا يجهلونها خدمة لمآربهم يكتبون فيها ما شاءوا من ضروب السياسة الخرقاء ومما يؤسف له شديد الأسف إنهم يستخدمون لأغراضهم أسماء الثلاثة زعماء الدينيين لما لهم من المكانة العظيمة في نفوسنا. ويعلم الله إن سياسة هذه الجريدة علي غير أرادتهم ولكنهم مرغمون علي السكوت بالنظر لإحكام السودان العرفية الظالمة. أخواني ــ لقد سار الانجليز علي سياسة التفرقة بين المسلم والقبطي بمصر زمناً طويلاً، وأقاموا الفتنة في البلاد وقد حل بالعنصرين الشقاء والتعاسة كما لاحظتم ولما أتحدوا واتفقوا نجحوا وأيدهم الله، فان يد الله مع الجماعة. وهذا درس نافع لكم يجب أن تضعوه نصب أعينكم وتتحدوا مع إخوانكم المصريين، حتى تصلوا إلي غرضكم من الاستقلال التام، وعليكم أن تجاهروا القوم بما تكنه ضمائركم لأنهم مغرورون في سكوتكم وفي هذا من الضرر عليكم ما فيه، وان أخوانكم المصريين الآن يجاهدون من أجلكم حتى أذا ما تم مرغوبكم كان لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، وليس كما يود الانجليز أن يجعلوكم مستعبدين لهم أبد الدهر كغيركم من مستعمراتهم التي في حوزتهم منذ مئات السنين ولا تعرف للخلاص من سبيل. وأنتم الآن لا تزالون

خارج الشرك المنصوب لكم فاحذروهم، وثقوا يا إخواني إن الانجليز ستكون عـاقبتهم قريباً وخيمة. والرجاء ـــ هداكم الله إلي الصراط المستقيم ـــ عنـدما يفكـر أحـدكم في أمر بلاده أن ينظر إلي (كنـدا واسـتراليا ونيوزيلنـدا وجنـوب أفريقيـا)، ويتسـاءل، كيـف انقرضت الشعوب الأصلية في هذه البلاد وحل محلها المستعمرون الانجليز؟ وانظـروا كيف تنزع أرضكم منكم وتعطي للشـركات وكيـف تعيشـون وكيـف تعـاملون وكيـف تذلون وكيف .... وكيف من صنوف الضيف والاستعباد؟. فتدابروا في الأمـر وتـذكروا أنكم تعملون للمستقبل ولأبنائكم وللتاريخ ـــ ومما يدل علي شدة ارتبـاط المصـريين بكم أنهم يرفضون أي اتفاق مع انجلترا يقضي بفصل السودان عن مصـر وحرمانـه مـن التمتع بحلاوة الاستقلال التام، فعليكم أن تقوموا معهم بطلب الاسـتقلال التـام لمصـر والسودان، هدانا الله جميعاً لما فيه السعادة للبلاد والسلام».

(وطني ناصح أمين)

نوفمبر ١٩٢٠

أول رسالة لعبيد في الصحف المصرية ١٩٢٢:

بعد زيارة اللورد «أللنبي» نائب ملك بريطانيا للسودان تفاعل الشبيبة العاملة في المجال الوطني مع الزيارة وأرادوا التعبير عن ذلك ولكـن الجرائـد السـودانية لا تسمح بغير ما تريد هي، فأرسل البعض إلي الجرائد المصرية وبـالأخص الأهـرام والواء المصري لتنشر لهم ما جاش في صدورهم وأبت أقلامهم إلا وان تفصله في كلمات وهي:

وتلقينا نحن الرسالة التالية

«أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدي فما ربحـت تجـارتهم ومـا كـانوا مهتدين»

صاحب جريدة الأهرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فإنا نناشدكم الله ونتوسل إليك بما بيننا من رابطة الجنسية واللغة العربيتين أن تنشروا كلمتنا هذه في جريدتكم فقد ضقنا ذرعاً بكتمان الحقيقة وآلمتنا العوامل الكثيرة التي تعمل في هدم الحق والشريعة. قرأتم طبعاً في حضارة السودان بتاريخ ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٢ وفي جريدة السودان في التاريخ نفسه إن أفكار أهالي السودان قلقت لما ظنوا إن انجلترا ربما تغير إدارتها الحالية في البلاد وخافوا أن تتخلي عنهم ولذلك قام أعضاء الوفد الذي زار لندن سنة ١٩١٩ وقدموا مذكرة للحاكم العام يظهرون فيها خوفهم من ذلك وحذا حذوهم بعض من الأعيان. وقرأتم كذلك إن اجتماعاً عقد بالخرطوم يوم ٢٦ إبريل بحضور فخامة نائب الملك وفهمتم ما خطب به السيد عليّ الميرغني. هذا الكلام بعضه كذب صراح وبعضه صحيح أما الصحيح فما قام به رئيس الوفد ومن تبعه وذلك لما تعهده فيهم. وأما الكذب الصراح الذي لا نصيب له من الصحة وهو ما حركنا لكتابة هذا فهو قلق أفكار أهل السودان وخوفهم من تغير الإدارة. إن هذا الوفد المشئوم إنما يعبر عن شعوره ويترجم عن أفكاره السخيفة وأعلموا إن هذا الوفد لا قيمة له في نظر العامة فضلاً عن الخاصة. والله والله ما من أحد من السودانيين إلا ويعلمهم. الله يعلم إن السودانيين براء من آراء هؤلاء وكما رفعتهم الحكومة شبراً انخفضوا في نظر جميع السودان باعاً. كلما كستهم حكومتهم ألبسهم قومهم ــ استغفر الله ــ بل السودان لباس الذل والخوف بما كانوا يصنعون. نحن براء منهم والله يعلم مقدار بغضنا لهم . يقول السيد: « انه يرجو بنوع خاص أن يتم مشروعي خزان مكوار وري الجزيرة الخ. يا الله العجيب! إذا كان وابور بركات وطيبة ووابور الزيداب جنتا علينا نزع الأطيان من أربابها وأوقعت أيدهم في الفقر وجعلت رب الأرض يشتغل أجيراً في أرضه، ملكه وملك آبائه وأجداده فكيف إذا تم خزان مكوار وري الجزيرة؟ ــ ولكنه ران علي قلب هذا السيد ما كان يكسب ومن يكن الشيطان له قريناً فساه قريناً. يعلم الله إننا نكتب هذا ونحن نبكي ــ بينما نحن في غشية من هذه القرية والبهتان العظيم إذا بالحضارة وقد استهلت العدد التالي بهذا العنوان (الحقائق الراهنة) تجيز كلام السيد وتقول والواقع إن

البلاد تقول بملء فيها وبأعلى صوتها ما قاله السير السيد عليّ أمام اللورد أللنبي الخ، ونحن لا ندري ماذا يريد محررها بالبلاد التي تقول بملء فيها ما قال من تنزه لساننا عن ذكره، أما الوفد الذي قدم المذكرات وتناولوا المرطبات وأكلوا الحلوى ثمناً بخساً «يا أيها الناس إنما بغيكم علي أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعلمون».

مسلمون متألمون

الأهرام في يوم الجمعة ٢٦ مايو ١٩٢٢م ــ ١٩ رمضان ١٣٤٠هـ ــ العدد (١٣٧٥٥)


الأهرام

AL-AHRAM

ليبيا

عبرة سوداني

عبيد حاج الأمين

عبرة سوداني شعر لشاعر الإتحاد توفيق صالح جبريل بالإضافة إلى مقال عبيد (الأهرام الصفحة الرئيسية ١٩٢٢)

استنتاج: هذا نمط وأسلوب عبيد الحاج الأمين في الكتابة ولعله أرسلها بدون توقيعه، فلم يحن الوقت بعد للظهور في ساحة النضال وإعلان نشاطهم السياسي والعداء للانجليز. ومن ثم أصبح يكتب بكامل الاسم بعد إعلان جمعية اللواء الأبيض وأصبح العمل علانية.

الخطابات بين عبيد وأحد الأعضاء (العمل الوطني) وما هو فحواها؟:

الأخ العزيز

تحية طيبة

أنا مشغول، مشغول جداً ــ أرجو أن تجمعوا ما أمكن من النقود وترسلها للأخ اليوزباشي عبد الله ليرسلها للإخوان بمصر (يقصد الطلبة الذين هربوا لمصر، توفيق البكري وباشري عبد الرحمن) . في يوم (١٧/ ٦/ ١٩٢٤) كانت هناك مظاهرة ضخمة جداً دُبرت عندما ذهبنا لنقابل الوفد الذي أرسلناه لمصر وأرجعته الحكومة من حلفا، وقد حاول بعضهم أن يحملنا على الأعناق فرفضنا. وفى الحال حضر البوليس الذي كان مختبأ خلف مدرسة الطب، وفى داخلها المستر «ولس» وقد أمر حكمدار البوليس أن يفرقنا وإلا فيستدعوا الجيش الإنجليزي الذي كان مستعداً شرق الإستبالية (المستشفي). قد هتف المتظاهرون لسعد زغلول والملك «فؤاد» ونصراء الوطنية وأبطال السودان بأسمائهم. ومن الغريب أن الحكومة لم تسألني بل أمر المفتى (الشيخ الطيب أحمد هاشم، أحد عمداء أسرة الهاشماب)، أن يزجرني . وقد قدم لي المفتى عرضاً منهم أن أكون نائب مأمور في السنة القادمة ولكنني رفضت بشدة وقد بلغني اليوم أنهم قد ينقلوني ولا أعرف إلى أين ـ تحياتي لكم .

أخوك عبيد

١٩٢٤/٦/١٩

ملحوظة :

١ - عبد الله المذكور في رسالة عبيد هو عبد الله خليل أحد أعضاء جمعية

الاتحاد السوداني.

٢- الوفد المذكور هو المكون من الجناح العسكري لجمعية اللواء الأبيض «اليوزباشي زين العابدين عبد التام» والجناح المدني «محمد المهدي الخليفة عبد الله» فكانا قاصدين مصر لتقديم عرائض جمعتها «جمعية اللواء الأبيض» تؤكد وحدة وادي النيل متمثلة في «السودان جزء من مصر لا يتجزأ»، والإسراع بتقديمها للبرلمان المصري الذي كان سوف يخصص مقاعد للسودان (يقال عشرين مقعداً)، وفطن أعضاء اللواء الأبيض، بان الحكومة سوف تجعل النصيب الأكبر إلي رؤساء القبائل والأعيان ورجال الدين والمشايخ، هذا إذا لم تجعل كل المقاعد من نصيبهم.

٣- المفتي «الشيخ الطيب أحمد هاشم»، هو خال أخ «عبيد» غير الشقيق وهو جدي لأبي «حمد»، الذي يقيم معه في منزله في حي الهشماب.

<u>رسالة من عبيد بعد إلقاء القبض علي رئيس جمعية اللواء الأبيض «علي عبد اللطيف»:</u>

عزيزي المفضال .... السلام عليكم

أرسلت الكلمة لمصر لتنشر في الأهرام ولا أدرى لماذا لم تُنشر حتى الآن وقد شكا إلى بعض الإخوان من أن الجرائد لا تنشر لهم إلا قليلاً وقد نشرت (اللواء) ما بعثت به إليها أخيراً. عقد لى مجلس تأديب لأني أرسلت تلغرافاً للصحف المصرية دون أن أعرضه على المخابرات (هـ هـ هـ) (تهكم وسخرية) !!!...وقد قرر مجلس التأديب رفتي (أي فصله) من خدمة الحكومة وهذا ما كنت أنتظره من زمن بعيد لأتفرغ لواجبي نحو وطني كما أريد .... (!) كنت أنوى السفر للكنانة ولكنى لن أذهب فقد أودع علي عبد اللطيف السجن وأشعر أن مسؤليتى قد تضاعفت. الأخوان بمصر يحتاجون لمال فأرسل لعبد الله ما يمكن إرساله وسيعمل على أن يصل المال إليهم. معذرة فأن وقتي لا يتسع للإسهاب ـــ تحياتي لك .

أخوك عبيد

٢٠/٧/١٩٢٤

أولاً: من هذه الرسالة يتبين أنه أصبح يقود «جمعية اللواء الأبيض» لفترة لم تتجوز أسبوعان لأنه قُبض عليه في صبيحة يوم الجمعة أول أغسطس ١٩٢٤ حسب ما نشرت الجرائد المصرية من خلال التلغرافات التي ترد إليها. لم أجد رسائل نُشرت له بجريدة اللواء في هذا التاريخ ربما عوامل كثيرة أدت الي تلف بعض الجرائد ولكنني وجدت نداء السودان نُشر علي صفحات الأهرام الصفحة الرئيسية بتاريخ الأربعاء ١٦ يوليو ١٩٢٤م.

ثانياً: أوضح أنه «وقد قرر مجلس التأديب رفتي «فصلي»، من الخدمة وهذا ما كنت أنتظره منذ ... الخ. وهذا يقودني إلي الروايات التي حكاها لي «والدي» علي لسان والده بان «عبيد»، تنقل بين وظائف مثل (مصلحة السكة حديد ـــ مصلحة البريد مصلحة السجون). وهذا بعد ما يكتشف أمر نشره أفكار ضد السياسة الانجليزية، ويتم اعتقاله ثم يذهب «أخاه حمد» ويتعهد كتابياً بعدم رجوع «عبيد» لأي نشاط سياسي، ويكتفي بالرفت (الفصل)، ثم يبحث له عن وظيفة أخري وهو يعلم علم اليقين سوف يفصل مرة أخري... وهكذا إلي أن أصبح الأمر في حالة ثورة، ورغم ذلك لم يتم إثبات أي شيء ضده لأنه لم يترك أي أثر، إلا أن استخدم البوليس السياسي ورجال المخابرات أحد أقرب أصدقاءه وجعله شاهد ملك لكي يتم الإيقاع به. وبهذه الطريقة تم الزج به في السجون ومن ثم محاكمته ونفيه إلي «واو»، والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا لم يذهب «عبيد» بعيداً عن نظر أخوته «حمد (القاضي) ومحمد (المأمور)»، وهو علي خلاف سياسي بينهم، فهو رجل رشيد يستطيع العيش وان لم يكن في بيته مع شقيقاته ووالدته(لكي لا يسبب إليهم الهلع والخوف من مطاردة البوليس الانجليزي)، فالإجابة،،، أولاً البيت الذي يأويه بالقرب من (دار فوز) ـــ المخبأ السري لأعضاء التنظيم ـــ ثانياً، هذا المكان (أي منزل أخاه بالهشماب)، حصن سلامة وأمن ولا يخطر علي بال رجال المخابرات أن شخص من منزل رجالهم وموظفيهم وأصدقائهم من طرف «محمد المأمور»، (حيث كثير من رجال الانجليز أصدقاء للمأمور وكذلك صديق مقرب جدا لعبد الرحمن المهدي)، يجرؤ علي المجاهرة بالعداوة والكراهية ونشر

أفكار مثل ما يؤمن بها أعضاء جمعية اللواء الأبيض!!!. فخاب ظنهم، فمن هذا المنزل خرجت الكثير من الأشياء غابت عن أنظارهم وأنظار الدهاة منهم، فهناك مؤيدين لعبيد ولكن خوفهم من بطش الانجليز جعلهم يعاونه في الخفاء علي قدر استطاعتهم، وهذا ما ذكره والدي فقال: ذكر لي شقيقي حسن فقال: « كنت أعاون عمي عبيد وتمنيت كثيراً الانضمام إليهم ولكن كنت أخشي والدي وبطشه أكثر ما أخشي الانجليز!!! أما عمي عبيد فهو يعرف كيف يدبر أمره ولا يخشي أحد ولا يخاف والدي ولا رجال الانجليز»، حيث عُرف عن القاضي بالصرامة والشدة، التي لم يستعملها مع عبيد، في رأي كثيرون تمنوا لو صار أكثر شدة معه لتغيرت أحوال كثيره.

وثيقة هامة إلي الأمة البريطانية:

وهناك وثيقة هامة من رئيس وبعض أعضاء «جمعية اللواء الأبيض»، نُشرت في الصحف البريطانية باللغة الانجليزية، والأهرام بدورها ترجمتها ونشرتها ولكن بتاريخ متأخر وهو ١٦ يوليو ١٩٢٤، أي بعد شهر من كتابتها، ولا أريد أن أكتب أي شيء سوي نشرها كما هي، فبها الكثير من توضيحات.

نداء السودان إلي الأمة البريطانية:

وجهت جمعية اللواء الأبيض في ٢٦ يونيو الماضي إلي الأمة البريطانية بواسطة أمهات صحف لندن النداء الآتي: ـــ وقد وصلتنا صورته باللغة الانجليزية من الخرطوم وهذه ترجمته: ـــ (إن الغرض الذي ترمي إليه الجمعية « جمعية اللواء الأبيض » من وراء توجيه هذا النداء إلي الأمة البريطانية هو تنوير أذهان أعضاء الوزارة البريطانية ومجلس العموم واللوردات والصحف والرأي العام واطلاعهم جميعاً علي أمور سياسية ينفذ معظمها خفية علي يد ما يسمونه الحكومة « المصرية الانجليزية» في السودان، والغرض منها القضاء نهائياً علي مصير هذه البلاد بضمها بالفعل إلي الإمبراطورية البريطانية. أن الجمعية لتأسف لجهل البريطانيين في بلادهم مثل هذه الأمور جهلاً تاماً تقريباً. وما هذا الجهل سوي نتيجة الثقة التي

تجاوزت الحد بما كان، اللورد كرومر، من المقدرة السياسية وبمن خلفه ممن كان يظن أنهم يشرفون اشرفاً فعالاً علي أعمال الحكام البريطانيين في السودان. ومن المحتمل أن التقارير المنمقة التي كان يقدمها هؤلاء الحكام إلي حكومة انجلترا قد عززت هذه الثقة وقوت ذلك الجهل. والآن وقد استقر الرأي علي تقرير مصير هذه البلاد علي آية حالة كانت، فقد حان أن تظهر في ضوء النهار الساطع جميع الحقائق الكامنة خلف سياسة الإصلاح الظاهرية التي تجري عليها حكومة هذه البلاد. ويجب أيضا أن لا يغيب عن الأذهان أن المقالات المنمقة التي تنشرها الصحف البريطانية عن الهوة السخيفة التي تزعمون أنها تفصل بين السودانيين والمصريين من الوجهة السياسية والاجتماعية وغيرها، إنما كتبها أناس لا يعلمون مطلقاً حقيقة ما يكتبون، ويجب أن يعلم أيضاً أن شهادة الموظفين السابقين العائدين إلي بلادهم وأقوال المراسلين الذين مروا بالبلاد كمراسل جريدة «المورين وست» لا تفيد شيئاً لأنها ليست من الحقيقة في شيء إذ ليس بين هؤلاء من يجاوز في بثه الأمور السطحية وينفد من القشرة إلي اللباب. إن البريطاني الذي يراعي الترفع الدقيق في اختلاطه بنا قلما يعثر علي موارد يوثق بها لاستفاه معلومات خارج دائرة المتملقين وهم كثيرون هنا. فالمعلومات المستفاة من مصادرها الأصلية لا يمكن أن تصل إلي هؤلاء الرجال لأنهم لا يصغون إلا إلي عبارات الثناء علي الحكومة وأعمالها «المدهشة» ولا يوافقون إلا عليها، وكذلك ينال المتملقون مكافأة لهم «نياب الشرف» ذات الألوان البديعة وسيوف مذهبة وثياباً «دينية» وما يماثل ذلك. لا ترغب الحكومة بأي حال من الأحوال لا تصغي إلي كلمة انتقاد صحيحة تقال عن أعمالها ولا هي الآن بمنأ إلي سماعها ولذا اضطرت إلي إعلاء سمعة «المصلين» البريطانيين بالتملق. نرجو ألا تنسوا أن كلمة «حكومة» معناها «البريطانية» لأنه لا يوجد شيء اسمه الحكومة المصرية الانجليزية في مكان ما من هذه البلاد. وليس من الصعب تبيان ذلك ـــ ففي الدور الحالي من المفاوضات المصرية البريطانية، يطوف جميع رسل الحكومة وعمالها بصفتهم الرسمية في أنحاء البلاد بسياراتهم فيجمعون وثائق الولاء للتاج البريطاني

ويأخذون تواقيع الناس وأختامهم علي أوراق بيضاء ثم ينشرون في كل مكان النتيجة «المدهشة» لأعمالهم التي يصفونها من أعمال الشعب المبشرة. أما إذ تجرأ أي شخص علي أن يعرب عن أقل شعور بتأييد اتحاد السودان بالمملكة المصرية فأنه يجد العراقيل في كل خطوة يخطوها. فيقبض عليه ويحاكم ويسجن ويراقب وفي بعض الأوقات يغرم بالمال ليكف عن كفاحه السلمي. ولقد ملأ السجون الآن بالمواطنين من شيب وشباب ممن تجرءوا علي أن يهتفوا قائلين :«لتحي مصر» أو «ليحيي الملك فؤاد» الملك الشرعي لهذه البلاد. أما الذين يعلنون في الصحف المأجورة ولاؤهم (مهما كان كاذباً) للتاج الملكي البريطاني فيلقون كل تشجيع، والآن أليس من المحزن ألا يكون هناك غير صحيفتين محليتين، وأنه لم يسمح لهما البقاء إلا لأنهما مأجورتان؟ أن الرأي العام مختنق وحرية الرأي والخطابة .... في «المستشفي». والآن لنتكلم عن النغمة الكبرى التي يرددونها الانجليز ومحبو الانجليز ونعني بها مشروع الجزيرة فنقول: لكي يقدم الانجليز إلي معمل «لانكشير» ما تحتاج إليه من القطن بأرخص ثمن، جردوه أصحاب الأطيان من أراضيهم وأجروها عنوة للشركة بأبخس أجره يمكن تصورها (بأقل من جنيهين للفدان كل عام!) وهذا ما يحصل عليه صاحب أخصب أرض منتجة في السودان مقابل أطيانه التي تدر لبناً وعسلاً (ويعني به القطن) لمصانع لانكشير!. أن هذه الأراضي هي الأساس الذي تبني علي زراعة الذرة التي هي غذاء كل سوداني منا، فالي ابن ملتجئ إذا ما تمت هذه المشروعات ـــ التي ستتم عما قريب. ليس هذا كل ما هنالك فان الأراضي الخصبة الواقعة علي النيل الأزرق قد استثمرتها الشركة منذ مدة طويلة وألقت كل من تجرأ علي إيداع أمواله بها إلي هاوية الفقر ـــ وهي مقدمة التسول والموت جوعاً. ثم هناك كسلا ودلتا نهر القاش؟ حقاً لقد ختم علي مصير السودانيين بخاتم العبودية والفقر والجهل الأبدي. وعلي ذكر الجهل أقول أن البريطاني في بلاده مرتاح إلي الأعمال «الباهرة» التي تجري هنا فيما يتعلق بالتعليم، ولا عجب فانه لا يدري مطلقاً ما في هذا التعليم الناقص الضعيف الأبتر من الضرر ويجهل انه اشد فتكاً من الجهل

المطبق، فان الأولاد الأذكياء بغريزتهم الذين يكونوا لديهم كفاية لا تنكر ليكونوا أناس عاملين، يتحولون إلي شباب مغرورون نصف جهلاء «متاجلزين» لا يصلحون إلا ليكونوا آلات ثانوية في دكان الحداد الانجليزي الذي تصنع السلاسل لتقييد السودانيين وزيادة تكبيلهم يوماً بعد يوم، ونعني بهذا الدكان: الخدمة الملكية في السودان والجيش «المصري». لقد كانت الخطة الممكن إجراؤها أن يرسل تلاميذ السودان بعد كلية غوردون إلي المدارس العليا في مصر ولكن ..... ليس في السودان غير مدرسة ثانوية واحدة بعد ستة وعشرين عاماً أمضت في سياسة الإصلاح ولا تزال المدرسة العليا الأولي في دور المهد. هل سمع بمدرسة الضباط الملكيين الثانويين (لمأمورين) التي تختار تلاميذها من أجهل الشباب؟ ليس علي الطالب لكي يستطيع الدخول فيها إلا أن يقرأ الأرقام والحروف وأن يكون مدلها يظهر بمظهر «الأعيان» وقد حدث أن أرسل أحد الحكام «امباشياً» إلي المدرسة فقبلته وأرسلته في الحال وأرسل أخر طاهية! فما أغرب هذا التطرف! أن ألبلشفيك ليصفقون استحساناً لهذا العمل الذي يأتيه الاستعماري! ـــ فهؤلاء الشباب «المتعلمون» الذين يتبين أنهم مداهنون سرا، هم فقط الذين يجمعون مع جماعة الجهلاء ويقبلون في المدرسة. بالله ضعوا أصابعكم في آذانكم إذ ما سمعتم تلك الفسطة والخديعة الإشاعة القائلة إن السودانيين راضون عن البريطانيين عن طيب خاطر ـــ هذه خديعة لا يقبلها أحد لان السوداني يشعر بوخز الحكم البريطاني. ربما استطعتم أن تقدروا قيمة الإمضاءات التي تشهد بولاء العامة الجهلاء الذين خيروا بين «الالواب» أو المحاكمة إذا علمتم أن الوقار من الموقعين علي تلك العرائض قد اعترفوا صراحة أنهم أن أمضوا علي عرائض الثقة، لأنهم وجدوا أنفسهم مرغمين وماذا يستطيعون عمله إذ أمرهم الغاصب البريطاني الذي بيده القوة أن يفعلوا ذلك ! لا شيء غير التوقيع ما لم تشتهي نفوسهم الاستشهاد. هذه هي الدلائل علي الولاء العظيم للتاج البريطاني الذي أعرب عنه جميع الذين يحسب لهم حساب في السودان، وهي الدلائل التي في النية إرسالها إلي حكومة انجلترا كحجة قوية ضد الوفد الرسمي

المصري. نكتب هذه السطور في وقت يقبض فيه علي جماعة جديدة من «المهيجين» وهم يقومون بمظاهرات سلمية غير مسلحة تأييداً للمصريين، ويذوقون اليد الحديدية للحكم البريطاني: بضربات السيوف والقبض والحبس وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله. تأسست هذه الجمعية عندما اخترقت صيحة الوطنيين المصريين وهم يطلبون الحرية، عنان السماء فاهتزت أعصاب كل أمة مستعبدة في العالم هزة قوية مملوءة حماساً وانتعاشاً. وهي (الجمعية) ترمي إلي رفع النير البريطاني عن أعناق هذه الأمة السودانية المنكوبة وإعطاءها ما تستحق من الحرية الطبيعية التي تهدمها المطامع الاستعمارية منذ العصور القديمة. قد يتساءل بعض الانجليز قائلين «لماذا يريد السودانيون كأمة قائمة بذاتها أن يستبدلوا حكماً أجنبياً بأخر؟» وعلي فرض أن العبارة التي استخدمت في السؤال صحيحة، فان الجواب هو البساطة بعينها ـــ وسنتكلم فيما بعد عن وحدة الأمتين الشقيقتين من الوجهة السياسية والاجتماعية والجغرافية والدينية. لقد أبي المصريون أن يتجاهلوا «خطر مشروعات الري» وما في انفصال القطرين من الإخطار المادية وفي الوقت نفسه أعطوا تأكيدات لا يمكن إنكارها عن رغبتهم في روحاً وجسماً بالأمة الشقيقة علي قاعدة أمتن وأسهل تنفيذاً من القاعدة التي تربط انجلترا باسكتلندا، فيكون للبلدين تاج واحد، ومكان واحد، وقانون واحد، ومساواة بين السكان من البحر المتوسط إلي خط الاستواء ومن طرابلس و وادي إلي البحر الأحمر. أما البريطانيون فليس لديهم وقت لإعطاء تأكيدات، أنهم يريدون العمل وهم يعلمون ولكن بالله إلي آية غاية؟ أنهم يعملون لهدم هذه الأمة، واستثمار السياسة البريطانية ورؤوس الأموال البريطانية، وفي النقط التي ذكرت في بداية هذا النداء دليل لا يمكن إنكاره علي صحة هذه السياسة. أما فيما يتعلق «الهوة السحيفة» التي يكثر بعض الصحف من الإشارة إليها ويزعم بوجودها بين السوداني والمصري، فان كل من ينظر إلي الأمور نظرة إنصاف مجردة عن الهوى، يعتقد في الحال أن الأمتين الشقيقتين ـــ وكلتاهما من الجنس العربي، وكلتاهما تدين بالإسلام، وكلتاهما تتصل بالا خري بكل نوع من أنواع الروابط منذ العصور

القديمة في التاريخ ـــ قد اختلطتا وارتبطتا بالمصاهرة والتجارة والزراعة والفائدة المشتركة حتى صارتا أمة واحدة. والاسكتلندي يفهم لغة ساكن دارفور أكثر مما يفهم اللندني الاسكتلندي ـ ناهيك بالايرلندي!. أن الجمعية التي تؤيدها عامة الشعب كما يؤيدها أصحاب الأنساب وجماعة المتعلمين ـــ تثق بحرية أراء العمال وعدالتها كما تثق في الشعب البريطاني وإنصافه علي اختلاف ملله ونحله. فأملنا أن يقوم كل من يتلقي هذا النداء بنصيبه فيرفع صوت هذه الأمة في الدوائر السياسية والاجتماعية والتجارية، ونستحلف الشعب البريطاني بكل مقدس لديه إلا يصم أذنيه عن هذا النداء أو يدخر وسعاً في إعلانه فإننا نثق في عطفه ونعتمد علي مساعدته في بلوغنا إلي غايتنا المقدسة .

جمعية العلم الأبيض

علي عبد اللطيف — أ . م . عبد الله

رئيس — سكرتير

هـ . صالح . — عبد . المدثر . الحاج الأمين

أعضاء اللجنة الإدارية

الخرطوم في ٢٦ يونيو ١٩٢٤ م

الأهرام في يوم الأربعاء ١٦ يوليو ١٩٢٤ـ ١٣ محرم ١٣٤٢ هـــ العدد(١٤٤٢٣)



AL-AHRAM

AL-AHRAM

نداء السودان

إلى الأمة البريطانية

عبيد حاج الأمين

الحركة الوطنية السودانية

رسالة جمعية اللواء الأبيض/ إلي رئيس الوزارة البريطانية/ الخرطوم في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٤ :

سيدي

تري هذه الجمعية من الواجب، أراء تصرفكم الأخير الذي أعلنتموه في يوم ١٠ الجاري في خلال المناقشة التي دارت في مجلس العموم أن بلغت نظر حكومة صاحب الجلالة البريطانية ونظر الوجهة البريطانية إلي التغير السيء الذي أحدثه هذا البرلمان الجلي علي سياسة بريطانيا التي قررت من زمن بعيد في شأن السودان، في عقول جميع طبقات هذه الأمة ولا يسعنا إلا الاحتجاج، بكل قوانا علي اتخاذ هذه الحربة علي حسابنا. إن الأهمية الكاذبة التي تلقونها علي تصريحات هؤلاء متى أعلنها (٩١ ٪) من سكان السودان من تلقاء أنفسهم. وهي التصريحات التي اغتصبت منهم اغتصاب باستخدام السلطة الرسمية للموظفين الانجليز، استخدام غير مشروع هي علي ما يظهر حجر الزاوية في صرح الاستعمار العظيم. وإننا لنسأل أنفسنا مراراً وتكراراً ونوجه إليها أسئلة لا نستطيع أن نجيب عليها جواباً شافياً وهو: «هل تدرك حكومة صاحب الجلالة البريطانية قيمة هذه المستندات؟» وهل تعرف حقيقة ما يجري هنا؟. «وهل تعرف إن الموقعين الذين شهدوا أختامهم ليسوا هم أصل هذه الأعمال، وانه ماذا كانوا أطاعوا أوامر المديرين البريطانيين بتوقيع الوثائق فان لهم آراء أخري تختلف عما تشمله تلك الوثائق اختلافاً عظيماً؟». علي إننا نفضل الاعتقاد بان الرجال المسئولين في بريطانيا العظمي ليست لهم يد في هذه المشروعات التي تجري في الخفاء، وأنهم قبلوا المعلومات التي تقدمها إليهم حكومة هذه البلاد باعتبار أنها حقائق صحيحة خالية من الغش، فلهذا السبب يجدر بنا أن نشرح حقيقة الأحوال. إذا كان البريطانيون لا يرضون تأجيل المفاوضات مخافة أن تهدم أية ريح تهب من مصر، الأعمال التي قامت في أعوام طويلة كما يقوم بيت مكون من ورق لعب، فان هذا دليل كاف علي إن هذه الإعمال ليست قائمة علي أساس وطيد، والواقع إن خطة الحكومة إزاء كل شخص حر الأفكار، واضطهاد الوطنيين، وسائل شاذة لم يسبق لها مثيل، يدلان

علي مبلغ اعتماد البريطانيين علي عدالة قضيتهم. إن الحقيقة المرة المجردة هي أن هذه البلاد المنكوبة التعسة، تستثمر وتستعمل وينزل الفقر بأهلها إرضاء لشهوات الاستعماريين وأصحاب الأموال، لقد أخذ العامة الجهلاء، الذين كانوا ولاة الأمور يعتمدون علي جهلهم، يدر أول الخطر المحدق بهم، فمن الإنصاف أن يتحمل الذين ابتكروا هذه المشروعات مع إهمالهم، ويجنوا ثمارها المرة، بدلاً من يعزي كل شيء إلي «تحريض» المصريين. إذا كانت الحكومة تريد أن تضرب كل وطني حر بيد من حديد، وتعود إلي أعمال الاضطهاد، والسجن، وسوء المعاملة، لقمع الأعمال السلمية البريئة، فان عليها أن تدرك انه سيأتي يوم تدفع فيه العامة إلي اليأس رغم أنوفهم، فنرجو أقل تقدير إلا تقع مثل هذه الأزمة الخطيرة، إن الحكومة تصلح موقفها وتتبع خطة تكون أجدر احتمالاً. وحرصنا أن نقول إننا نعاني أشد المحن والتجارب، علي أن نتخلى عن قضيتنا، وان يدخل الرعب في قلوب آخرين فليلزموا الصمت والخضوع!. لقد دلت محاكمة علي أفندي عبد اللطيف الأخيرة علي إن ولاة الأمور لا يقومون بمراعاة العدالة. أو إي شيء من هذه الاعتبارات المقبة، فقد تمت المحاكمة التي نظمت من قبل بالرغم من إن الدفاع إذ حضر بالحجة والدليل لتسمع الدلائل التي قدمها الاتهام. ولا ريب إن هذا يدل علي إن هناك عزما علي خنق صوت الرجال الأحرار بكل وسيلة مشروعة أو غير مشروعة وإعطاء الوطنيين «درساً». وقد بلغت سياستهم من الانحطاط أن التجئوا إلي عمل غير مشروع وهو مقاطعة تلغرافاتنا، ووقفها مع إن الرقابة الأصلية ألغيت من زمن بعيد، وهذا هو السبب الحقيقي الذي منعنا من إرسال احتجاجاً إليكم تلغرافياً. نرجو من صميم قلوبنا تعيروا الرسالة ما نستحقه من الاهتمام والعناية، ولا تولوا بأنفسكم في الثقة المطلقة بأعمال الرجال الذين سبقوكم هذا الجزء من العالم. نعم ... يحتمل أن يوجه إليهم الثقة بسخاء وكرم علي أعمالهم البديعة المدهشة ولكن هذا لا يمنع الحقيقة البارزة وهي إن مناوراتهم الحالية لا تنفع أحدا ولا القضية التي يخدمونها. وان نالوا جهداً حتى تفهم هذه الألغاز المستورة وحتى يعلم الجميع إن السودانيين ليسوا قطيعاً من الماشية يباعوا

ويشتروا. وانه ليحزننا إذا كنا في محاولاتنا نشرح الحقائق المجردة. فقد تجاوزنا حدود الليقات التقليدية، علي إننا نرجو أن تمعنوا النظر في الجوهر قبل الأغراض ونحن يا سيدي خدامك المطيعون.

أعضاء جمعية اللواء الأبيض

عن الرئيس/ عبيد الحاج الأمين

الأهرام في يوم الأربعاء ٦ أغسطس ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٤١) الصفحة الرئيسية



الأهرام

AL-AHRAM

عبيد حاج الأمين

WHITE HORSE

وأرسل عبيد بدوره رسالة لتنشر علي صفحات الجرائد المصرية نسبة للأقاويل الكثيرة والإشاعات المقرضة التي حاولت حكومة السودان «الاستعمار» بثها بين الناس لتخوفهم وصرفهم من جمعية اللواء الأبيض فكان هذا هو الرد.

جمعية اللواء الأبيض ـ رسالة من عبيد الحاج الأمين:

حامت حول هذه الجمعية إشاعات باطلة من مصادر حكومية بالسودان من شأنها تشويه سمعة الجمعية وتصويرها أمام الرأي العام «البريطاني» وأمام النزلاء الأجانب بصور منفرة تبرر بها ما تتذرع به ضدها من وسائل العسف والإرهاب تحت ستار «المحافظة على الأمن العام؟» ويعلم الله ولا بد أن يعلم الناس أي الفريقين صب الزيت على النار وافترى هذه المفتريات. ترى الجمعية من واجبها أن تصرح أمام الملأ بمبادئها ومراميها لكى لا يكون في المجال متسع لترويج هذه الأباطيل بين مَنْ قد يجهلون الحقيقة. وقطعا لألسنة المتقولين ورد كيد الكائدين في نحورهم:ـ

١ ـ جمعية اللواء الأبيض جمعية سودانية قبل كل شيء سودانية بأوسع معاني الكلمة.

٢ ـ غرضها الأساسي تحرير الوطن المعذب من رق العبودية وخلاصة من يد المستعمر الغاصب.

٣ ـ لما كانت حياة القطرين الشقيقين متوقفة توقفاً تاماً علي إتحادهما قلباً وقالباً وعملهما متظافرين تحت ظل الدستور لاستقلال وادي النيل من منبعه إلى مصبه فالسبيل الوحيد الذي تسلكه هو الاجتهاد المتواصل لتحقيق هذه الوحدة المنشودة تحت ظل العرش المفدى والدستور العادل تعضيدها لكل عامل لخير مصر والسودان وتأييدها لوزارة الشعب في هذا سبيل.

٤ـ تتوسل الجمعية بكافة الوسائل المشروعة لبلوغ مقصدها وأول هذه الوسائل المجاهرة أمام العالم المتمدن ورفع صوت الأمة في كل ناد.

٥ ـ ليست الجمعية جمعية دسائس أو مكائد سرية ضد أي فرد أو مجموع أو أمة وهى تخدم كل الآراء المنزهة عن الأغراض السيئة مهما كانت مغايره لمبادئها.

٦ ـــ لا تتحيز الجمعية لحزب دون آخر في السودان وهى تحمل للجميع كل إخلاص و احترام. وترجو أن تقابل بمثل ذلك ـــ ولا دخل للجمعية فما ينشره بعض الكتاب بالطعن في أشراف البلاد. فهي لا تتنزل لمثل هذه الوسائل الوضيعة.

٧ ـــ تعمل الجمعية لتحقيق غرضها السامي دون سواه ـــ فهي لا تخدم أية سياسة أجنبية. معتمدة على قوة حقها وصدق جهادها واثقة بالنجاح.

٨ ـــ الجمعية موطدة الأساس متينة الجوانب معضدة من سواد أهل السودان ولا تزيدها تصرفات الغاصب إلا قوة على قوتها.

ليحيى فؤاد الأول ملك مصر والسودان .

وكيل جمعية اللواء الأبيض

عبيد الحاج الأمين/ الخرطوم في يوم ٣٠ يوليو ١٩٢٤

الرسالة منشورة علي الأهرام بتاريخ ٦ أغسطس١٩٢٤، والأخبار الصحيفة بتاريخ ٩ أغسطس ١٩٢٤. ولكن هذه أفضل نسخة صالحة للتصوير، لما أصاب النسخ الأخريات من عوامل الزمن.

اللواء المصري في يوم الأحد ١٠ أغسطس ١٩٢٤

تاريخ الرسالة يوضح أن علي عبد اللطيف كان وقتها في السجن، الرسالة ذات أسلوب بليغ واضح من المعاني القوية، فما هي اللغة العربية إلا فصاحة لسان وبلاغة قول، وأحسب إن عبيد الحاج الأمين كان يتمتع ببلاغة القول، وكما وصف أحد أصدقاءه، بينما «عليّ عبد اللطيف»، كان رجل خطابة، وشعبية وفصاحة في اللسان. ويذكر له موقف في المحكمة عندما دار حوار بينه وبين القاضي فكان:«وحيث إن المتهم ناكراً لجميل الحكومة معه، تلك الحكومة التي رفعته من «عبد» إلى درجة «ضابط» بالجيش ولم يراعي المتهم ذلك. (وهنا اعترض

الأستاذ أمين أفندي الشاهد المحامي محتجاً علي هذه الألفاظ وانسحب من الجلسة) فأثارت هذه الألفاظ المهينة غضب المتهم «عليّ» فقال إلى رئيس المحكمة:« أنت غير مؤدب ... أنا لست عبداً لأبيك! أنت في المحكمة وليست في الشارع. فان كنت عبداً ! ففي بلدي ... فأترك العبد يعيش حراً في بلده». ولما نطق القاضي بالحكم قال عليّ :«لي الشرف أن أسجن بل أضرب بالرصاص في سبيل بلادي بل خدمة وطني ».



يوم الأحد ٩ محرم سنة ١٣٤٣ — ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٤ — ٢

استقلال الولايات المتحدة
من أراد أن تستقل بلاده فليدرس استقلال الدول

النظام الاداري للحكومة

قصر النيل !..

الاسكندرية

شئون وشجون

جمعية اللواء الأبيض

عبيد حاج الأمين

أما آن للوزارة أن تعمل

للمدارس الثانوية

وهذه رسالة جمعية اللواء الأبيض أرسلها «عبيد» لتوضيح ما قام به أحد أعضاء اللواء ألا وهو العضو «محمد سر الختم» المهندس بالري، التي أثارت قضيته الرأي العام وقتها، وكيف تم اعتقاله والحكم عليه.

بدعة جديدة ـ كيف حُكم علي المهندس سر الختم أفندي:

في صبيحة العيد (عيد الأضحى) بمسجد الخرطوم. بعد الصلاة والخطبة الرسمية (المشتملة علي الدعاء «لملك مصر المعظم الملك أحمد فؤاد نصره الله») أعتلي المنبر شاب سوداني وهو المهندس محمد أفندي سر الختم المهندس بمصلحة الري. وتلا علي الحاضرين آيات من سورة الرعد وسورة الأحزاب. تآمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، فإذا ما آتي علي أخر الآيات هتف بقوله «ليحي ملك مصر والسودان» فردد المصلون الهتاف وصفقوا استحساناً. ما كاد القارئ ينصرف إلى منزله وينحر «أضحيته» حتى هجم عليه البوليس وساقه إلى السجن! كان يوم الخميس الماضي الموافق ٢٤ يوليو ١٩٢٤ موعد المحاكمة بمحكمة «الجنايات!» واستمرت المحاكمة ثلاثة أيام اتفق فيها شهود الاتهام والدفاع علي خلوا الآيات من أي «تحريض علي كراهية الحكومة» وانفرد جاويش في البوليس بقوله أن الآيات اشتملت علي (كلام شديدا ـــ شديد خالص! ....). ترافع المحامي عن المتهم ـــ الأستاذ محمد أمين الشاهد ـــ مرافعة كانت آية في الإحكام. ولم يشك أحد في أن المتهم سيخلي سبيله. آجل القاضي النطق بالحكم إلى يوم الأحد، وأتانا بآية جديدة من آيات العدل إذ سلم بخلوا الكلام من التحريض كما أفتي بذلك صاحبا الفضيلة قاضي القضاة ومفتي السودان ولكن قال أن القرائن كلها دالة علي قصد المتهم أن يهيج الشعور العام ضد الحكومة ـــ لأنه أعتلي المنبر ـــ ولأنه صفق له ـــ ولأنه ألبس جلالة الملك فؤاد لقباً ليس له. لأنه ملك مصر فقط (وهنا احتج المحامي بشدة) وبناء عليه حُكم علي الشاب بالسجن ثلاثة أشهر!. أنظروا بالله كيف ينشر العدل في ربوع البلاد ـــ وكيف يثبتون أقدامهم في السودان ويستميلون أهالي السودان ويكسبون عطفهم

وتعضيدهم؟!. لا نظن أن الجمعية في حاجة إلى الإسهاب في استنكار هذه التصرفات بأكثر من إثباتها في الصحف وتسجيلها علي القائمين بها. فالجمعية إزاء هذا العمل لا يسعها لا أن تحتج بكل قواها وتعلن للملأ إن في عرف كل سوداني صميم «السودان جزء لا يتجزأ من مصر» وان جلالة الملك رغم إنكار المستعمرين هو ملك مصر والسودان. ملك القلوب قبل الأجسام وان المستعمرين مهما تحكموا في أجسامنا فهم أبدا ما يكونون عن امتلاك قلوبنا. والجمعية تسدي خالص شكرها وتبدي عظيم إكبارها للشعب السوداني الحر الذي جاهر باستنكاره للظلم واستهجن تصرفات المستبدين علي مرآي منهم، وإنا لنحي فيه هذا الشمم والإباء ونقول له «إلي الأمام»، ونقول للشعب المصري الكريم إنا معكم في الشدة والرخاء وان يد السياسة لأعجز من أن تستطيع لنا تفريقاً. فليحي الوطن وليحي ملك مصر والسودان.

وكيل جمعية اللواء الأبيض

عبيد حاج الأمين

الأهرام في يوم الأربعاء ٦ أغسطس ١٩٢٤ ــ العدد (١٤٤٤٥)

حوادث وأخبار

السودان المصري

سر التحقيق

ماذا في السودان

أخبار مختلفة

عبيد حاج الأمين

الفصل الحادي عشر

حوار وآراء لكتاب عن مصر والسودان وأحداث ثورة ١٩٢٤

في هذا الفصل نتعرض إلى ما كُتب وقيل كآراء من قبل نواب برلمان وكتاب مصريين، تعرضوا إلى قضية المسألة السودانية، والأزمة التي مرت علي السودان أبان أحداث ثورة ١٩٢٤م.

١- مذكرة عليّ فهمي كامل بك:

أرسل حضرة صاحب السعادة الوطني الكبير عليّ فهمي كامل بك، نشرة لكبريات صحف لندن، وباريس، وروما، وجنيف، هذا تعريبها: أدعت الحكومة والصحافة البريطانية في الأشهر الماضية، إن السودانيين لا يرضون عن الإدارة الانجليزية بديلاً، وإنهم يبغضون الأمة المصرية وحكومتها كل البغض، وأخذت تلك الصحافة الصفراء تهدد مصر بإنزال علمها عن ربوع السودان، إذا هي لم تكف عن مناقشة أموره الداخلية وعن المثابرة علي العمل لرد إدارته إليها. فإذا كان هذا الادعاء صحيحاً، فلماذا أقام السودانيون المظاهرات في كبريات مدائن السودان منادين جهاراً، بان مصر والسودان يؤلفان من أقدم العصور شخصية واحدة كيانها واحد وحياتها واحدة؟ هاتفين لحياة ملك مصر والسودان، غير هيابين قوة دخيلة في بلادهم، أو أي إرهاق يأتيهم من ناحية المستعمرين البريطانيين؟ ولماذا حبس الانجليز من حبسوا، وأثخنوا ضرباً من أثخنوا، من الشيوخ والنساء والأطفال في هذه الأيام، إذا كان السودانيون حقيقة يحبونهم؟ ولماذا حملت العساكر البريطانية النظامية وغير النظامية، كما نشرت الصحف علي جنود السكك الحديدية بعطبرة، وهم مصريون عزل من السلاح، وقتلت منهم من قتلت وجرحت من جرحت؟ بل لماذا ترسل انجلترا علي أثر وقوع ما دبره ساستها، جندها المعسكر في

الإسماعيلية إلى السودان، وبوارجها إلى موانئه مع وجود الجيش المصري في هـذا السودان إذا كان أهله علي أتم ولاء لها كما دعت؟. إلا إن الحقيقة الساطعة تنـادي بان السودانيون يبغضون الإدارة الانجليزية، من أعماق قلوبهم ويتمنون اليوم قبـل غد الخلاص منها لأنها إدارة ـــ بالرغم من كونها قد قامت حتـى السـاعة بمـال مصر وبجندها وبموظفيها ـــ ليس لها مثيل بين حكومات العالم قاطبة في المظـالم وترتيب المغارم! نعم أوكد لكم إن الشعور في وادي النيل برمته واحد، يستوي فيه ابن الإسكندرية وابن أعـالي النيـل. الشـعور بالكرامـة القوميـة والوحـدة النيليـة، وبالعمل لتخليص هذا الوطن الكبير، وطن أمة النيل من أقصاه إلى أقصاه، من كـل سيطرة أجنبية. لذلك كان هياج النفوس في مصر عظيمـاً مـن جـراء الإعتـداءات الانجليزية علي أبناء السودان من جهة، وعلي الجنود المصـرية مـن جهـة أخـري، واتفق الناس جميعاً من وطنيين وأوربيين علي وجوب إجراء تحقيـق دقيـق تشـرف عليه حكومة مصر لمعرفة الآمرين بهذه المظالم والمنفذين لها، لينالوا عقابهم وفقاً للعدل والإنصاف. وانه كان واجباً مفروضاً علي الصحافة الانجليزية المعربة عـن آراء أمة متحضرة كبيرة، أن تدعوا إلى هذا التحقيق بدلاً من حملتها علي مصر وقلبها الحقائق لتضليل الرأي العام البريطاني، خدمة لدراهم شياطين المستعمرين. لم تقم الثورة المهدية في السـودان في سـنة ١٨٨١ منـدلعاً لهيبهـا حتـى سـنة ١٨٩٩، إلا بسبب احتلال انجلترا لمصر، وانه ما كان في استطاعة انجلترا نفسها ولا أي قوة في العالم أن تطفئها دون الإعتماد علي الجهـود المصـرية، مـن خبـرة واتصـال ومـال وسواعد! لـذلك قـد ذاقـت مصـر الأمـرين في سبيل إطفائهـا وإرجـاع السـكينة لإرجائها، لا لتكون لقمة سائغة للشركات الانجليزية بل لتعود إلى حظيرة الـوطن، ويكون حظها حظ مصر نفسها من الرقي والنهوض. إن مصر تـود مـن سـويدات قلوب أبنائها أن يكون للسودان ما لأي بلد مـن بلادهـا مـن السـعادة، وان يعـيش معها في هدوء وطمأنينة ورقي. بيد أن مصر هذه ـــ أمة كانت أو حكومـة ـــ لا يمكن أن تسكت بأي حال علي غليان نفوس أبناء السودان، وان تصـم أذنيهـا عـن أية فاجعة تصيبهم كبرت أو صغرت، أو تصيب بعض رجـال جيشـها المـرابط في

إنحاء السودان منذ عشرات السنين .... وعلي الأخص متى كان المبتدئ عليهم هو ذلك الانجليزي الطامع في كيانهم العامل لاستغلال جسومهم، وخنق شعورهم نحو أمهم الحنون وعينهم المبصرة وقلبهم النابض، كنانة الله في أرضه .... نعم لا تستطيع مصر أن تسكت عن سياسة العسف وهيجان خواطر السودانيين، حتى لا تهدد حياتها في مستقبل الأيام، وحتى لا تتعب مرة أخري بتجديد جهودها لنشر السكينة في السودان إذا اشتد هياجه واستفحل أمره! وليس ثمة لهدوء هذا السودان، ومضيه في حياة السكينة والتقدم، إلا حل واحد، هو ان يمثل السودانيون في برلمان بلدهم «مصر». وان تشرف علي إقليمهم إشرافا فعليا لحكومتها الذاتية كما تشرف علي أي إقليم من أقاليم وادي النيل. هذه الحكومة التي خصتها الطبيعة بحكم هذا الوادي من منابع النيل إلى مصابه ، والتي قدمت وتقدم لهم المال والساعد والفكر وجميع العوامل الناهضة ــــ والتي تئن من صميم فؤادها لأنينهم وتفرح لفرحهم .... إن جلالة ملك مصر هو، بلا شك ملك السودان كما كان أبوه وأجداده. كما انه القائد الأعلى للجيش ، بحكم دستور البلاد وليس حاكم السودان العام، الذي هو في آن واحد قائد الجيش المصري إلا موظفاً من موظفي مصر، كما كان «غوردون، وغرنفل، وكتشنر، وونجت» .... لذلك كان حق مصر في الإشراف علي أي تحقيق في أي أمر عام من أمور السودان، حقاً مشروعاً تحتمه السيادة المصرية العامة وتفرضه الشرائع المحترمة ، بالرغم من العقود الباطلة المختلسة من الحكومات المصرية السابقة. إن السياسة الانجليزية ليست اليوم إلا أمام شعور عام و إرادة قوية، فإذا هي تعنتت ماضية في سبيل إرهاق أبناء السودان، محتقرة مشاريعهم القومية التي تربطهم من جميع الوجوه بأمهم العزيزة. وإذا هي كذلك داست حقوق مصر الملموسة في السودان، معتمدة علي قوتها الغشوم لتنفيذ جورها ومطامعها ، فإنها تستطيع أن تخمد بعض الأنفاس دون أن تبلغ إذلال النفوس الأبية التي لا تروم من الحياة إلا أن تعيش في بلادها حرة مستقلة. لذلك يشهد أبناء النيل المتحدون ــــ وروحاً وجسماً ــــ العالم كله علي عسف السياسة البريطانية الظالمة الغادرة، محتجين تعذيبها

الإنسانية لسد جشع المستعمرين.

وتقبلوا ...علي فهمي كامل

اللواء المصري في يوم الثلاثاء ١٩ أغسطس١٩٢٤ ـــ العدد (٥٢١) السنة الرابعة

ملحوظة: «اللواء المصري» لسان حالة الحزب الوطني، الذي أنشأه الزعيم«مصطفي كامل».

٢- حديث مع حضرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا

وكيل الوفد المصري ومجلس النواب/ موقف الحكومة والوفد حيال حوادث السودان والأزمة الأخيرة (أجرته الأهرام):

عاد حضرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا وكيل الوفد المصري ومجلس النواب بعد ظهر أمس من الإسكندرية ليرأس الاجتماع الذي تعقده الهيئة الوفدية النيابية صباح اليوم في داره، رأينا أن نستطلع رأيه قبل الاجتماع في الأزمة الحاضرة وفي موقف الوفد والأكثرية النيابية الوفدية حيالها، فقابلنا ببشاشته المعهودة وأبدي لنا استعداده للإجابة عما نريد توجيهه إليه من الأسئلة. والي القراء ما دار بيننا من حديث:

س ـــ بصفتكم وكيل الوفد المصري، وزعيماً من كبار زعماء الهيئة الوفدية في البرلمان الآن نريد أن نعرف رأيكم في الأزمة الحاضرة؟.

ج ـــ إن الأزمة التي تجتازها البلاد الآن ـــ وهذا ما أريد أن أوجه إليه الأنظار بوجه خاص ـــ هي قبل كل شيء أزمة قومية. إنها تمس الصميم من قضيتنا العامة فهي من المسائل التي لا يجوز قط أن تكون موضع خلاف علي الآراء لأنها في الواقع من النقط التي تلتقي عندها جميع الأحزاب.

س ـــ لا شك إنكم اطلعتم علي البيان الذي أصدره نواب المعارضة بعد

صدور بلاغ الحكومة الأول فما رأي سعادتكم فيه؟.

ج ــ من أجل هذا قدمت لك، إن الأزمة الحاضرة أزمة قومية يجب أن يزول أمامها كل ما قد وقع بيننا من الفوارق والخلافات، والواقع إن صدور هذا البيان كان من دواعي الأسف. إن أصحاب هذا البيان قد ضمنوه أمرين: أولهما، لوم الحكومة علي إن بلاغها الذي نشرته علي الجمهور كان ضعيفاً ليناً ولقد حاولت كثيراً أن أقف علي وجه يبرر هذه التهمة فلم اظفر بنيتي. إن بلاغ الحكومة شطر شطرين، أولهما سرد الحوادث حسب ما ورد إلينا من الروايات الرسمية وقد ثبت مما نشرته بعدئذ في بلاغها الثاني إنها فعلت في ذلك أقصي ما تستطيع حكومة في مثل موقفها أن تفعله. والشطر الثاني يتضمن الإجراءات التي اتخذتها ومن بينها الاحتجاج علي تصرفات الحكومة الانجليزية في السودان. وعندي إن إحتجاج الحكومة كان قوياً وحكيماً، وبعد فهل كان واجباً علي الحكومة أن تفعل أكثر مما فعلته؟. يُخيل إلى إن أصحاب هذا البيان لم يكونوا في اتهام الحكومة بالضعف وإلا كانوا منساقين بعواطفهم مسترسلين مع أهوائهم، واني لا أشك إن مصرياً يحكم عقله في الأمر ويتدبر موقف الحكومة علي حقه يستطيع أن يسول لنفسه مناهضتها في هذا الموقف الحرج. أما الأمر الثاني الذي جاء في بيان المعارضة فهو مطالبة الحكومة بدعوة البرلمان إلى الاجتماع ــ وهذا خاطر ورد علي أفكار البعض ورددته ألسنه عديدة ولكن لي علي ذلك بعض ملاحظتين إذا تدبرهما الإنسان ملياً لم يلبس أن يقنع بخطل هذا الرأي (أولهما) إن دعوة البرلمان إلى الاجتماع تفيد في ذاتها إننا في حالة ذعر وانزعاج ونحن في موقفنا هذا أحوج ما نكون إلى معالجة الأمور بالروية ورابطة الجأش. والواقع إننا لو تتبعنا مجري الأحداث في الأعوام الأخيرة لرأينا إن كل ما حدث أخيراً بالسودان هي من الأمور التي كان يجب علينا توقعها وتوطين النفس علي مكابدها فليس من حسن السياسة أن يظهر أراه بمظهر المنزعج الطائر اللب بل الأليق بنا والواجب علينا أن نقابلها بكل ما لدينا من رصانة وشجاعة واطمئنان. هذا أولي الملاحظتين، أما الملاحظة الثانية فهي لأي الأغراض يريدون أن يلتئم البرلمان الآن؟ أليحتج علي تصرفات الانجليز في

السودان؟ لقد سبق للحكومة وهي جزء من البرلمان أن احتجت. أم هناك إقتراحات إيجابية؟ وفي هذه الحالة يسع كل صاحب اقتراح أن يدلي به في الحكومة. وفوق هذا فهل من فائدة من دعوة البرلمان إلى إجتماع فوق العادة مع ما قد يكون في ذلك كما قدمت من الدلائل علي إنتشار الذعر والانزعاج في صفوفنا لا لغرض سوي تكرار إحتجاج قامت به الحكومة بل كثيراً ما قام به البرلمان نفسه لمشاركة الحكومة في دوره العادي المنصرم؟ علي أن هذا أمراً لا أجد من التصريح به بداً. كلنا نعلم أن أساس حركتنا وقوامها القوة المعنوية وليس لنا سلاح سوي الإخلاص والاتحاد وحرصنا علي كرامتنا وهي أثمن ما يجب أن نحرص عليه ينبغي علينا أن لا نتخذ قراراً أو نبدي اقتراحاً أو نشير قد يتنافي ما وضعناه لأنفسنا من أساس لهذه الحركة المباركة حتى لا يكون هناك أي مساس بكرامتنا القومية. نحن لا نقول هذا فراراً من مجابة الصدمات، فالناس جميعاً يعلمون إننا كنا وما زلنا مستعدين لتقديم أرواحنا وأموالنا فداء للوطن. ولقد تحملنا في سبيل عقيدتنا الوطنية كل ألوان الضر والبلاء، ما جبنّا في موقف من المواقف ولا وهنت عزائمنا في حادثة من الحوادث ولكن حرصنا علي كرامتنا وكرامة الوطن يأبي علينا أن ندفع بأنفسنا إلى موطن تتعرض فيه هذه الكرامة للامتهان وأظن في هذا التلميح ما يغني عن كل تصريح.

س ـــ ولكن قول سعادتكم في من يتعرض علي عدم دعوة البرلمان المصري للاجتماع بما يقال من إن الحكومة الانجليزية تفكر في دعوة برلمانها للاجتماع من أجل السودان؟.

ج ـــ هذا قياس مع الفارق ولو أن القائلين بهذا فكروا ملياً في الفرق الجوهري بين الحكومتين لما أبدو هذا الاعتراض. إن موقف الحكومة الانجليزية في مسألة السودان موقف ايجابي وهذا وحدة يجعل دعوة برلمانها للاجتماع قبل اتخاذ إي قرار في شأن السودان أمراً مفهوماً. الحكومة الانجليزية تستطيع معالجة مسألة السودان بحلول ايجابية شتي وبديهي أنها لا تستطيع تقرير شيء من هذا القبيل إلا

بعد مشاورتها برلمانها وأخذ موافقته، ولكن موقف حكومتنا سلبي محض فكل ما نستطيعه هو التشبث بحقنا والاحتجاج علي الغاصب وبديهي أن حكومة يكون هذا موقفها ليست بحاجة إلى دعوة برلمانها للإجتماع لكي تأخذ منه قراراً بالموافقة علي احتجاجها علي الغاصب.

س ـــ لقد سمعنا إن الهيئة الوفدية في البرلمان قررت الإجتماع في منزل سعادتكم للتشاور في الحالة الحاضرة ولقد رأينا أعضاء المعارضة في البرلمان يمتعضون لعدم دعوتهم للإشتراك في هذا الإجتماع فما رأي سعادتكم في ذلك؟

ج ـــ لست أري لهذا الامتعاض محلاً علي الإطلاق ولو أن المعارضين نظروا إلى الأمر من وجهته الصحيحة لرأوا إننا بتقريرنا هذا الإجتماع لم نخرج لاتخاذنا إجراء دستورياً محضاً، هم يعلمون إننا نؤلف أغلبية في البرلمان وان الحكومة الحاضرة تقوم بتأييدنا، فبديهي جداً وقد وجدت الحكومة في هذا الظرف الحرج أن تلجأ إلى حزبها الذي تستمد منه التأييد فتشاوره في الحالة وتستعين برأيه علي معالجتها، وهذا كما قدمت عمل دستوري تلجأ إليه الحكومات في جميع البلدان الدستورية فالذي يعترض عليه فإنما يدل علي انه لا يفقه في الأصول البرلمانية. وبعد فما بالهم يحرمون علينا ما يحللونه لأنفسهم، أو لم يجتمعوا هم إجتماعهم الخاص وهل لم يقولوا في الحالة الحاضرة كلمتهم؟، إن الذي نفعله اليوم قد فعلوه أنفسهم أمس.

س ـــ وما الذي ترونه سعادتكم في حوادث السودان علي العموم؟.

ج ـــ يلوح لي الآن أن الرواية التي مثلت في مصر تمثل الآن بحذافيرها في السودان، أن القوم يتبعون هناك نفس السياسة التي اتبعوها من قبل هنا، تلك السياسة المتخبطة المتشنجة وكأنهم لا يريدون أن يتعلموا من دروس الحوادث أو من عبر الأيام، لقد جربوا تلك السياسة فينا فكانت النتيجة الإفلاس بإعترافهم وقد أخذوا اليوم يجربونها في السودان وستكون نتيجتها الإفلاس بإذن الله. نعم ما كانت نتيجة العنف و القمع لتسفر عن إذكاء نار الحماسة في الصدر فليبادروا في

سياسة الإرهاق فإنها لن تؤدي إلا إلى النتيجة المعلومة منذ الآن، وهي تشديد عزائم المصريين والسودانيين علي السواء، مما يقوي أملي بنجاحنا، إن هذه الأزمة كما قدمت هي أزمة قومية قضت مصلحة الوطن أن تتقارب فيها أغراض الأحزاب علي اختلاف وسائلها وسيصبح الجميع وهم شاعرون إننا اليوم أمام الخصم المشترك.

س ـــ وهل ترون سعادتكم أن مدي هذه الأزمة سيطول؟

ج ـــ لست أدري سيقصر مداها أو يطول، ولكن الذي ادر به ويدعونني إلى التفاؤل العظيم إن موقفنا فيها وان كان كما تقدمت موقفاً سلبياً إلا انه مؤيد يقوي الطبيعة نفسها، نحن نشعر بقوة حقنا وشعورنا هذه كفيل وحده بان يدفعنا إلى الجهاد المستمر حتى نفوز بحقنا المنشود. نحن نشعر بان حياتنا مهددة ومن كان هذا شأنه وشعوره فلن يقر له قرار حتى يضمن لنفسه الطمأنينة والأمان لهذا كان موقفنا من هذه الناحية موقفاً سهلاً ميسوراً. أما موقف خصمنا فعلي أعظم جانب من الحرج والصعوبة، انه بتلك القوة المادية ولكن أمامه شعباً ظافراً مطالباً بحقه فهو مُطر لكي يثبت مركزه إلى استعمال كل ضروب القسوة والي تحمل ما في ذلك من الخزي والعار أمام العالم أجمع، ثم إلى محاولة إلباس هذه المظالم والإعتداءات لباس الحق و العدل ـــ انه والله لموقف صعب حرج لن يزداد مع الأيام إلا صعوبة وحرجاً فلنثبت في موقعنا متحدين متضامنين ونقم بواجبنا متضافرون متآزرون ولنثق بان النصر لنا طال موعد فطانه أم قصر ما دام رائدنا في حركتنا ننشد الحرية والاستقلال التام.

(الأهرام في يوم الاثنين ١ سبتمبر ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٦٢)

٣- اللواء فاضل باشا يُحال إلى الإستيداع :

الخرطوم في ٣١ أغسطس ــ قرأت بجريدة السياسة العـدد (٥٦٤)بتلغرافاتها الخارجية، خبر إحالتي للاستيداع لميلي للبريطانيين، فاكذب ذاك باتاً وأشهد الملأ إني مصري، أحب بلادي، معتنق مبادئ سعد وأصحاب سعد، وأفدي مليكي وبلادي بروحي.

لواء محمد فاضل

الأهرام في يوم الاثنين ١ سبتمبر ١٩٢٤ــ العدد (١٤٤٦٢)

٤- حادثة عطبرة ـ حقيقتها المؤلمة ـ كتاب من فاضل باشا :

حضرة صاحب الأهرام تلقيت من حضرة صاحب السعادة فاضل باشا، الكتاب الأتي المفصل لحوادث عطبرة بالسودان، وها أنا ذا أرسله اليكم لتتكرموا بنشره علي صفحات «الأهرام»: صديقي ..... انك ولا شك تريد ان تقف علي ما حدث هنا من الفاجعات المؤلمات في الأيام التي توالت من ٩ الجاري إلى اليوم. وهي أيام لا أغالي اذا كنت أعدها أجيلاً. فأسمع، وأشهد الله علي ما أقول، وأكون بريئاً من ذمة محمد عليه الصلاة والسلام، اذا حرفت منها وفيها حرفاً واحداً عن قصد اللهم الا ألفاظاً أذكر معناها دون عينها، وساعة تتقدم وتتأخر والعصمة لله. بدأ السودانيون يطالبون حكومة السودان بحقوقهم وبدءوا يتظاهرون جماهير، جماهير بعواصم المديريات، كالخرطوم، ومدني، والأبيض. وشرعت الحكومة تعرق تلك المظاهرات وتبدد شمل المتظاهرين وتحاكم من تعتبرهم زعماء الحركة وتزج بهم في السجون، وهم كلما فعلت بهم ذلك أشتد سخطهم وزادت حركتهم ــ ففي يوم من الأيام قبضت علي مستخدم بمكتب بوستة بورسودان وأرسلت به مخفوراً إلى الخرطوم، فوصل نبأه إلى إخوانه السودانيين بمدينة «عطبرة» لانها في طريقه إلى الخرطوم. فانتظره رهط منهم في محطة «عطبرة»

فخطب فيهم ورددوا قوله فخرجوا من المحطة هاتفين متظاهرين إلى المدينة وإجتمع عليهم خلق كثير وذلك في نحو الساعة السابعة مساء، ثم دخلوا إلى أرض السكة الحديدية ، حيث قشلاق عساكر أورطة السكة الحديدية، ومنازلنا وناديناء ولم يشترك فيها أحد من المصريين، اللهم الا شباب وغلمان وذهبوا إلى المدينة بعد ذلك ـــ وجاء إلى قشلاق الأورطة بعض الصناع يوعزون إلى عساكر الأورطة بعمل مظاهرة، وحيث كانت القوانين العسكرية الخاضعة لها الأورطة رسمياً، تمنع إشتراك الجنود في عمل مظاهرات، وحيث ان أغلب جنود الأورطة جاهلون وقد يضربون الجمهور ويسيئون اليه اذا إشتركوا في عمل مظاهرة، وقد يستغلون ما هو محرم عليهم من مال وعرض لجهلهم، فلم أرد ان يعمل العساكر بتلك المظاهرات، وكانت حينئذ الساعة ٣٠ : ٨ مساء، فأسرعت إلى النادي حيث كنت في القشلاق لمنع ما أعتقده ضرراً، فلقيت العساكر في حالة هياج شديد لأن الصناع الذين حرضوهم قالوا لهم فيما قالوا علي ما بلغني «هذا يومك يا أورطة أخلصي من خدمة السودان الشاقة، لتحي الأورطة »، وكانت العساكر من قديم الزمن تتذمر من أشغال الدريسة بالأورطة والطلبات الأخري وهي شاقة من نوع ما، ولكنها خلقت أي الأورطة في هذه الأعمال منذ عام ١٨٩٧ ميلادية، وتعاقب الضباط والعساكر منذ ذلك الحين وهي كما هي إلى اليوم وخصوصاً إزداد تذمرهم منذ مشروع «مجلس النواب المصري» بطرق هذا الموضوع منذ شهر مايو هذا العام، فلما سمعوا هذا التحريض، حتي هبوا علي بكرة أبيهم في تلك الليلة يصيحون صيحات عالية ويخلطون لجهلهم بين النداء «لصاحب الدولة سعد باشا زغلول ــ وبين طلب خلاصهم من السكة الحديدية»، فسكنت ثائرتهم، وخطبت فيهم موضحاً لهم من عمل تجازي عليه القوانين العسكرية التي مازالوا تحت سيطرتها وان طلباتهم يجب ان تعرض بواسطة وفد منهم وينظر فيها قانوناً. كذلك أوضحت لهم أن وزارة الحربية قد أبطلت التجنيد لفرق المشاة بالجيش المصري علي ان تنقل منهم تدريجياً عساكر إلى فرق الجيش ، وان الرديف منهم سوف ينزل مرفوتاً قبل أوانه بستة أشهر، فهدوا، وهتفت بينهم، لمصر. وللملك.

وللرئيس. وغادرتهم في هدوء الساعة ٣٠ : ١٠ مساء، وحضر معي هذا العمل كثير من أعضاء النادي عسكريين ومدنيين، واستحسنوا جميعاً ما حصل ثم ذهبنا إلى منازلنا ولكنني لم أنم وفي الساعة ٣٠ : ١٢ بعد منتصف الليل سمعت صياحاً عالياً وهتافاً، فخرجت بملابس النوم واصطحبت جاري وزميلي القائمقام حسن بك فهمي، بملابس النوم أيضاً، ومشينا نحو قشلاق الأورطة فقابلنا وسط المنازل بالشارع طائفة كبيرة من عساكر الأورطة يقودهم صانعان من الورش، ملكيان، فأوقفتهم وسألتهم عن سبب هذه الضجة بعد منتصف الليل، في وسط منازل يسكنها موظفون بعائلاتهم فكرروا ما طلبوه قبل ذلك بساعتين في القشلاق، وكررت ما أوضحته لهم وأعدتهم إلى القشلاق وأدخلتهم في ثكناتهم، ولم أبرح المحل حتى ناموا وحتي عاهدوني علي ان يذهبوا لاشغالهم في الغد ـــ رجعنا إلى منازلنا، وفي الساعة ٥ صباحاً يوم ١٠ الجاري، وصلني تقرير من أقدم صف ضابط بالأورطة ان العساكر ذهبوا جميعاً في شكل مظاهرة إلى سوق المدينة بدلاً من ان يذهبوا إلى الشغل، فلبست ملابسي وخرجت إلى القشلاق وعند وصولي خاطبني نائب مدير المصلحة العام في التلفون ان العساكر ذهبت إلى الورش وكسرت وخربت كثيراً من الآلات والسدد والمركبات، فركبت وذهبت إلى الورش، فقابلت العساكر خارجة من الورش ومعهم كثير من الصناع وصغار عمال الورش وكلهم بأيديهم العصي الكبيرة ومواسير من الحديد وقطع من الحديد، فوقفت في وسطهم وكررت علي مسامعهم النصح والارشاد وان هذا التخريب والتذمر مضر بمصالحهم والصالح العام، ولكنهم هذه المرة وقد اختلطوا اختلاطاً عظيماً بالصناع الملكيين، فقد بدوءا يعرضوا عني ولا يصغون لقولي، ثم تركوني بعد ان تركوا بعض كلمات أسال الله ان يسامحهم عليها، اندهشت حيث كانت هذه أول مرة يخرجوا عن طاعتي فيها!!! ـــ فرجعت إلى مكتب مكسور القلب انتظر نتيجة وخيمة بعد هذا التخريب، ومازالوا كذلك يسرون بالأسواق ويحضرون إلى مكاتب المصلحة حتي هرب العمال والكتاب من أعمالهم ومكاتبهم إلى منازلهم. وفي كل هذه الأوقات يطلبني مدير عام

المصلحة بالنيابة وقمندان قسم عطبرة العسكري بالنيابة ان أطفيء هذه الفتنة، فأرسل اليهم ضابطاً بعد ضابط. وحضرت قوة مسلحة من القسم المرابط بعطبرة من فرقة سودانية وأتفقت مع رئيسها وهو ضابط من أهالي السودان من عائلة عريقة، علي ان يذهب بقسمه فيقابل المتظاهرين بالحسني، ويعدهم عن لساني بالنظر في مطالبهم، فذهب ولكن خاب في مسعاه، فلا هم يسمعون ولا يناقشون ولكنهم يصيحون ويخربون، ودخلوا إلى مكاتب المصلحة فهشموا الأبواب، والنوافذ، والموائد، والمقاعد، فجمعت كل الضباط وتناولنا الموضوع بهدوء وأرسلنا وفداً منا اليهم، فذهب الوفد وقابلهم وبعد شد وجذب رجع أكثرهم إلى الثكنات علي ان يزاولوا اشغالهم في الغد، وأخبرت السلطة العليا بذلك، ولكن بعد الفوات، فان السلطة الملكية «مدير المديرية» نقلت مركزها إلى عطبرة من الدامر عاصمة المديرية «مديرية بربر» وطلبت من الخرطوم قوة عسكرية لقمع الثورة في عطبرة ــ بقينا نهاية ذلك اليوم ولكن الصناع الملكيين لم يرق لهم هذا السكون فجاءوا بعد الظهر وحرضوهم فخرجوا متظاهرين، ولم يوفوا بعهودهم وذهبوا إلى المحطة لمقابلة ومصادمة القوة القادمة وهناك كادت تقوم معركة دموية هائلة ولم لم يبلغ ذوو الأمر ذلك فأنزلوا القوة القادمة من الخرطوم بعيداً عن المحطة، وبذلك خلتص عطبرة من معركة تشبب لها الولدان ورجع العساكر إلى ثكناتهم فظلت تلك الليلة، وأرسلت لهم وفداً من الضباط ليلاً للاتفاق، فرفضوا قولهم بتاتاً، فأصبحوا متجمهرين فقابلتهم القوة التي حضرت بالأمس، ومازالت تضيق عليهم الخناق إلى ان فصلت الملكيين من العسكريين، واستاقوا العسكريين إلى ثكناتهم وحاصروهم بها، وتوالت العساكر السودانية التي هي من الجيش المصري وتدعي «البيادق الراكبة» حرسهم وذهب الجنود الانجليز إلى ثكناتهم الخاصة بهم بعيداً عن ثكنات السكة الحديدية بنحو كيلو متر وبهذا العمل استلمت السلطة العسكرية الأورطة مني، وبقيت وزميلى حسن بك فهمي بالمكتب تحت الأوامر، فما نشعر الا وعامل تلفون الأورطة أي القشلاق يقول في التلفون ان عساكر السكة الحديدية يقاومون الحرس ويخرجون من القشلاق،

وبعد دقائق قال ان العساكر السودانيين أطلقوا النار عليهم، ففزعنا وخاطبنا الاستبالية فأرسلت الطبيب و التمرجية، وركبنا إلى هناك فوجدنا ١٩ نفراً من السكة الحديدية بين قتيل وجريح، فصعقنا، ووجدت هناك ضباط تلك العساكر وهم، ١ انجليزى و ١ مصري و٢ سودانيين، فسألتهم عن السبب في ضرب النار علي هذه العساكر، فقال الضابط الأقدم فيهم: ان عساكر السكة الحديدية تحرشوا كثيراً بعساكره وضربوهم بالعصي ورجموهم بالطوب، وحيث ان عساكره من عربان السودان، ولا يتحملون مثل هذه الاساءة ويعتبرونها اهانة لهم، فقد اطلقوا عليهم النار، فحملنا قتلانا وجرحانا إلى المستشفي بمظاهرة عظيمة من أغلب المستخدمين، وظهر بعد ذلك من التحقيق، انه لما تحرشت عساكرنا باؤلئك ورجموهم وصارعوهم، أمر أحد الضباط العساكر السودانيين وهو ملازم مصري يدعي «كاملا»، باطلاق طلقة في الهواء ارهاباً، فظن العساكر السودانية ان هذه اشارة للضرب فضربوا جميعاً، ولولا لطف الله لبلغ عدد القتلي والجرحي مئات، ثم نقلت السلطة العسكرية الحاكمة عساكر السكة الحديدية الموجودين بعطبرة إلى محل أخر وعملوا لهم معسكر تحت الحفظ الشديد، ثم صدرت الأوامر بعد ذلك بنقل جنود السكة الحديدية كلهم إلى الجيش المصري فيرفت(فصل) منه من قرب مدة انتهاء خدمته، ويستخدم بالجيش من لهم مدة طويلة بعد، فها قد شرعنا في ترحيلهم فبعد غد يقوم من هنا ٥٠٠ إلى مصر وكل يومين بعد ذلك تقوم دفعة إلى ان يترحلوا جميعاً، ثم يصير عمل تشطيب حسابات وذمامات الأورطة ثم ينصرف الضباط كذلك، فمن يستحق المعاش يحال إلى المعاش ومن لم يستحق يحال أمر السلطة الحربية. هذا ما صار وهذا ما حصل فعلاً إلى هذه الحظة والله وحده يعلم بمقدار مافي نفسي من حزني وهم، وما عليك الا ان تتصور نفسك في محلي وتتخيل كل ما مر وكل ما حصل ولله في ذلك حكمه وهو الحكيم القدير. وأظنني بعد هذا البيان أرجوك ان تدعوا لي ببقاء البقية الباقية من عقلي لانني انا نفسي أعجب كيف لم أفقد عقلي كله إلى الأن، ربما كان هذا من لطف الله علي أولادي. أكتب هذا إليك شخصياً وليس بميال إلى نشر أو اعلان اذ ربما كان مثل

هذا النشر وهذا الاعلان لا ترضي عنه وزارة الحربية فأكون مسئولاً، ولا أخالك الا مريداً لي الخير ان شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله. تحريراً بعطبرة في يوم ١٩ أغسطس ١٩٢٤م.

المخلص : محمد فاضل

كنت أود الا يقيدني سعادة الباشا الفاضل بقوله «ولست ميالاً للنشر .... الخ» حتي كنت أبادر إلى نشره حين وصلني يوم الثلاثاء ٢٦ أغسطس سنة ١٩٢٤ بطريق البريد المسجل لما فيه من الحقائق الهامة نحو هذا الحادث المشئوم مما يهتم كل مصري الاطلاع عليها، وقد يكون له عذر. واني لا اتحمل وحدي تبعة مخالفته والاقدام علي النشر فلقد بقيت متردداً منذ التاريخ السالف حتي اليوم، إلى ان صحت عزيمتي علي اذاعته فليس مثل هذه المعلومات مما يكتم أمرها في نظري. ولذا لتسمح سعادته عدم العمل برغبته. ولعل في بيانها للجمهور والي ولي الأمر قطعاً لالسنة ذوي الاغراض وكشفاً للحقيقة.

هورين في سبتمبر سنة ١٩٢٤م.

محمد الشافعي البدوي

الأهرام في يوم الثلاثاء ٢ سبتمبر ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٦٣)

الفصل الثاني عشر

أقوال الصحف الإنجليزية والفرنسية عن ثورة ١٩٢٤

كثير من الصحف كتبت عن ثورة ١٩٢٤ وتخيرت بعض الصحف مثل (الأهرام ــ اللواء المصري ــ المقطم) ...... نقلاً عن الصحف الإنجليزية والفرنسية. فإليكم بعض منها:

أقاويل الإنجليز عن السودان والسودانيين :

لندن في يوم ١٢ يونيو ١٩٢٤ ــ لمراسل الأهرام الخاص ــ أنشأت جريدة «مانشستر دسانش» مقالاً عن السودان بعنوان «كيف يرجع أن ينظر السودانيين إلى المساومة المنتظرة بشأن مستقبلهم » قالت فيه أنه يجب أن نقر أن وادي النيل فيما وراء الشلال إلى المناطق الخصبة الواقعة جنوبي الخرطوم كانت نقطة قبائل تنظر إلى المصريين وحكمهم بعين الكره الشديد. ويضاف إلى هذا الكره نفور تلك القبائل من المصريين نفوراً قوياً استمر ستين عاماً. ولا يزال السودانيون يتحدثون إلى اليوم عن الآلام التي عانوها تحت الحكم المصري. وهم لا ينسون أنهم في أكثر وقت - ِ الأوقات زحفوا شمالاً واطلعوا علي المدنية المصرية. وهذا سبب من الأسباب التي تحمل استرجاع المصريين للسودان من الأمور التي لا يتصورها العقل. ومن أجل هذا أيضاً نري أن الفكرة التي أعرب عنها أخيراً من مجلس النواب المصري ــ فكرة اتحاد الجيشين المصري والسوداني لطرد الانجليز ــ كانت فكرة سخيفة مضحكة.

الأهرام في يوم الجمعة ١٣ يونيو ١٩٢٤ ــ العدد (١٤٣٩٣)

السودان والمفاوضات المقبلة:

لندن في ١٤ يونيو ١٩٢٤ ـــ لمراسل الأهرام الخاص ـــ نشرت جريدة «سكوت سيمان» اليوم مقالاً رئيساً جاء فيه ما يأتي:ـــ «يلوح علي الدوائر التجارية ذات المصالح في السودان شيء من القلق لقرب موعد قدوم زغلول باشا إلى لندن للبحث في المسائل الأربع المعلقة فهي تخشي أن تقضي المفاوضات إلى إبطال نظام السودان المشترك وتسليم السودان إلى مصر التي تدعي وحدها الحق في حكمه من دون أن تشاطرها بريطانيا فيه. »ولا شك أن المفاوضات ستكون ملئي بالمصاعب. ولكن من الطبيعي أنه ليس في النية تسليم السودان لمصر. وأهم ما في مطالب مصر في هذا الصدد هو أن لا تستطيع بريطانيا في أي زمن من الأزمنة ولا في أي ظرف من الظروف أن تقطع المياه في أعلي النيل. ولكننا قد علمنا أن الحكومة البريطانية قد تكون مستعدة لإعطاء التأكيدات الكافية ضد كل ما يحتمل وقوعه من هذا القبيل . وذلك لأنها راغبة في الوصول إلى تسوية هذه النقطة.

الأهرام في يوم الاثنين ١٦ يونيو ١٩٢٤ ـــ ١٤ ذو القعدة ١٣٤٢ هـــ العدد (١٤٣٩٦)

السودان والمفاوضات المصرية المقبلة تصريح لرئيس الوزارة البريطانية:

لندن في ٢٣ يونيو ـــ لمراسل الأهرام الخاص ـــ وجه مستر ماريوث إلى وزارة الخارجية في مجلس النواب البريطاني اليوم السؤال الأتي:ـــ «وهل تلقت وزارة الخارجية نبأ من رئيس الوزارة المصرية عن زيارته لانجلترا للمفاوضات في استقلال السودان؟ وهل يعطي لهذا المجلس تأكيد بأن الحكومة البريطانية لا تدخل في مفاوضة كهذه قبل أن تقف علي شعور هذا المجلس في شأنها؟»... فأجابه مستر ماكدونالد رئيس الوزارة ووزير الخارجية، لقد دُعي رئيس الوزارة المصرية لزيارة انجلترا، ولا أريد نمس المباحثات مع زغلول باشا بأي طريقة كانت لإبداء بيانات سابقة لأوانها عن أيه نقطة كانت من النقط التي بحثت المفاوضة ومن الطبيعي أن كل تسوية يقترح وضعها ستعرض علي البرلمان

البريطاني للموافقة عليها«.... مستر ماريوث ــــ هل لي أن أسأل إذا كان استقلال السودان أو شبة استقلاله قد ذكر كموضوع يحتمل أن تتناوله المباحثة؟. مستر ماكدونالد ــــ تلك أحدي المسائل الأربع التي يجب أن يبحث فيها عندما تجري المباحثات».

الأهرام في يوم الثلاثاء ٢٤ يونيو ١٩٢٤ ــ ١٨ ذو القعدة ١٣٤٢ هـ ــ العدد (١٤٤٠٠)

تصريح لزغلول باشا حول المفاوضات:

لندن في ٢٤ يونيو ١٩٢٤ ــــ لمراسل الأهرام الخاص ــــ نشرت جريدة «التيمس» اليوم تلغرافاً من مكاتبها بالقاهرة جاء فيه أن زغلول باشا أكد لمجلس النواب المصري، أنه لن يتهاون في أي حق من حقوق مصر في السودان في أثناء المفاوضات التي ربما كان من الأجدر أن تسعي محادثات وأول ما يعرض علي البحث طلب الجلاء عن السودان، فإذا رفض هذا الطلب قطعت المفاوضات وعندئذ يعود هو إلى مصر ليستأنف جهاده الوطني. وقد أثار هذا التصريح حماسة المجلس وهتافه.

الأهرام يوم الأربعاء ٢٥ يونيو ١٩٢٤ ــ ٢٣ذو القعدة ١٣٤٢ هـ العدد (١٤٤٠٤)

صدي وقائع السودان في لندن:

لندن في ١٢ أغسطس ــــ لمراسل الأهرام الخاص ــــ نشرت جريدة «ديلي تلغراف» اليوم تلغرافاً من مكاتبها في الخرطوم جاء فيه ما يأتي: «قبض على عشرة من كبار المهيجين في المدرسة الحربية. وقد قامت أورطة السكة الحديدية بمظاهرة خطيرة في معسكرها في عطبرة ليلة السبت الماضي ودام الإضراب يوم الأحد وتعذر ضبط الجنود وأضرموا النيران في بعض المصانع. وقد سعي بعض الضباط الآخرين في تسكين ثائرتهم فلم يفلحوا. وبلغت من خطورة الحالة أن الضرورة قضت بإرسال صف بلوك من الجنود البريطانية من الخرطوم إلى عطبرة

و بلوك من المشاة من شندي. ووصلت هذه القوات إلى مكان الإضراب مساء يوم الأحد. »أما أورطة السكة الحديدية فتبلغ قوتها في الحالة العادية ألفي رجل. وكانت الحكومة المصرية أعارتها لحكومة السودان للقيام بواجب معين وهو حراسة المحطات في البلاد كلها. «وكان المهيج الذي قبض علية عند انتقاله من بورسودان إلى الخرطوم سبباً للمظاهرة (المقصود هنا العضو صالح عبد القادر أحد مؤسسي اللواء الأبيض)، ولمساع لإطلاق سراحه أسفرت عن أضرار أصابت اثني عشر شخصاً من المتحمسين الموالين لمصر. وفي الليل داهم البعض بيت المأمور وجرح المأمور بطعنة خنجر.»ونشرت جريدة «ديلي مايل» تلغرافاً من مكاتبها في الخرطوم جاء فيه ما يأتي: «وقعت مظاهرة في نهاية الأسبوع كانت سبباً للقلق وقد قبض علي كبار المهيجين من طلبة المدرسة الحربية وأحيلوا للمحاكمة في مجلس عسكري». وقال مكاتب «الديلي مايل» في القاهرة أن الأنباء الواردة من الخرطوم تفيد أن الحالة هناك مازالت مدعاة للقلق علي الرغم مما اتخذت من تدابير لتلافي انتشار الإضراب. والتفاصيل قليلة جداً. ونشرت «الديلي مايل» مقالاً لمكاتبها السياسي جاء فيه ما يأتي: لم يرد إلى وزارة الخارجية البريطانية حتى ساعة متأخرة من مساء أمس نبأ عن التطور للقلق في الخرطوم. ومهما كانت المظاهرات فان هناك أمراً واحداً محققاً وهو أنها لم تنشأ من تلقاء نفسها. وحقيقة الحالة هي هذه: «إن آجل المفاوضات بين زغلول باشا ومستر ماكدونالد أخذ في الاقتراب. فزغلول باشا الآن في فرنسا ولا شك إن بعض رجال الحركة القومية في القاهرة يرون انه من الجوهري في الوقت الذي يصورون فيه السودان للعالم انه يشتهي الانضمام إلى مصر إن تقع فيه مظاهرات تؤيد هذا الغرض. وهم يريدون أن يجهزوا لرئيس وزارتهم، المادة اللازمة في هذا الصدد سواء احتاجها أو لم يحتاج إليها. ولا شك أنهم لم يحجموا علي القيام بأي تحريض أو بذل أي نفقة في سبيل ذلك». وروي مكاتب «روتر» في الخرطوم ما جري ثم قال: إن ضابطين مصريين كانا يسعيان لتسكين ثائر المتظاهرين ولكنهما أثرا السير معهم !!!. ونشرت شركة «سنترال نيور» التلغرافية تلغرافاً من مكاتبها من القاهرة

قال فيه: انه قد بلغه من مصدر رسمي إن الجنود البريطانية ليست هي التي أطلقت الرصاص علي الجنود المصرية في عطبرة بل الجنود السودانية.

أقوال جريدة أستار:

« إن الحكومة المصرية في القاهرة هي التي أثارت هذه القلاقل لأنها تعتقد بأنها تستطيع بهذه الوسيلة تخويف الحكومة البريطانية وحملها علي تسليم السيطرة علي السودان للمصريين في حين إن مستر ماكدونالد قد رفض رفضاً صريحاً قبول مشروع كهذا » .

الأهرام في يوم الأربعاء ١٣ أغسطس ١٩٢٤ ـ العدد (١٤٤٤٧)

تصريحات للفريق لي ستاك باشا ـ رأيه في الحالة في السودان:

لندن في ١٤ أغسطس ـــ لمراسل الأهرام الخاص ـــ نشرت جريدة «ديلي اكسبريس» اليوم حديثاً مع الفريق لي ستاك باشا، الذي هو الآن في طور النقاهة من حمي الملا ريا التي كان مصاباً بها. فقد قال في هذا الحديث ما يأتي: ـــ« لا أري شيئاً من الخطورة في ما وقع في السودان ولكنني لا أريد أن أقول شيئاً في هذا الصدد لأن بعدي عن السودان يجعلني لا أقف إلا علي القليل مما وقع أخيراً. علي أن الحكومة قابضة علي زمام الموقف فلا سهب يدعو إلى القلق ولا أظن أن لما حدث مغذي خصوصاً «إن هدلستون رئيس أركان حربي» هو الضابط الذي يقوم مقامي هناك في غيابي. وهو جدير أن يشكل عليه في اتخاذ جميع التدابير اللازمة.

***

درجة خطورة الاضطرابات في السودان:

لندن في ١٤ أغسطس ـــ لمراسل الأهرام الخاص ـــ نشرت جريدة «منشستر جارديان» اليوم مقالاً رئيسياً جاء فيه: إن إرسال دارسة وطراد إلى مياه السودان يحمل علي الظن إن اضطرابات السودان أعظم مما روته الأنباء التي

تلقيناها حتى الآن. ومما من سبب يحمل علي الظن ان الحكومة المصرية مسئولة عن هذه الاضطرابات كما انه لم يقم دليل علي تبرم السودانيين. أما زغلول باشا فلا يسعه سوي استنكار تلك المظاهرات فليس من شأنها أن تساعده إيه مساعدة في المفاوضات .

كيف يصفون السودان لبني قومهم :

لندن في ١٣ أغسطس ـ لمراسل الأهرام الخاص ـ نشرت جريدة «المورننج بوست» اليوم حديثاً طويلاً للسير « فليكس بول» مدير الخطوط الحديدية الغربية الانجليزية الذي زار السودان في الشتاء الماضي قال فيه ما بعض: « لعل أعظم ما أثر في نفسي عندما زرت السودان نجاح الإدارة البريطانية، فالأهالي يعتقدون إن الانجليزي قادر علي كل أمر ويستطيع أن يفعل كل شيء في كل مكان. وكنت أشعر بهذه الثقة في نفوس التجار من الأهالي ومن سواهم. مثال ذلك أن أحد التجار من أهالي سواكن طلب إجراء تسهيلات للنقل لا يمكن إجراؤها وعزز طلبه بقوله: «إن مواطني واثقون بان المهندسين البريطانيين يستطيعون أن يفعلوا كل شيء. وكل من زار السودان يبدو له مظهر من مسألة السودان يؤثر في نفسه، وهو كل تقلص في السيطرة البريطانية يقضي إلى تهلكة عظيمة. فقد جاءت بريطانيا باليسر إلى السودان وأسست إدارة عادلة سليمة من الشوائب وربحت ثقة الأهالي. وقد مهد أنشأ سكة كسلا الحديدية السبيل لتيسير الأراضي التي يزرع فيها القطن وكاد العمل ينتهي في سد مكوار لري الجزيرة فمن المعقول أن يقال إن السودان يستقبل عضواً جديداً آمن اليسر لا يعرف مداه سوي الخبيرين في تلك البلاد. ومن أهم ما يضمن استمرار اليسر بقاء السيطرة البريطانية.

قوة الجيش البريطاني في مصر والسودان :

لندن في ١٤ أغسطس ـــ لمراسل الأهرام الخاص ـــ نشرت جريدة «ديلي اكسبرس» اليوم مقالاً لمكاتب جاء فيه: إن مجموع قوة الجيش البريطاني في مصر ومن جملتها جنود ليستر الموجودة في السودان تبلغ ثمانية آلاف وثلاثمائة جندي،

وسربان من الطيارات التي تلقي القذائف، وسرب لمعاونة الجيش، ولم ترسل جنود إضافية من انجلترا .

الأهرام في يوم الجمعة ١٥ أغسطس ١٩٢٤ ــ العدد (١٤٤٤٩)

وجع المظاهرات والاضطرابات ـ منشورات علي أعمدة التلغراف :

لندن ١٥ أغسطس ــ لمراسل الأهرام الخاص ــ نشرت جريدة «ايفين بوز» مساء اليوم تلغرافاً من مكاتبها في الخرطوم جاء فيه ما يأتي:ــ «قام العزل بمظاهرة يوم الجمعة (أمس) وهم يحملون العصي والمطارق فبادرت إليهم الجنود البريطانيون وفرقتهم ويقال أنه قد وقع شجار في بورسودان عند وصول الجنود البريطانية من الخرطوم. »ومن المظاهر التي بعثت القلق في النفوس نشر منشورات غفل من التوقيع، علقت علي أعمدة التلغراف والبوستة وتضمنت البرقيات التي يتبادلها الأهالي آيات قرآنية تشير إلى قلب السلطة، وفي الجوامع مظاهرات وخطب منظمة يقصد منها التأثير في عواطف الأهالي الدينية من أجل مصر والإسلام وكان يخشي أن يحدث خسوف للقمر اضطراباً بين الأهالي فبذلت مساعي عظيمة لتفهم الناس أسباب الخسوف.« وقد ألقيت إجازات الموظفين وإجازات الضباط البريطانيين واستدعي بعض الموظفين المسئولين».

الأهرام في يوم السبت ١٦ أغسطس ١٩٢٤ ــ العدد (١٤٤٥٠)

حوادث السودان في الصحف الفرنسية :

باريس في ١٤ أغسطس ــ لمراسل الأهرام الخاص ــ أنشأت جريدة «الطان» مقالة افتتاحية عن الحالة في السودان قالت فيها: «أن قعقعة السلاح تسمع منذ بضعة أيام بمناسبة انعقاد مؤتمر لندن وصوتها وارد من إفريقيا وقت اتفق وروده في وقت النظر في تسوية مسألة التعويضات، ولكن يمكن أن يكون هذا الاتفاق مما يعاون علي إعادة السلام والسكينة. وقد حدث أمس أنه بينما المسيو هيريو

يتباحث بروح السلام مع الهر ماركس والهر سترسمان، إذ علموا إن المستر ماكدونالد اضطر إلى مقابلة قائدين عسكريين كبيرين أحدهما اللورد أللنبي والثاني السير لي ستاك باشا حاكم السودان العام. وليس لدي ستاك باشا سوي قوات قليلة في السودان الذي تبلغ مساحته خمس أضعاف مساحة فرنسا وتحميه أورطى انجليزية، ولكن لي ستاك باشا موظيف إداري، ولما كان اللورد أللنبي موجوداً في لندن بالإجازة فقد دعاه المستر ماكدونالد لأجل النظر في تدابير قمع الحركة. ثم قالت «الطان» إن أخبار السودان تحتاج إلى إيضاح، وذكرت الحوادث بناء علي أخبار المصادر الانجليزية، وقالت انه من الغريب الزعم إن جميع الجرحى والقتلى هم من المتمردين علي ما يقال. ثم قالت إن إقدام انجلترا علي تعزيز جنودها في مصر بواسطة سفن حربية فقط ليس دليلاً على أن هناك خطراً بعيد المدى ولكن خطورة الحالة ناشئة عن نزاع بين مصالح انجلترا التجارية الكبيرة ومطالب قومية يهيج لها الملايين من الرجال. ثم قالت: وسيطلب المصريون السودان فيكون الرد علي طلبهم إن السودانيين لا يريدون الانضمام إلى مصر بدليل ما أظهره الأعيان السودانيين في اجتماعهم أخيراً بعناية الانجليز، ولكن هذا الرد ضعيف كما تدل حوادث التمرد في السودان التي وافق عليها سكان الخرطوم جهاراً. وتتساءل «الطان» علي أي أساس تقوم مسئولية انجلترا نحو السودانيين وهي التي تكلم عنها المستر ماكدونالد في مجلس العموم يوم ١٠ يوليو، ولما كانت تلك المسئولية لاتعتمد علي إرادة السكان الحرة فلا يمكن أن تكون مستندة إلا علي المصلحة البريطانية أو علي المعاهدة السابقة للحوادث الحالية. ويظهر جلياً إن مصلحة انجلترا هي التحرر من منتجي القطن الأمريكيين وهي تريد تقسيم مياه النيل بواسطة خزان الحبشة الذي تقترحه انجلترا بالاعتماد علي تأييد الايطاليين الذين تنازلت لهم عن جوبا بواسطة أعمال الري في السودان. ومن المصلحة الفنية الحربية لانجلترا أن نستخدم ذلك كسلاح يساعد علي حماية قناة السويس. ثم قالت جريدة «الطان» بعد ذلك إن المعاهدة المعقودة سنة ١٨٩٩ بشأن الشركة بين مصر وانجلترا في السودان تقتضي بان تكون رايتا البلدين خافقتين علي تلك البلاد، فإذا كانت علي الحكومة البريطانية مسئوليات في السودان فمن الجلي إن علي الحكومة المصرية

مسئوليات في تلك البلاد أيضا. ولقد اعترفت انجلترا باستقلال مصر واحتفظت بمسألة السودان ولكن لا يمكن أن تنتج عن هذا التحفظ زيادة حق الدولة التي أبدته، ولا بد من تسوية المسألة بين انجلترا ومصر وأهل السودان ولكن لا يمكن التوفيق بين نظرية انجلترا ومطالب مصر، وهل لا تبدو وسيلة الحل بمناسبة الاتفاق بين حدوث أزمة السودان والنظر في تطبيق مشروع داوس، فإنهم لإزالة النزاع في مسألة التعويضات قد قرروا مبدأ التحكيم، فما هي الوسيلة للتوفيق بين الانجليز والمصريين والسودانيين إن لم يمكن الالتجاء إلى التحكيم؟.

مقالة المسيو بيير برنوس:

باريس في ١٣ أغسطس ـــ لمراسل الأهرام الخاص ـــ كتب المسيو بيير برنوس مقالة في جريدة «الديبا» عن المشاكل والمصاعب الخطيرة القائمة في وجه الحكومة البريطانية في كثير من أجزاء الإمبراطورية وذكر الحوادث الأخيرة في السودان وقال إننا نري هناك مشكلة أخري معقدة وهي تزداد اشتداداً وتفاقماً، فمصر تري أنها صاحبة الحق في السودان الذي فتحة محمد علي باشا في سنة ١٨٢٠، وانجلترا تعد امتلاك السودان لازمة لسلامة الإمبراطورية وترد علي ذلك بان مصر فقدت السودان الذي جلت عنه الجنود المصرية جلاءً تاماً بعد النكبة التي حلت بحملة غوردون، وان انجلترا فتحته بكيفية مشروعة في الحرب التي أفضت إلى الفوز الذي أحرزه «كتشنر» في أم درمان سنة ١٨٩٨، فترد مصر علي ذلك بان الخزانة المصرية قدمت جميع النفقات التي اقتضتها تلك الأعمال الحربية في السودان. ثم قال الكاتب: الواقع إن المسألة الآن مسألة قوة، فانجلترا ستحتفظ بالسودان إذا كانت تعتقد أنها تستطيع إن الاحتفاظ به، دون أن تتعرض لمخاطر عظيمة، وإلا فإنها ستذعن لما ستطلبه مصر.

الحالة الحاضرة في السودان:ـ

١- تهديد المفتي: روي مكاتب شركة «روتر» في الخرطوم انه قد أرسلت كتب تهديد بالقتل إلى المفتي الطيب هاشم وهو معروف بميله إلى الحكومة. ويـ

مكاتب جريدة «المونج بوست» هذه الرواية ثم قال إن كتاب التهديد الذي أرسل إليه قد كتبه شخص يؤخذ من فحص خطه انه تعمد إخفاء أسلوبه الخطي. وقد رسم علي هذا الكتاب رسم لكيفية القتل التي ينذر بها الكاتب المفتي .

٢- المنشورات في الخرطوم: وقال مكاتب جريدة «التيمس» في الخرطوم انه قد علقت ليل الثلاثاء الماضي ثلاثة منشورات باللغة العربية علي أعمدة التلغراف و الترمواي في الخرطوم الشمالية جاء فيها: « قوموا علي الانجليز ... فليحي طلبة المدرسة الحربية .... وليحي الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان .... وليحي عليّ عبد اللطيف. وقد أرسلت أمثال هذه المنشورات بالبريد ووصل أحدها إلى رئيس عائلة المهدي. وقال مكاتب جريدة «المورننج بوست »في الخرطوم انه قد علقت منشورات علي أبنية المدينة ليل الأربعاء ويقف من أسلوبها أنها من وضع مصري لا من وضع سوداني.

الأهرام في يوم الخميس ٢٨ أغسطس١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٦١)

الأغراض المزعومة من الاضطرابات:

وتورد السلطات العسكرية والمدنية ثلاثة أسباب مختلفة التي أدت للفتن .

الأول: إن الحكومة المصرية أرادت أن تذكر الحكومة البريطانية بما لها من القوة بواسطة مركزها في السودان لكي تربح منها تساهلاً أعظم في مفاوضات لندن.

الثاني: إن أصدقاء زغلول باشا هم الذين دبروا المؤامرة كلها لكي يضعوا الزعيم في مركز يستطيع أن يكون مؤيداً فيه بالواقع إذا قال إن الشعب نفسه هو الذي عمل مرة أخري علي إحباط مساعيه المبينة علي حسن القصد وسلامة النية. ولذلك يستقيل ولا يعود مرة أخري إلى مصر حيث تكون حياته معرضة للخطر.

الثالث: إن الدعاة المصريين هم الذين دبروا المؤامرة ولكن السودانيين هم الذين يحبذون فكرة «السودان للسودانيين» عضدوهم خير تعضيد لأنهم يريدون

أن يستخدموا المصريين حتى انسحاب الانجليز وهم موقنون انه من السهل إخراج المصريين بعد ذلك .

كيفية استثمار أراضي الجزيرة :

ويتخذ المهيجين أية حجة كانت لبث الشكوى والتألم، ومن أحدث الأمثلة علي ذلك! إنهم يطالبون بإكراه الحكومة علي دفع عشرين قرشاً بدلاً من عشرة قروش أجرة الفدان من الأرض التي تستخدم لزرعة القطن، فتجيبهم الحكومة، إن الأرض كانت بوراً قبل ذلك وان عشرة قروش هي أجرة تزيد علي ما يدفع في الحالة العادية، وان الأرض بعد أن تزرع وتستخدم مدة أربعين سنة وتصبح ثمينة تعاد إلى المنتج الوطني الذي يستفيد فوق ذلك من المشروع العظيم بأخذ أربعين في المائة من مجموع الدخل.

التدابير العسكرية :

السكينة الآن تامة في الخرطوم وعطبرة وبورسودان، فقد أعادت السلطات النظام العام مما اتخذته من التدابير الاستثنائية وأقفلت المدرسة العسكرية، بينما تنتهي المحكمة العسكرية من أعمالها وتحولت كلية غوردون إلى قشلة عسكرية. وزيدت قوة البوليس إلى ٥٠٠ شخص. وأصبحت الدورية تطوف يومياً في الشوارع والمقاطعات المجاورة .

عودة الموظفين من الإجازات :

وقد وصل في القطار القادم من القاهرة عدد كبير من الضباط البريطانيين الذين استدعوا فجأة من إجازاتهم، وسيتم وصول أخر موظف كان بالإجازة في مدة أسبوع سواء كان ملكياً أو عسكرياً، والاعتقاد سائد بين سياسة الحزم التي سلكتها السلطات البريطانية فقد قضت علي كل أمل للمهيجين ولو بعد حين.

الأهرام في يوم السبت ٣٠ أغسطس ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٦٣)

الفصل الثالث عشر

الاحتجاج من الجانب المصري على العنف المنصب على الثوار

الاحتجاجات كثيرة جداً في كثير من الصحف من أفراد وهيئات ومنظمات وطلبة وأحزاب لذلك تخيرت بعض منها من جريدة (الأهرام ـــ المقطم ـــ اللواء «لسان حال الحزب الوطني، صاحب الامتياز حافظ بك رمضان»).

من أقوال الزعماء:

«إن من يتسامح في حقوق بلاده ولو مرة واحدة يبقي أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان » **(مصطفي كامل)**

«إننا نعرف كيف نصبرعلي المكارة ولكننا لا نعرف التسليم لأعدائنا والتنازل عن تطلبنا» **(محمد فريد)**

«لا تعب الا تعب الاحتلال .... ولا ضعف الا ضعف العقائد الوطنية»

(محمد حافظ رمضان)

- الحق فوق القوه والأمة فوق الحكومة
- إن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية.

(سعد زغلول)

احتجاج من السودانيين الموجودين بمصر:

رفعنا الاحتجاج الأتي للأعتاب الملكية ودولة رئيس الوزراء نرجو التكرم بنشره، نحن السودانيون الموجودون بمصر. نحتج بشدة على فظاعة الاستبداد

البريطاني العنيف الذي تجريه السلطات ببلدنا من قفل المساجد وسجن الأبرياء وهتك الحُرمات وسجن زعيم العلم الأبيض الغيور على وطنه علىّ أفندي عبد اللطيف وسحب أوراق الولاء منه وحبس الرأي بالقوة، والسيارات المسلحة في جميع عواصم السودان. ونرجو من حكومة الشعب الاهتمام بهذا الأمر الذي حّل بالسودان الذي لا يتجزأ ولا ينفصل عن مصر مهما استعملت القوة. فليحيى ملك البلاد ... فليحيى الشعب وليسقط حكم الاستبداد الإستعمارى.

ويلى ذلك ٦١ إمضاء

اللواء المصري في يوم ١٢ يوليو ١٩٢٤ ــ العدد (٤٩٤)

المظاهرات للسودان:

ألف جماعة من الموظفين والطلبة أول مساء أمس في القاهرة مظاهرتين لإعلان احتجاجهم علي الحالة الحاضرة في السودان وعطفهم علي أخوانهم السودانيين وقد طافوا معظم أحياء القاهرة وهم يرددون بالغات العربية والفرنسية والانجليزية ملء أفواههم قائلين:ــ

ليحي ملك مصر والسودان

لتحي ذكري ضحايا السودان

السودان لا يتجزأ عن مصر

مصر للسودان والسودان لمصر

ليحي الجيش المصري

ليحي سعد باشا

هذا وقد ابلغنا إن هؤلاء المتظاهرين هم فريق قليل من رجال المظاهرة ألكبري التي كان في النية إقامتها أمس مساء في القاهرة لتمجيد ضحايا السودان

وان هذه المظاهرة الكبرى قد أجلت إلى الساعة الخامسة من مساء غد.

طلبة المدرسة الحربية بمصر:

القاهرة في ١٣ أغسطس ــــ نشاطر إخواننا السودانيين في مأساتهم ونحتج بكل قوة علي قتل إخواننا السودانيين وتصرفاتهم الجائرة علي الجنود المصريين لا لسبب سوي إظهار ولائهم لمليك البلاد. ونضم صوتنا إلى طلبة الكلية الحربية بالخرطوم وإلي ضباط الجيش المصري في احتجاجاتهم علي القاضي «جريرسون» بتهكمه علي مليك مصر والسودان.

ونيحي فؤاد الأول ملك مصر والسودان .... ليحي سعد باشا زغلول.... ولتحي مصر بسودانها حرة مستقلة ..... ولتحي التضحية

طلبة المدرسة الحربية بمصر.

الأهرام في يوم الخميس ١٤ أغسطس١٩٢٤ ــــ العدد (١٤٤٤٧)

احتجاج نادي الحقوق بمصر علي أعمال الانجليز بالسودان :

يرفع نادي الحقوق أشد احتجاجه علي أعمال الانجليز الاستبدادية بالسودان ضد السودانيين والمصريين العزل وقمع مظاهراتهم بالحديد والنار، ومقابلتهم الهتاف لمليك وادي النيل المفدى وللزعيم الجليل بضرب السيوف وحشد الأبرياء في السجون. ونادي الحقوق يشهد العالم علي إن هذه المظالم الذي ينزلها الغاصب بالبلاد كل حين لا تزيد الشعب إلا استمساكاً بحقه وتفانياً في سبيل الذود عنه مهما طال الزمن وعم الخطب وعظمت التضحية. وللنادي وطيد الأمل في وزارة الشعب التي يؤليها كل ثقته ويؤيدها أعظم تأييد أن تتدخل لوضع حد لهذه الفظائع التي ترتكب بسودان مصر، حقناً للدماء الزكية الطاهرة التي لأراقها انشقت الأرض وانفطرت السماء.

اللجنة التنفيذية لطلبة الشرقية ــــ اجتمعت اللجنة اليوم وقررت الأتي :

١ – الاحتجاج الشديد علي الأعمال التي يقوم بها دعاة الاستعمار في السودان وإشهاد العالم أجمع علي سياسة الإرهاق وسفك الدماء التي جري عليها الانجليز في السودان أخيراً.

٢ – مطالبة حكومة الشعب أن تقوم بعمل سريع حازم إزاء تصرفات الانجليز الممقوتة بالسودان .

٣ – إرسال تحيات الطلبة إلى إخوانهم السودانيين الأحرار وشكراً علي تضحياتهم العديدة في سبيل تحرير وادي النيل.

٤ – شكر معالي وزير الأشغال علي موقفه الشريف إزاء موظفي الري بالسودان.

عن اللجنة: إسماعيل زهير

المقطم في يوم الجمعة ١٥ أغسطس١٩٢٤ ــ العدد (١٠٧٧٧)

احتجاج من الضباط:

العباسية في ١٥ أغسطس ــ أخواننا السودانيون يرهقون، وجنودنا تطلق النار عليهم، هذا ما لا يحتمل ولا يطاق، فنحتج علي هذه الفظائع، ونطلب من وزارتنا الدستورية سرعة التدخل لوقف هذه الحالة. وليحي جلالة الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان وليحي دولة زعيم القطرين .

الأميرالاي محمد حلمي باشا بالمعاش/ إسماعيل مختار باشا بالمعاش

احتجاج أطباء القصر العيني:

العتبة الخضراء في ١٥ أغسطس ــ نحتج بكل ما أوتينا من قوة علي أعمال العسف التي تقع لأخويننا السودانيين ونشهد العالم أجمع علي تلك الفظائع المخجلة التي يرتكبها الانجليز بقتلهم الأبرياء العزل وسجنهم الأحرار المخلصين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون.

أطباء القصر العيني/ الدكتور حسن ابراهيم/ محمد الشاذلي الفار

احتجاج من بني سويف:

بني سويف في ١٥ أغسطس ـــ نحتج أشد احتجاج علي أعمال القمع الدنيئة بالسودان ونسأل وزارة الشعب العمل بحزم كعادتها .

يواقيم المحامي

احتجاج الأدباء:

ليس لي بعد إن أظهرت الصحف الطاهرة المنزهة عن الأغراض، ما في بلاغ الحكومة من العيوب الهادمة لكرامة الأمة المضيعة لحقوقها. المشجعة للانجليز علي الإكثار من اعتداءاتهم والسعي المتواصل في سبيل الحصول علي غايتهم، وليس لي بعد أن ظهر سخط الشعب وغضبه علي ذلك البلاغ. إلا أن أشارك الشعب في الوجوب علي الاحتجاج علي ما أصدرته الحكومة ببلاغها المبتور وعلي استمرار إتباع الوفد خطة الجور والسكوت. مما ظهار كبير إعجابي بما نشره حضرات نواب المعارضة في احتجاجهم وما بينوه من الحقائق الصحيحة عن حوادث السودان.

أحمد السيد أبو السعود/ رئيس جمعيتي نهضة الأدباء والخلافة المستقلة

اللواء المصري في يوم الاثنين ١٨ أغسطس١٩٢٤

إحتجاج نقابة الصحف بمصر:

بورسودان في ١٨ أغسطس ـــ الساعة ٢ و ١٢ . يظهر لنا إن الحكومة المصرية راضية عما يجري في السودان، من الظلم والعسف والهوان وزج الأبرياء في السجون. فنحتج باسم الأمة السودانية بكل قوانا، علي سياسة الضغط والتنكيل التي يستعملها الانجليز نحو أخواننا الأحرار، وقد اعتقل صباح ١٧ الجاري حضرات، الأفندية (الطيب عابدين/ عليّ ملاسي/ عبيد إدريس/ محمد هدية/ منصور وهبة/ وإبراهيم صالح غبريال/ وشفيق صالح صبري/ وزايد عبد المنعم زايد)، ولا ذنب لهم إلا هتافهم لمليك وادي النيل، والتفافهم حول العرش المصري. فما موقف وزارة الشعب

والنهضة الوطنية، إزاء هذه التصرفات القاسية، وقد أرسلنا التلغراف التالي لحاكم عام وقانوني الخرطوم. «نحتج باسم الأمة السودانية بكل قوانا عن اعتقال تسعة أفندية صباح اليوم ١٧ الجاري ولا ذنب لهم غير هتافهم لمليك وادي النيل والتفافهم حول العرش المصري فلكم أن تفعلوا كيف شئتم من صنوف العذاب ولنا الإقدام والثبات فلا السجن نهاية ولا الموت بغير عقائدنا وما زلنا لآخر رمق من حياتنا نادي بحياة فؤاد الأول ملك مصر والسودان.

بالنيابة/ حسن محمود خليفة

اللواء المصري في يوم الثلاثاء ١٩ أغسطس ١٩٢٤ ـــ العدد (٥٢١) السنة الرابعة

إحتجاج من لجنة طلبة الأزهر:

عمد الانجليز إلى القوة يريدون أن يقتلوا بها نهضة شعب أعزل إلا من قوة الإيمان بحقه. وشدة إخلاصه لبلاده ومليكه. وما دروا إن وسائل القمع لا تثير إلا إذكاء العاطفة الوطنية وتنمية الروح القومية. فليعلم الانجليز إن أغراضهم في السودان ضائعة وان تصرفاتهم مقضي عليها بالفشل. فما كان السودانيون ليخضعوا للحكم البريطاني رهبة للقوة ولا خشية للعنف، وان الرابطة التي تربطهم بمصر بحكم التاريخ والطبيعة لن تنفصم عراها . مهما أراق الانجليز من دماء ورملوا من نساء، ولن تكون الغاية سوي انتصار فكرة الشعب وفوز الحق علي الحديد والنار. فخير للانجليز أن يكفوا عن أعمال العسف والجبروت، ويخضعوا للحق فهو وحدة أقرب السبل لتهدئة الخواطر واكتساب المحامد. وإذا أبوا إلا التورط في سبيل القمع والاستبداد، فلهم شأنهم، وللضعفاء نصرة الله، والله لا يفلح عمل المفسدين .

لجنة الطلبة الأزهريين

فكري يس/ عبد الوكيل جابر/ محمد فهمي السيد/
منصور علي رجب/ عبد الحميد مطاوع/ جاد سليمان.

المقطم في يوم الثلاثاء ١٩ أغسطس ١٩٢٤ ـــ العدد (١٠٧٨٢)

الفصل الرابع عشر

أحداث سنة ١٩٢٥
(محاكمات ونفي أعضاء اللواء الأبيض)

من روايات الأسرة عن عبيد :

ذكر لي والدي فقال: «حدثني شقيقي (حسن)، عن عمي عبيد فقال: (عندما كان بصحبتنا فأراد والدي أن يساعده في أيجاد وظيفة تعينه علي تكوين نفسه ومن ثم يتزوج «فقد خُطبت له ابنة خاله شكاك أخ لوالدته من الأم»، فعمل في مصلحة البريد (البوستة) ولكن ميوله السياسية ومواقفه من الانجليز أدت به إلى فصله «رفت» ـــ كما كان يسمون الفصل وقتها ـــ علمنا من عمي محمد ـ المأمور ـــ حيث ربطته صداقات مع رجال الانجليز وكذلك صديق للسيد «عبد الرحمن المهدي» بان عبيد كون خلية تطالب بالإستقلال والوحدة مع مصر، وشعارات كثيرة ـــ ولولا وساطة والدي وعمي والإستجواب الذي تم بموجبه فُصل عبيد، والإكتفاء بلفت النظر لما خرج من المشكلة بسلام. وتكرر الأمر في وظيفة السكة حديد وتم إعتقاله، بعد إستدعاء والدي وإبلاغه بما يقوم به من سياسة غير محمودة العواقب وإلا يتدخل في أمور لا تجني غير المشاكل ومن ثم تم الفصل مرة أخري، وأنا بدوري كنت أعلم بنشاط عمي عبيد وأساعده علي قدر قليل، ولولا خوفي من والدي لإنضممت إلى العمل السري الذي يقومون به، أحياناً أنتظره لمساعدته بعد خروجه ليلاً للقاء أصدقاءه، وأنا أعلم خطورة الموقف ولكن إصراري لمساعدته نبعت من تعلقي بعمي وشجاعته فهو لا يخالف والدي ويطيعه ويطيع عمي ويحبهما وافكاره تتعارض مع أفكارهم، فأبي من رجالات الطريقة الختمية من جانبها الديني ونحن تربينا علي ذلك، أما عمي فهو المأمور وميوله نحو صديقه السيد «عبد الرحمن المهدي»، وكنت أعلم وهو كذلك بهذه

التوليفة التي تعطي الحماية والأمن في أشد المواقف، حيث إن كثير من مسئولي رجال الانجليز يعتقدون بإنها مجرد فكر يتأثر به الشباب نتيجة الوضع السائد وقتها والغليان والجرائد المصرية التي تثير الشباب ويتعلقون بوطنية أهل مصر، وأذكر عندما توسط له، للعمل في مصلحة «البوستة» ــ البريد ــ أصبح يكتب ويراسل الجرائد المصرية علي سبيل المثال «الأهرام» وعندما علم والدي صب عليه اللوم لأنه يعلم بخطورة هذا العمل فهذا عداء واضح وصريح ولن تحمد عقباه فقد صبر عليك أولي الأمر كثيراً وأخشى أن تنفلت الأمور من يدي ..... ولكن عمي سلك طريقه الذي لا رجعة فيه كما كنت أتوقع منه فهو صلب الرأس عنيد لا يتراجع في مسلك سلكه لنفسه، ومن هنا أصبحنا نعلم جميعاً بمواقفه وعلانيته بالكراهية والعداء للانجليز، وأذكر أن جاء عمي «محمد» المامور، واتفقا هو ووالدي ثم قررا أخذ عبيد بعيداً فالأمر لن يحتمل بهذه الطريقة طويلاً ــ وبالنسبة لعمي المأمور عرف بأنه شديد وصارم ويستطيع السيطرة علي الموقف قبل فوات الأوان أما بالنسبة لعمي عبيد ــ فكان دائما يذكر لي (سجن أخوتي سوف أخرج منه ولكن سجن هؤلاء لا خروج منه) ــ ولا أعلم ماذا حدث، فبعد فترة قصيرة رده المأمور من المدينة الذي كان مأموراً عليها غاضباً وقال لوالدي: « أتركه تحت تصرفك وإلا تغفل عيناك عنه فسوف يسبب لنا كثير من المشاكل يكفي ما سببه لي؟». ورجع عمي عبيد وتوالت الأحدث وكتاباته في الجرائد كُثرت، والوساطة للعدول عن آراءه زيدت، ولكن كل هذا لم يرجعه عما عزم عليه، إلى أن هبت رياح الثورة وتم إعتقال الكثير وأتي دور عمي عبيد وآل ـ الأمرإلي ما آل ــ إليه). وأكمل عن والده (جدي حمد حاج الأمين) فقال: عندما أذهب لضمان عبيد أكتب تعهد علي نفسي بعدم مزاولته لأي نشاط سياسي بعد اليوم، فكنت أخشي عليه من بطش الانجليز وقسوتهم، وآاخذ منه وعد بعدم لقاء أي شخص يقودك إلى غير محمده «وابتسم وقال لي: لم أكن أعلم انه هو الذي يقودهم»، ورغم وجوده بيننا فهو لا يفعل شيء غريب الأطوار إلا وأنني أواجه تهم من بعض المسئولين الانجليز بأنني لا أقوم بواجبي كما يجب ويقال لي «رجل دين أنت

ما شايف شغلك»!!! .... وأنا أتسأل ؟! لقد وعدني وهو يعلم أنهم لن يصبروا عليه طويلاً، وقُدمت له كثير من وظائف وإغراءات لتثنيه عن مواقفه، ويعلم وهو بجوارنا يضمن الحماية والأمان من شرهم، فما هو الذي لا أعرفه ؟؟؟ وفي مرة وأنا أستعد لصلاة الفجر، إذ بي أري مشهد عجبت له، فابني «حسن» يضع « العنقريب» (أريكة)، وعبيد يأتي من خلف الحائط، ثم يذهب الاثنان في نوم عميق وكأن لم يحدث شيئاً، وهنا علمت أنهم يراقبونه، ولو ملكوا الدليل علي قبضه لما ترددوا، فقلت في نفسي «الخواجة معاه حق». تحدثت معه مراراً وتكراراً، وهو ينصت إلي ويحترمني وأنا أعلم ذلك ولكنه لا يترك فعل عزم علي تنفيذه». وسألته عما كان في السجن بعد الثورة، فقال لي: عندما تم القبض عليه بعد أن علم الكل بأمر المظاهرات العنيفة ثم مواقف ضرب النار من طلبة الكلية الحربية، كنت أزوره في السجن وأصطحب معي والدته السيدة (عرفة) فكانت شديدة التماسك وصابرة، وكما عهدته لم يكن غير صابراً جلداً ولكن أوضاع السجن لم تكن تناسب مثل هؤلاء، شباب في مقتبل العمر لم يجنوا سوي إيمانهم بأراءهم، قُدمت له عروض مثل وظيفة نائب مأمور شريطةً العدول عن آراءه، فكنت عندما أسأله عن هذه العروض يرد ساخراً ــ لن أقبل ــ وفي مرة ذهب إليه «محمد حاج الأمين ــ المأمور» فرفض مقابلته، ورجع منه غاضباً ــ وقال لي: رفض مقابلتي وعلل قائلاً ــ من مثلي لا يقابل أمثالكم ــ ولجأ إلي أحد رجال الانجليز بعد أن فشلوا في إقناعه وطلبوا مني محاولة أخيرة ــ فكانت ــ أن أطلب منه مجدداً ترك البلد والذهاب إلي أي مكان ونسيان كل ما يتعلق بتلك الأفكار ــ فقال لي لقد سبقك من عرض علي الأمر ولن أترك بلدي ولن أترك رفاقي، فليتركوننا هم، وأضاف ــ غريب أمرهم ــ «دجاجة الخلاء تطرد دجاجة البيت !!!». وعلمت في مرة أنهم يشتكون من استخدامه لحرس السجن في رسائل ومكتوب ولكنهم فشلوا في معرفة من الذي يستخدمه، غير أن هناك «خلية» من الشباب الذي يؤمن بتلك الأفكار كانت تلعب دوراً في مساعدتهم، ومن الأشياء التي أزعجتهم في يوم المحاكمة طلب منه الخروج للمحكمة وكان الباب المؤدي للخروج بالنسبة للمساجين يكاد يلامس الأرض (كنوع من إزلال النفوس)، فرفض الخروج بهذه الطريقة وقال لهم «أنا لا أسجد لأحد غير الله» وهنا تم فتح بوابة

كبار الزوار من رجال الانجليز فخرج إلى المحكمة وسط ذهول الكثيرين، ومن بعدها قدم للمحاكمة ولم نستطيع فعل أي شيء، وصُب كثير من اللوم علينا لماذا تركناه ولم نفعل له شيء، والذي لم يعلمه البعض، إننا ذهبنا لوساطة أخيرة أنا والمأمور،والدهشة ألجمتنا عندما قيل لنا أمركم عجبا !!! لقد سبقكم من طلب منا عدم تركه وقال لنا: «هو خطر علينا وعليكم، فلا تتركوه أبداً» ... أتدري من فعلها ..... !!!! من باع أخاه لأجل حفنة مال زائلة، وهنا طلبت من والدي عدم ذكر «أسمه»، فهذا عمي والأخر عمي أيضاً. وهنا قلت لوالدي الم يكن طريقة أخري غير النفي إلى «واو» فأجابني: لقد سبق السيف العزل.

عبيد يُجند الحارس ويخرج ليلاً:

وهنا ذكر لي والدي «عبد الله حاج الأمين» رحمة الله عليه فقال لي: « لقد رافقت عمي المأمور بعد أن تخرجت وعملت، فطلب مني أدارة حسابات مشروعه الزراعي بعد أداء عملي الوظيفي، فوافقت، وبذلك أصبحت برفقته لساعات هيأت لي فرص سانحة ليروي لي بعض ما لم أعرفه عن عمي عبيد، فسألته في ذات مرة، ماذا فعل «عبيد» عندما إصطحبته معك، فقال لي: بعد أن سكت طويلاً رحمة الله عليه، (لم يتمتع بشبابه ولم يصغي لنصحنا فحاولت جاهداً اثنيه عما هو ماضي إليه ولكن هذا العناد الذي أصابه والحماس الثوري الذي دفعه إلى مجابة أخطار كثيرة أدت إلى أن فقدناه جميعاً .... عندما صحبته معي وكنت «مأموراً»، تركته في « قطيه» (تعتبر حجرة من القش يستخدمها أهلنا في غرب السودان للإعاشة نسبة لطبيعة المنطقة)، بصحبة حارس من أشد الرجال لدي ولا يخالف الأوامر البتة، وهذا بعيداً عن المنطقة التي أقيم فيها !!! لكي لا يتصل بأحد ــــ وكنت أزوره فترات متقطعة وفي أحد المرات ونحن في مناقشات مع عدد من المسئولين ترامي إلى مسامعي إن المنطقة بها أحاديث غريبة لم تكن من قبل متداولة ... مثل الملك فؤاد ملك مصر والسودان ــــ وحدة وادي النيل ــ يحي سعد ــــ وعلي الفور ذهبت وكانت ساعة متأخرة من الليل إلى « القطيه» فلم أجد أخي عبيد!!! ووجدت الحارس في فراشه، وعلمت منه، الصفقة التي تمت بينهما مقابل خروجه كل يوم

...... أن يعلمه القراءة والكتابة، فانتظرت عودته وأرجعته فوراً قبل أن يعلم أحد بأمره». أي أنه من تحت عباءة المأمور ورجل من رجالات الدولة استطاع تنفيذ ما رمي إليه!!!. ومن هنا تيقنت «العبيد» لا يتغير.

أموال اللواء الأبيض في حوزة كاتمة أسرار عبيد :

وحكي لي والدي علي لسان والده، فقال: وبعد محاكمته جاءتنا «شقيقتي فاطمة»، مهرولة، وهنا عرفنا أنها كانت تحتفظ بأموال من طرف عبيد، ويطلب منها إلا تعطي أحداً منها إلا بكلمة «سر»، واليوم جاءني « ......» وقال لي كلمة «السر»، لا أعرف من أين علم بها؟ (وهذا أحد الأسرار التي لا نعلمه حتي اللحظة، كيف ومتى علم بكلمة السر؟) وأخذ كل المبلغ حوزتي وقال: هذه الأموال سوف تكون خطراً علينا. وانتهت قصة الأموال التي علمنا انه أخذها لنفسه، ولكن هل ... نذهب لإرجاعها ونثبت التهمة علي أخينا «عبيد» أكثر ما هي عليه، أم نلزم الصمت ؟ فأثرنا ـــ الصمت ـــ وفي رأي بعدما عُلم بأمر الأموال التي كانت في حوزة أحدهن اللاتي يثق فيهن «عبيد» من بين جميع أخوته، وأعتبرها كاتمة أسراره، فقالت انه كان يجمعها أثناء المظاهرات من المقربين الذين يثق فيهم ويقيناً عندما تمت الإعتقالات، لجاءت المخابرات إلى أصدقاء «عبيد» المقربين وضغطت عليه لانتزاع اعتراف منه، وعلموا بأمر الأموال ولم يستطيعوا أخذها ألا عندما جاءهم، من يثقون فيه لجلبها إليهم دون الشك في أمره فمن يستطيع الذهاب لمنزل «أخت عبيد» (فاطمة) إلا أن يكون من أهل المنزل وأقربائها!!!. نتكلم عن الخيانة، في أمر من الأمور الجلل التي نعتبرها من الصفات الذميمة، أن تأتي من الأعداء، فطبيعي جداً... أن تأتي من الأصدقاء، احتمال وارد .... ولكن أن تأتي من (أخ) !!! فهذا الذي يحتاج إلى وقفة بل وتفسير... !!!!. عندما نصاب بأذى أو آلم، فيعلوا صراخنا (أأأأخ)، فالأخ في الشدة والضيق نجده، السند الملاذ في الصعاب والأزمات، هذه الحياة وتلك صفات البشر، ولكن شواذ القاعدة، تألم وتؤثر في النفوس كثيراً، فهنا في قضيتنا كان من الصعب جداااا .... ذكر الحقائق ..... فهية موجعة .... ولكنها حدثت، وهناك أكثر من رأي وقتها ... إن هذا هو الحل الأمثل لمرور الأزمة التي كانوا يعيشونها وتنقضي أوقات الشدة

ويلتفت البعض إلى خاصته حتى ولو قضي شخص نحبه!!! فالحياة سائرة، ومن سلك طريق الصعاب يتحمل عواقب ما جني !!!. تمضي بنا الأيام ولا ننسي ذكري شخص ضحي بكل غالي ونفيس من أجل إيمانه بقضيته، وتحقيق مأربه مهما لاقي من مصاعب جمة وهو يعلم علم اليقين، هناك من لا تعجبه تلك الأفكار، ولا تروق له، فهو سالك غير الطريق ماضي في حياته هادئة مطمئنة لا يعكر صفوها شيء.....!!!!!.

دور التجار في أحداث ١٩٢٤:

يقال عندما بدأت أحداث الثورة لجأ عبيد إلى التاجر المعروف بأم درمان وصديقه ولا أتيقن إذا كان من أعضاء الإتحاد فقط أم إنضم إلى جمعية الللواء الأبيض «الشيخ الأمين عبد الرحمن أرباب» وطلب منه إمدادهم بالأموال فإستجاب له وجمع بطريقته الخاصه من بعض جهات الثقة من التجار الكثير، بذلك حصل عبيد علي كثير من الأموال لمساندتهم في ثورتهم.

دور الضابط ورئيس الوزراء فيما بعد بعد نكبة الثورة:

يقال ان عبد الله خليل أحد أصدقاء عبيد والمقربين له ولكنه لم يشارك في جمعية اللواء الأبيض بل ظل ضمن جماعة الإتحاد، انه باع فرسه الوحيد لكي يساند ويدعم بالمال أسر وضحايا من شهداء الثورة المنكوبين.

محاكمات أبطال اللواء الأبيض:

بدأت محاكمة أعضاء اللواء الأبيض، ثورة ١٩٢٤م، في فبراير سنة ١٩٢٥م، بعض منهم لم يستطيع البوليس السياسي جمع الأدلة الكافية لتورطهم في الأحداث، ولكن جعلت المحكمة البعض شهود ملك يشهدون علي باقي زملائهم، ومن الضمن «عبيد» حيث تمكن البوليس السياسي، من التقرب إلى أعز أصدقاء عبيد بعد ان فشلوا فشلاً زريعاً بكل وسائل الإغراء، لكي يتسني عن أرائه وأفكاره، فكانت الوشايات السبيل الوحيد للنيل منه والوقيعة به. «إنتقاماً لعدم مثوله لإوامرهم والإستفادة من هذه العقلية»، ومن أقواله الشهيرة في أحد المحاكمات.

كان يسأل من طرف القاضي الأنجليزى عن الاسم كاملا ... الجنسية ... القبيلـة، وهذه كانت من مقاصد المستعمر لحثه على أصوله والمركز الاجتماعي كـي يثيـر الشكوك والتفرقة لتشتيت المجموعة. فطن للمصيدة فكان دائما يُردد:

الجنسية: سوداني القبيلة: سوداني.

يكررها كلما سأل عنها .... لم تنجح مكائدهم في تغير ما يؤمن به. فلطالما حـاول الانجليـز فتـرة حكمهـم للسـودان أن يبثـوا التفرقـة والعنصـرية بـين طبقـات الشـعب السوداني، وهذا ما جعل أعضاء اللواء الأبيض، ينبذوه من خـلال تنصـيبهم «لعـليّ عبـد اللطيف» رئيساً للجمعية، شرفاً وتكريمـاً والبعـد عـن محـولات المسـتعمر خلـق أجـواء القبلية و العنصرية التي يشجعها من خـلال التقـرب إلى الأعيـان ورجـال الـدين ورؤسـاء القبائل، والهبات التي تعطي إليهم كهدايا، وخلافـه. للوقـوف معهـم في أحلـك المواقـف والأمور الصعاب التي تقابلهم مثل ما حدث من خلال ثـورة ١٩٢٤، التـي أبـلي فيهـا مـن صنعوها بلاً حسناً، فتم إخماد نار الثورة التـي ألهبـت معظـم الشـعب السـوداني، متفـاعلا، ومتعاطفاً، وان لم يظهر البعض ذلك خوف التنكيل به والانتقام منـه، فسـجلها التـاريخ مـن أعظـم الثـورات، في تـاريخ السـودان الحـديث، حاربـت القبليـة والعنصـرية والطائفيـة، وجعلت من أفراد الشعب السوداني اليـد الواحـدة التـي تضـرب في المسـتعمر الـذي زرع الفتنة بينهم وكره أبناء شعب وادي النيل كلـن في الأخـر مـن خـلال العمـل بشـعار«فـرق تسد»، فصنيع القلة التي قادت تلك المرحلة مـن الطبقـة المتعلمـة المسـتنيرة المعجـزات للم شمل شعب وادي النيـل وتوحيـد صـف الشـعب السـوداني وكـادت أن تصـهرهم في بوتقة واحدة لولا ما قام به البعض من إحباط ما وصلوا إليه مـن عظـيم الصـنيع. فصـدرت الأحكام، وأودعوا السجون.. وعند صدور الحكـم مـن القاضـي، صـاح «عبيـد» قـائلاً (مقولته الشهيرة):

« إنكم تستطيعون أن تحاكمونيّ ولكن لن تستطيعوا الحكم علىّ، فـان هـذا للشعب والتاريخ »

جريدة الرأي العام/مارس ١٩٥٦م/قائمة الفخار والشرف

سجناء اللواء الأبيض وأين هم الآن؟:

الاسم مجموع ما حُكم به أين هم الآن؟

الاسم	مجموع ما حكم به	أين هم الآن؟
١-علي عبداللطيف	عشرة سنوات	توفي بمصر رحمة الله عليه
٢-عبيد الحاج الأمين	عشرة سنوات	مات في المنفي بواو رحمة الله عليه
٣-محمد المهدي الخليفة عبدالله	عشرة سنوات	الان بمصر
٤-محمد عبد البخيت	عشرة سنوات	شيخ متهدم بالخرطوم بحري
٥-حسن محمد شريف	خمس سنوات	موظف بالري المصري
٦-علي ملاسي	خمس سنوات	الان ببورتسودان
٧-التهامي محمد عثمان	خمس سنوات	عامل بشجرة غوردون بالري
٨-صالحع بدالقادر	خمس سنوات	السياسي المعروف بالعاصمة
٩-أبا يزيد أحمد حسين	خمس سنوات	موظف بمصر
١٠-عبد القادر أحمد سعيد	أربع سنوات	مزارع ويتجول بين القضارف والخرطوم
١١-محمد ادريس عبد الرحيم	ثلاث سنوات	شيخ كبير بالمتمة
١٢-محمد سر الختم	ثلاث سنوات	توفي رحمة الله عليه وكا ن مهندساً بالري
١٣-محمد هدية منصور	ثلاث سنوات	قتل أخيراً في حوادث الجنوب
١٤-محمد الأقرع	ثلاث سنوات	توفي وكان كاتب أدارة
١٥-ابراهيم سليمان الصادق	ثلاث سنوات	شيخ متهدم بأمدرمان
١٦-عطية الشفيع	ثلاث سنوات	توفي رحمة الله عليه
١٧-عبد الله محمد أبو قصيصة	ثلاث سنوات	بين العمل والتعطل ببربر
١٨-عبد الله خبير	ثلاث سنوات	توفي رحمة الله عليه
١٩-أحمد ادريس أبوغالب	ثلاث سنوات	توفي رحمة الله عليه
٢٠-وهبة ابراهيم	ثلاث سنوات	يعمل في أحدي الشركات المصرية
٢١-الطيب عابدون	ثلاث سنوات	توفي رحمة الله عليه والد الأستاذ/ أحمد الطيب

الاسم	مجموع ما حكم به	أين هم الآن؟
٢٢-جمال الدين الكرمي	ثلاث سنوات	كان بالسكة الحديد أين هو؟
٢٣-حامد حسين	ستتان سجناً	توفي رحمة الله عليه ـــ من العمال
٢٤-الدود مرجان	ستتان سجناً	مريض معوز بديوم الخرطوم
٢٥-علي حسن ضبعة	ستتان سجناً	متجول
٢٦-الشيخ زكي عبد السيد	ستتان سجناً	توفي بمصر كان قاضياً شرعياً
٢٧-حسن يس	ستتان سجناً	بأمدرمان
٢٨-عبيد ادريس	ثلاث سنوات	كان ببورتسودان
٢٩-عبد الكريم السيد	سنة ونصف	مقاول بالخرطوم
٣٠-محمود جمعة	سنة ونصف	بين العمل والعطالة ببري أبوحشيش
٣١-موسي أحمد المشهور بعنتر	سنة ونص	نقاش بالمنطقة الصناعية بالخرطوم
٣٢-الشيخ عمر دفع الله	سنة سجناً	التاجرالمعروف بأمدرمان
٣٣-محمد عبد العال	سنة سجناً	توفي رحمة الله عليه كان عاملاً
٣٤-عباس عبد العال	سنة سجناً	شقيق محمد عبدالعال توفي رحمة الله عليه
٣٥-أحمد صبري زايد	سنة سجناً	مهندس بمصر
٣٦-محمد عبد المنعم	سنة سجناً	الان بمصر
٣٧-علي هدية منصور	تسعة شهور	توفي رحمة الله عليه
٣٨-أحمد مدثر	ستة شهور	الان بمصر
٣٩-عثمان محمد	ستة شهور	كان بأحدي الشركات بالخرطوم
٤٠-حسن صالح المطبعجي	ستة شهور	وكيل بوستة سابقاً الان بأمدرمان
٤١-عبد الرحيم زعرب	أربعة شهور	توفي رحمة الله عليه
٤٢-بدوي أبو حطيبة	ثلاثة شهور	بأمدرمان شيخ كبير
٤٣-محمد سلمان	ثلاثة شهور	كاتب تجاري بالعاصمة
٤٤-اسماعيل السراج	ستة شهور	موجود بأمدرمان
٤٥-خليل كبسون	ستة شهور	كان مدرساً
٤٦-حسين علي العليقي	أربعة شهور	توفي رحمة الله عليه

هذا وقد افرج عن بعضهم قبل استيفاء المدة وهم قلة. ونُوفي إلى «واو» كل من الأبطال (عليّ عبد اللطيف وعبيد الحاج الأمين ومحمد المهدي الخليفة وعليّ البنا ومحمد عبدالبخيت)، وقضي «عبيد» نحبه هناك ، وأصيب «عليّ عبد اللطيف» بصدمة عصبية حيث توفي بمصر... بعض وفاة عبيد والمحاولة الفاشلة للتخلص من عليّ، عن طريق أحد الرفاق «محمد عبد البخيت»، الذي قال انه لم يكن يريد ضرب عليّ بالجردل في رأسه بل كانا في «مزحة»، وهي لأُكذوبة أراد بها المستعمر الخلاص من القادة، ومدبري العمل النضالي، ولكن أكذوبتهم باتت ان تنكشف فسرعان ما تم الأفراج عن الجميع، معللين هذا مكان لا يتناسب مع أخلاقهم العاليا وروحهم الرحيمة !!!! فقد تم لهم المراد، وقضي نحبه المخطط والمدبر لجمعية اللواء الأبيض، بعد كل محولاتهم البائسة لإرجعه عما عزم عليه ومضي فيه عبيد حاج الأمين، والزعيم الشعبي ورئيس جمعية اللواء الأبيض عليّ عبد اللطيف ....


عبيد (من اليمين) وعليّ البنا في سجن واو

الفصل الخامس عشر

أحداث سنة ١٩٣١ .. توابع ثورة ١٩٢٤

إضراب طلبة كلية غوردون ١٩٣١ :

إن لإضراب طلبة كلية غوردون الشهير أجمل وقع حدث بعد أن فرض الإنجليز كامل سلاطانهم وقسوة جبروتهم علي كل من تسؤل له نفسه الظهور بمظهر الوطني الثائر فبعد ثورة ١٩٢٤ وماجري لابطالها وكل من كانت له صلة بهم من تنكيل وبطش وجبروت أصبح الحديث يحسب له الحسبان فالعيون يقظة ترصد كل تحرك لا يروق للسياسة الإستعمارية ثم إنخفض صوت المتعلمين وإنصرف الخريجون إلى تكوين أنفسهم ثقافياً فأنشأوا جمعيات القراءة في منازلهم والأندية باسم «الجمعيات الأدبية» كإعداد الأنفس سراً لما يقدر لهم مستقبلاً وبالمقابل فان الانجليز أصابهم الغرور بان هذا الجو القاسي الذي هيمنوا به علي البلاد لن يترك مجالاً للشك في عدم رفع أي صوت ضدهم ولن يستطيع أي سوداني البتة ان يقف في وجه قراراتهم الصادرة حسب ما يروق لهم فجاءت الأزمة الاقتصادية التي واجهت البلاد في بدايات الثلاثينات، فتم تخفيض مرتبات خريجي كلية غوردون من «ثمانية جنيهات» إلى «خمسة ونصف جنيهاً » في الشهر ولم يكن يخطر علي خلدهم بعد مرور ثورة ١٩٢٤ والآلام التي صُبت علي السودانيين ان الطلاب سيقفون في وجه هذا القرار الظالم ويضربون عن الدراسة ويعتصمون بداخلياتهم محتجين متمسكين بالنظام والهدوء حتي لا يجد الانجليز مبرراً للتنكيل بهم وإنزال أشد العقوبة عليهم فكانت هناك شرارة طائشة إستقرت تحت رماد نار ثور ١٩٢٤ التي أُخمدت فما لبثت ان نُفخ فيها فاشتعلت وبرق نور فجر جديد أطل عليهم من جديد بعد ليل دامس غمرهم فتكونت جمعية سرية تخيرت المثقفين

لرعاية الطلبة سراً ومدهم بما يحتاجون اليه من خلال معركتهم التي بدأت تباشيرها وينتظرون جني ثمارها مهما كلفهم من أمر وفي العاشرة من صباح يوم الرابع والعشرين من نوفمبر ١٩٣١ بعد تحصيل دروسهم في حجرات الدراسة خرج الطلبة دون ضجيج متوجهين إلى أماكن إقامتهم في الداخليات دون تردد وخزلان من أحد منهم وتم القرار بالإجماع إلى إختيار لجنة تدير شوؤنهم فتم تكوين لجنة من ستين طالباً سُميت لجنة «الزعفرانة» وآلت رأستها إلى «مكي المنا» وهم في حزر شديد من عيون المخابرات الانجليزية التي أصيبت بزهول من جراء فعلهم الجريء. مكث الطلاب علي حالتهم المضربة حوالي خمسة أيام توافدت خلالها مجموعة من الاساتذة والخريجين متعاطفين ومشفقين عليهم من الانجليز والسكرتير الإداري وقتها «مك مايكل»، الذي إستخدم كل وسائله ودهائه ليوقع بهم ثم يغلق الكلية وجاء دور دهاة قلم المخابرات الذين فرضوا الحصار عليهم ليل نهار وأجبروهم علي الاجتماعات المتواصلة ليتسني لهم تفتيش خططهم ودس الباعة المتجولين في حرم الكلية وجاء دور السيد عبد الرحمن المهدي الذي زارهم وبذل جهد كبير ليعيدهم إلى دراستهم منتظمين ولكن لم تفلح محولاته في التأثير عليهم فكانت فكرتهم مواجهة الحكومة في شخص كبار الموظفين لطرح مطالبهم ولكن خوف العاقبة التي لا تحمد وشعور الخطر من قبل الانجليز، جعلهم يفكرون في العودة إلى أهلهم ومنازلهم ومناطقهم المختلفة، وبذلك تم انهاء إضراب كلية غوردون في العام ١٩٣١.



الفصل السادس عشر

عبيد إلى الرفيق الأعلى
(رحمة الله عليه) (٥ يوليو ١٩٣٢)

رواية والدي عن وفاة عبيد :

وسألت والدي عن كيف وصل خبر وفاته إليكم، فقال لي: «كنت في سن ختان الأطفال، وهذه مناسبة يحتفي بها الأهل بأبنائهم، وتقام لها ولائم ويجتمع الأهل والمعارف والأصدقاء، وفي أحد هذه الأيام طُرق الباب .... وبعد قليل جاء والدي وهو في حزن وغضب شديد وطلب من والدتي أن تجردني من كل الحُلي التي أرتديها، حيث المختون وقتها يلبس من الحُلي أكثره، فغضبت جداً وإعترضت، فكنت فرحاً بما أرتدي وبجواري أقراني، وبعدها علمت بوفاة «عمي عبيد» الذي لم أراه بل سمعت عنه فقط، وقال لي والدي أيضاً :«لقد طُلب مني، وقتها عدم إقامة عزاء ولا تجمهور وهذا أمر لا يقبل المناقشة وواجب التنفيذ، حدث هذا في٥ يوليو ١٩٣٢ ،هل رأيت من قبل مثل هذا الظلم والاضطهاد والجبروت.....!!!!! وخيم الحزن علينا وبكيناه في دواخلنا وما جفت دمعة زرفت من والدته وشقيقاته وباقي العائلة في هذا الفقد العظيم ووري الثري في مدينة «واو»، و تسلمت جميع أغراضه وقمت بدوري بتقديمها إلى والدته السيدة عرفة الخبير، الجلدة الصابرة .... وهكذا فقدت الابن قبل الأخ.

الخليل فى رثاء عبيد :

خليل فرح كان من أحد أصدقاءه المقربين ومن رفاق وأبطال اللواء الأبيض وشعره يتغنى به، مثل «عزه فى هواك ونحن ونحن الشرف البازخ» ... لم تمر ذكرى وفاة الرفيق عبيد حاج الأمين إللا وتأثر بها أحد رفاقه، وهل هو الشاعر الوطنى الهمام خليل فرح أهدى عبيد قصيدة وطنية :

وقـفٌ عليـك وأن نأيـتِ فـؤادى سـيّان قربـى فى الهـوى وبعـادى
يـا دارَ عـاتكتى ومهـدَ صـبابتى ومثـارَ أهـوائى وأصـلَ رشـادى
كـم فى سـمائك للنبـوغ وفى ثـرى واديك كم للعـبقرية وادى
لـك كالطبيعـة فى الخمائـل روغـة وعليك من سحب الجلال هوادى
إيــه فديتك يا بلادى ألّفـى من حاضـرٍ بين القلـوب وبـادى
فعلى كـلا الحـالين نحـن ودائـع كودائع لـك فى السـجاب غـوادى
رعيـاً لآبـاءٍ قضـوا شـوقاً ومـا خفيت عليهم منـك بيـضُ أيـادى
وافى الربيـع وفى ربوعـك فتيـةٌ كـانوا بطلعتهم ربيـع النـادى
زهـرٌ كـأن وجـوههم مـن نبلهـا زهر الكواكب للـعيون بـوادى
أبنـاء يعـرب حيـث مجـد ربيعـة وبنو الجزيرة حيث بيت أيـاد
متشـابهون لـدى العـراك كأنمـا نبتت رمـاحهم مع الأجسـاد
مـاذا يقـول المرجفـون وكلنـا فى الله والأوطـان أهـل جهـاد
أصـحاب مائـدةٍ وأسـرة منـزلٍ ونتـاج بـاديةٍ وفـتية وادى!
هـذى ديـارهم وتلـك ربـوعهم فسقى ثرى واديـك صـوبُ عهـاد

عثمان محمد هاشم في رثاء عبيد:

ورثاه صديقه العضو «عثمان محمد هاشم» في قصيدة من ديوانه «أوشحة الأغاني» وهذا جزء من الرثاء:

ان الثمار جنيناها على عجـل تلـك التـى قـد غرسـناها بأيـدينا
هذا عبيـد[1] جنـوب النيـل يرمقنـا وذا علّـى[2] شـمال النيـل يـدنينا
والنيـل وحـد بـين القـاطنين بـه والمـاء سـر حيـاة الكـون يسـقينا

(١) عبيد حاج الأمين.
(٢) علّي عبد اللطيف.

أحد أحفاد شيخ علماء السودان يروي قصة زيارة الرئيس نميري لقبر عبيد :

روي لنا اللواء (هاشم الخير) فقال: عندما كنت في الخدمة في جنوب السودان زارنا الرئيس السابق «جعفر نميري» وقمنا معه بزيارة إلى قبر البطل الشهيد عبيد حاج الأمين، وقرأنا الفاتحة علي روحه، ومن ثم طلب الرئيس وضع شاهد علي قبره. فكان الرئيس ونائبه «أبو القاسم محمد ابراهيم» من أشد المعجبين بالبطل.

أقوال أحد أحفاد عبيد (محمد الأمين شيخ إدريس حاج الأمين) :

قال«اخوي عبيد هو أول حفيد في الأسرة سُمّي على البطل عبيد حاج الامين واسمه مركب عبيد حاج الامين الشيخ إدريس حاج الأمين وهو مولود في لندن، عبيد اخوي زار العازه حاج الامين قبل وفاتها بأيام وعندما رأته بكت بشدة تذكرت أخوها عبيد، أما عن البطل عبيد حاج الامين كان في وقت موجود مع جدي الشيخ إدريس في بيته الاول في المحس و عرفت من جدتي والدة أبي (عائشة بت الفكي البشير) ان جدي الشيخ إدريس كان دائما يزور عبيد في السجن ومعه والدته (عرفه الخبير) وكان عندما يعود من الزيارة يصاب برجفة شديدة حتى أصيب بالسكري، لتأثره بحالة أخيه وهو بين قضبان السجن. استشهد البطل عبيد حاج الامين في العام ١٩٣٢ بعد ولادة أبي بأيام رحمة الله عليه واسكنه فسيح جناته وكان جدي الشيخ إدريس مواصل لاخواته العازه و نفيسة وبت المنى شقيقات عبيد.

الحفيد عبيد عبد الله حاج الأمين في ضيافة النائب الأول :

النائب الأول لرئيس الجمهورية «أبو القاسم محمد ابراهيم هاشم»، من أشد المعجبين كما أسلفت عن بطولات عبيد فطلب من والدي أن يصطحب شقيقي عبيد في ضيافته ويتكفل به ويجعل منه نسخة أخري من جده عبيد فكان شديد التعلق به ويصطحبه في كثير من المناسبات فخوراً. ولكن والدي رحمة الله عليه لم يبديء إعجابه بالفكرة وأكتفي فقط بمرافقته له وقتما يشاء، كل التحايا العم العزيز أبو القاسم فهو إبن خالة والدي أي أحد أحفاد شيخ العلماء.



قبر عبيد الحاج الأمين (رحمة الله عليه) ـــ ٥/ ٧/ ١٩٣٢م (واو)



قصة الطبيب اليهودي:

يتردد في الأسرة هذا القول « بأن طبيب يهودي من حقنه بالسم، ويقال أن الطبيب كان يردد: هذا الشاب سوف يكون السبب في إخراج الانجليز من السودان»، لا أعلم من أين آتت لهم هذه المعلومة وما مدي صحتها ولكن أستشعر الصدق في قولهم، فقادني القول إلي التفكير جلياً، في الطريقة التي تم بها إخماد الثورة والفظائع المرتكبة في حق هؤلاء العزل، والدسائس والمؤامرات، وسحب الجيش المصري من السودان، وطريقة النفي هذه التي لا تمت للإنسانية بصلة، وفيها بيات النية بالخلاص من القادة والمخططين الدهاة بعيداً عن أي عين راقبة .... وإلقاء فكرة «الإتحاد مع مصر» .... فهذا هاجس سبب لهم كثير من المتاعب. بحثت في الفترة الزمنية منذ الحكم الثنائي (١٨٩٩) إلي عام الثورة (١٩٢٤)، فوجدت في العام ١٩١٧ .... (وعد بولفر) .... هذا الوعد به كل الآمال التي زرعوها في مخيلتهم، ولا يتعجلون الحصاد الأن بل سياستهم هي سياسة المدي الطويل ــ النفس الطويل ــ فكيف يسمحون لنجاح أي من قائل وحدة وإتحاد، وشعارتهم متمثلة في ثورة ١٩٢٤ التي تريد دحض وعودهم وآمالهم المستقبلية، فما هو هذا الوعد؟؟؟.

وعد بلفور:

أو تصريح بلفور هو الاسم الشائع المطلق على الرسالة التي أرسلها آرثر جيمس بلفور بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩١٧ إلى اللورد ليونيلو ولتردي روتشيلد، يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. حين صدر الوعد كان تعداد اليهود في فلسطين لا يزيد عن ٥٪ من مجموع عدد السكان. وقد أرسلت الرسالة قبل أن يحتل الجيش البريطانى فلسطين. يطلق المناصرون للقضية الفلسطينية عبارة «وعد من لا يملك لمن لا يستحق» لوصفهم الوعد.

ترجمة نص الرسالة:

وزارة الخارجية

في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني سنة ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته: «إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة مقام قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر».

وسأكون ممتناً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح.

المخلص/ آرثر جيمس بلفور

تفسيرات المؤرخين:

فهناك نظرية مفادها أن«بلفور» قد صدر في موقفه هذا عن إحساس عميق بالشفقة تجاه اليهود بسبب ما عانوه من اضطهاد وبأن الوقت قد حان لأن تقوم الحضارة المسيحية بعمل شيء لليهود، ولذلك، فإنه كان يرى أن إنشاء دولة صهيونية هو أحد أعمال التعويض التاريخية. ولكن من الثابت تاريخياً أن «بلفور» كان معادياً لليهود، وأنه حين ما تولى رئاسة الوزارة الإنجليزية بين عامي ١٩٠٣و١٩٠٥ هاجم اليهود المهاجرين إلى إنجلترا الرافضين الإندماج مع السكان وان تصدر تشريعا تتحد من الهجرة اليهودية لخشيته من الشر الأكيد الذي

قد يلحق ببلاده. وقد كان «لويد جورج» رئيس الوزراء لا يقل كرهاً لأعضاء الجماعات اليهودية عن «بلفور»، تماماً مثل« تشامبرلين» قبلهما، والذي كان وراء الوعد البلفوري الخاص بشرق أفريقيا. وينطبق الوضع نفسه على الشخصيات الأساسية الأخرى وراء الوعد مثل جورج وملنر وإيان سمطس، وكلها شخصيات لعبت دوراً أساسياً في التشكيل الاستعماري الغربي. ويرى بعض المؤرخين أن إنجلترا أصدرت الوعد تعبيراً عن إعترافها بالجميل «لوايزمان» لإختراعه مادة الأسيتون المحرقة أثناء الحرب العالمية الأولى، وهو تفسير تافه لأقصى حد لا يستحق الذكر إلا لأنه ورد في بعض الدراسات الصهيونية والدراسات العربية المتأثرة بها. ويبدو أن«وايزمان» نفسه قد تقبَّل هذا التفسير بعض الوقت.ولذا، حينما توترت العلاقات بين إنجلترا والمستوطنين الصهاينة في الأربعينيات، وضع وايزمان مواهبه العلمية تحت تصرف الإمبراطورية، متصوراً أن بإمكانه ممارسة بعض التأثيرعليها... وهناك نظرية تذهب إلى أن الضغط الصهيوني (واليهودي) العام هو الذي أدَّى إلى صدور وعد بلفور، ولكن من المعروف أن أعضاء الجماعات اليهودية لم يكونوا كتلة بشرية ضخمة في بلاد غرب أوروبا، وهم لم يكونوا من الشعوب المهمة التي كان على القوى العظمى أن تساعدها أو تعاديها، بل كان من الممكن تجاهلهم. ويمكن القول بأن أعضاء الجماعات اليهودية كانوا مصدر ضيق وحسب، ولم يكونوا قط مصدر تهديد. أما الصهاينة فلم تكُن لهم أية قوة عسكرية أو سياسية أو حتي مالية (فأثرياء اليهود كانوا ضد الحركة الصهيونية). ولكل هذا، لم يكن مفر من أن تكون المطالب الصهيونية على هيئة طلب لخدمة مصالح إحدى الدول العظمى الإمبريالية.

❖ مجرد رأي: وأحسب أن نظريتهم بدأ تطبيقها علي أرض الواقع، فبعد فصل السودان عن مصر فها هو .... جنوب السودان الذي ذهب إلي الإنفصال ثمرة حصاد زرعهم...أليس من العجيب أن أبطال وقادة اللواء الأبيض (ثورة ١٩٢٤)، البواسل ترقد جثمانيهم ما بين مصر والسودان وجنوب السودان، أليست هذه رسالة منهم وهم تحت الثري .... أبوا ألا أن تتم وحدتهم متمثلة في

وادي النيل، فها هو «الزعيم والقائد عليّ عبد اللطيف، دفن في مصر» .... «الـزعيم ووكيل الجمعية عبيد حاج الأمين دفن في واو بجنوب السودان» ..... وباقي القادة في السودان ... وها هو النيل يجري من منبعه إلي مصبه محيياً الأبطال .... وأجري يا نيل الحياة ... فأنت الذي تستطيع أن تحيهم وتقدم لهـم كـل التحايـا والتقـدير والود والشكر والعرفان الجزيل..... لقد قدمتم أرواحكم نفيسة في ظل وطن حـر مستقل ليس متمثلاً في الوطن الوليد السـودان بـل في الـوطن الأم «وادي النيـل»، شماله وجنوبه.



الفصل السابع عشر

معاهدة الصداقة المصرية الإنجليزية
(معاهدة ١٩٣٦/٨/٢٦)

تصدرت الجرائد المصرية خبر توقيع معاهدة الصداقة أو معاهدة ١٩٣٦، بينها وبين انجلترا علي الصفحات الرئيسية وهذا الخبر من أحد جرائدها:

ـ معاهدة الصداقة بين مصر وانجلترا ... عهد جديد ـ

وقعت مصر وانجلترا معاهدة صداقة في يوم الأربعاء الموافق ٢٦ أغسطس لسنة ١٩٣٦. كان بالأمس من الأيام التاريخية المعدودة في حياة مصر السياسية بل كان من أمجد أيامها التاريخية وإبقائها علي الدهر ذكراً فقد أمضي مندوب ومصر وانجلترا مشروع معاهدة الصداقة بين البلدين وبذلك كللت الجهود العنيفة التي بذلت في الأشهر الماضية بالنجاح وتوج جهاد الأمة المصرية بالفوز وطويت صفحة من صفحات التاريخ المصري ونشرت أخري بيضاء نرجو الله جلت قدرته أن تملأ بآيات التقدم والفلاح. لقد كان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢(إعلان الإستقلال الرسمي لمصر)، أول خطوة جدية نحو تحقيق الأماني المصرية وان معاهدة ٢٦ أغسطس لتعد بحق خطوة واسعة بل خطوات كثيرة موفقة في الاتجاه الوطني المستقيم. ومن حق المصريين أن يبتهجوا بهذا الفوز المبين وان يعدوه نصراً مؤزراً وتوفيقاً عظيماً. وفي هذه المعاهدة وجد السودانيون فرصتهم الأولي في الوظائف الحكومية، متي وجد من يحمل مؤهلاتها، فان لم يوجد سد الفراغ من حاملي المؤهل المصري أو الانجليزي، وحيث ان كلية غوردون ما هي الا مدرسة ثانوية كل حظ السودانيين من المؤهل التعليمي فأحدث ذلك الإتفاق يقظة بين الخريجين ودعاهم للتفكير في ايجاد وسيلة لإلتقائهم ووحدتهم وظهرت علي

صفحات جريدة «السودان»، عدة مقالات من بعض الخريجين تدعو الي وحدة الخريجين دون تحديد للطريق الذي يحقق هذه الوحدة. وكانت تقوم في نادي مدني جمعية أدبية تجمع نخبة من المثقفين فرأت بعد توقيع المعاهدة ان تقوم بدراسات مختلفة تحت عنوان «واجبنا بعد المعاهدة»، اقترح الاستاذ (أحمد خير) ان يكون موضوعه «واجبنا السياسي بعد المعاهدة».

العفو عن سيد فرح المحكوم عليه بالإعدام:

وقد تم العفو عن العضو « سيد فرح» بعد هذه المعاهدة ورجع إلي السودان بعد أن كان متخفياً متنكراً خوفاً من القبض عليه وتنفيذ حكم الإعدام، وهو أحد المطلوبين من طلبة الكلية الحربية الذي فر الي مصر هرباً من بطش الأنجليز، والحكم الإعدم الذي كان ينتظره.

الخميس ٢٧ أغسطس ١٩٣٦م ـــ الموافق ١٠ جماد الثاني سنة ١٣٥٥هـ / الأهرام الصفحة الرئيسية العدد(١٨٥٦٦)



الأهرام

27-8-1936

دار الأهرام : ١٤ شارع مظلوم باشا بمصر

الاشتراكات

الإعلانات

معاهدة الصداقة

بين مصر وانجلترا

ابتهاج الحكومة والشعب بتوقيع المعاهدة المصرية الانجليزية

أعمال الوفد ومكرتيريته

منذ ٥٠ سنة

من صحوا الوفد

عبيد حاج الأمين

بحيرة تانا والنيل الأزرق

عن المؤلف الحديث للميجر شيرمان

ما قل ودل

الفصل الثامن عشر

مؤتمر الخريجين ١٩٣٨
ومذكرته الشهيرة ١٩٤٢

مذكرات عبد الماجد أبو حسبو:

قال: الأستاذ عبد الماجد أبو حسبو في مذكراته عن مؤتمر الخريجين:

أولاً: كانت اتفاقية سنة ١٩٣٦ قد قررت ضرورة العمل علي رفاهية السودانيين، ورفاهية السودانيين لا يمكن تحقيقها مع إهمال عنصر المثقفين الذين كانوا قد أصبحوا حقيقة كبري لا يمكن تجاهلها.

ثانياً: كانت معارضة الحكومة لقيام المؤتمر ستجد مقاومة عنيفة ليس من الحكمة التعرض لها في تلك الظروف لأنها ربما أدت الي حركة مثل «حركة سنة ١٩٢٤» كما كانوا يعتقدون.

ثالثاً: كان الوعي قد تزايد وكانت ثقة السودانيين عامة بالخريجيين قد أصبحت حقيقة كبري وبذلك فقد أصبح المؤتمر حركة سياسية تمثل الطموحات الوطنية الأسياسية وليس الطموحات الوظيفية.

وواصل قائلاً: قبول الحكومة بقيام المؤتمر مشروطاً بأن لا يعمل المؤتمر في السياسة وأن يكون دوره محدوداً في رعاية شئون الخريجين وفي العمل الاجتماعي الذي لا يتعارض مع أسس الحكم القائم. وبالطبع غض عنصر الشباب الطرف عن هذه الشروط مرحلياً، وقبل تواجد كبار الموظفين علي رأس المؤتمر حتي يصبح حقيقة كبري يستطيع بها مواجهة الانجليز.

***

الإجتماع التاسيسي التاريخي:

في ثاني أيام عيد الأضحي الموافق ١٢ فبراير لسنة ١٩٣٨، اجتمع الخريجون حيث حضر أكثر من ألف خريج من مختلف مناطق السودان، في نادي الخريجين بأمدرمان، وافتتحه رئيس الجنة المتابعة الرئيس أزهري ثم بدأت إنتخاب الجنة الستينية سراً وتواصلت فعاليات المؤتمر.

مذكرة مؤتمر الخريجين الشهيرة سنة ١٩٤٢:

بعدما أصبح مؤتمر الخريجين حركة شعبية ضاربة الجزور في أعماق المجتمع السوداني، والصوت العالي المتحدث باسم الشعب السوداني معبراً عن أمانيه وطموحاته وهذا ما كان يخشاه الانجليز منذ البداية، فجاء إعلان «ميثاق الاطلنطي» الذي قرر أن لكل شعب الحق في تقرير مصيره، فما لبث المؤتمر وقدم مذكرته الشهيره في سنة ١٩٤٢، وكان وقتها يرأس المؤتمر المهندس ابراهيم أحمد، من الخريجيّ القدامي عرف بين الجميع بجديته واحترام الانجليز له ومن أبرز رجال «عبد الرحمن المهدي».

قدمت المذكرة لدولتي الحكم الثنائي بواسطة الحاكم العام ممثلا لدولتين، وهي تحوي:

أولاً: أن يعطي السودان الحق في تقرير مصيره بعد انتهاء الحرب مباشرة.

ثانياً: تأميم مشروع الجزيرة من أيدي الشركة الانجليزية صاحبة الامتياز بعد انتهاء عقدها في سنة ١٩٥٠.

ثالثاً: ان تتم سودنة الخدمة المدنية ليتولي السودانيين شئون بلادهم.

فجاء رد الحكومة «المستعمر»، عنيفاً فلم تتوقع مثل هذه المطالب (أو الأحري الأوامر)، فقالت: ان المؤتمر لا يمثل الشعب السوداني فحسب، ولا يستطيع المؤتمر تمثيل الموظفين كافة. وحكومة السودان أقدر من المؤتمر علي تفهم احتياجات السودان ومطالبه وكيفية تقدمه. ثم جاء دور الانجليز مرة أخري

(بل زاد نشاطهم) في أوساط الخريجين وعاد الصراع بين الطائفتين «الختمية والانصار»، وأنضم المصريين الي جانب الختمية في الصراع الدائر، وتعاون الشباب مع الختمية والمصريين ضد الانصار وحكومة السودان، وأصبح هناك معسكران (ختمي ــ مصري يدعمه الشباب ضد حكومة السودان التي يدعمها الانصار). ولعب الانجليز للمرة الثانية بعد ثورة ١٩٢٤، في تأيد «عبدالرحمن المهدي» والتقرب اليه، بعد فتور العلاقة بينهما، وحثه علي قبول سياستهم التي ترمي الي التدرج بالسودان نحو الحكم الذاتي بعيداً عن مصر. ومن ثم أصبح هناك إنسام واضح في الحركة الوطنية، معسكر يدعو الي الإتحاد مع مصر، وأخر يدعوا لإستقلال السودان عن طريق المشاريع الانجليزية التي ترمي الي سياسة التدرج الي الحكم الذاتي. ومن ثم بدأت فكرة قيام أحزاب سياسية سودانية، اخذت في التنافر والتجاذب، مرت بكثير من التغيرات وظروف السودان وقتها والوسط المحيط بالبلاد الي ان جاءت، ثورة ١٩٥٢ في مصر بقيادة الضباط الأحرار وعلي رأسهم اللواء محمد نجيب، الذي يعتز بالسودان والسودانيين.

اخوة عبيد في ميدان العمل السياسي:

المأمور محمد حاج الأمين أحد أعضاء مؤتمر الخريجيين والقاضي حمد حاج الأمين عضو اللجنة التشريعية، ثم يدخل المجال الصحفي كأول رئيس تحرير لجريده (النيل).

أحفاد عبيد أعضاء مؤتمر الخريجيين:

من الأحفاد الأساتذة / حسن علي كرار (ابن أخته)/ محجوب عثمان اسحاق وحسن عثمان اسحاق (أبناء أخت عبيد).

أحد أعضاء مؤتمر الخريجيين استاذ الهادي أبو بكر اسحاق :

في العام ١٩٩٥ إلتقيت بأحد أعضاء مؤتمر الخريجين بالقاهرة في صحبة إبنته، الا وهو الأستاذ/ الهادي أبوبكر اسحاق (المستشار الثقافي السابق لسفاره

السودان بالقاهرة)، تحدثت إليه في أمور كُثر فكان هذا جانب من حديث يخص اللواء محمد نجيب، فقال: «فعندما كنت في دراساتي العليا بمصر في كلية دار العلوم قابلت اللواء محمد نجيب، فكان يزورني وبالأخص عندما علم بانني أقطن بالقرب من شقيقه «محمود» بالمنيل. كان «محمد نجيب» غير راض عن الأحزاب السودانية و أوضاعها في ذلك الوقت، فهو ذات مولد ونشأه سودانية تعلم وتخرج من كلية غوردون، فكان له ولاء عظيم جداً للسودانيين، وعندما كان ضابطاً بالجيش في السودان له انشطة عديدة بنواديها، صلات وصداقات بشخصيات عدة بارزة في المجتمع السوداني».... فما هو الوضع الذي آل إليه ؟؟؟.



الفصل التاسع عشر

بدايات الطريق إلى إستقلال السودان

في ٢٣ يوليو من العام ١٩٥٢م، وثب علي الحكم الملكي في مصر ضباط أحرار علي رأسهم اللواء «محمد نجيب»، معلنين الجمهورية العربية المصرية، فكان لهذا الحدث العظيم وقع تأثير كبير علي مستقبل السودان والمضي قدماً لنيل إستقلال السودان. فكيف كان ذلك؟؟؟.... «أوضح محمد نجيب في مذكراته أن خطواته الأساسية الأولي كانت تستهدف جمع السودانيين بمختلف احزابهم (علي رأسهم الأمة والإتحادي)، علي موقف موحد تعاونهم فيه مصر،وهذا ما دعاه الي توجيه دعوته في البداية الي زعماء حزب الأمة المعروف بتمسكه بإستقلال السودان للحضور الي القاهرة، وأمكنه بفضل علاقاته القديمة مع «عبدالرحمن المهدي» راعي هذا الحزب والذي تعمد محمد نجيب إستقباله والحفاوة به في اثناء وجوده في مصر بصورة رائعة ان يعقد إتفاقا مرضيا للطرفين يوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٢ وعندما حضر زعماء الأحزاب الإتحادية العديدة الي القاهرة، فنجح في إقناعهم بضرورة توحيد جميع الاحزاب الإتحادية المشتتة في حزب واحد هو الحزب الوطني الإتحادي وتم توقيع الإتفاق في منزل محمد نجيب يوم ٣ نوفمبر واختير اسماعيل الازهري ليكون رئيسا لهذا الحزب. ولم تلبث المفاوضات ان بدأت في القاهرة بين مصر وبريطانيا لتعديل دستور الحكم الذاتي في ٢٠ نوفمبر١٩٥٢ وعندما تعثرت المفاوضات بين الوفدين بسبب العقبات التي ظهرت.. . إقترح السفير البريطاني بالقاهرة (رالفستي فنسون) علي محمد نجيب قيام الرائد صلاح سالم عضو الوفد المصري في المفاوضات بجولة في جنوب السودان ليري بنفسه احوال الجنوب وتم لصلاح سالم بالفعل القيام بهذه الرحلة مع عدد من المرافقين في ٢٨ ديسمبر١٩٥٢ واستغرقت زيارته عشرة ايام كاملة،

ونجحت المفاوضات وتم للوفدين المصري والبريطاني توقيع اتفاقية الحكم الذاتي للسودان بمقر رئاسة الوزراء بالقاهرة يوم ١٢ فبراير١٩٥٣. وعندما اعلنت نتائج الإنتخابات البرلمانية التي اجريت في السودان في ٢٥ نوفمبر١٩٥٣ اتضح ان الحزب الوطني الاتحادي اكتسح باقي الاحزاب واصبحت له اغلبية ضخمة في مجلسي النواب والشيوخ وفي يوم ٦ يناير١٩٥٤ تم لمجلس النواب إنتخاب اسماعيل الأزهري رئيسا للوزراء وتشكلت الوزارة من اثني عشر وزيرا كانوا جميعا من الحزب الوطني الاتحادي وإحتفلت جميع وسائل الاعلام في مصر بهذا الفوز الساحق واصبح الشعبان المصري والسوداني ينتظران في شوق قرب الاعلان عن اتحاد البلدين الشقيقين عن شغف ..... ولكن سرعان ما ..... تبددت الآمال سريعاً، فلم تكن الأحوال السياسية في البلدين مناسبة سياسياً لتحقيقها.... لذا بدأ إبتعادهم تدريجيا عن قضية الإتحاد مع مصر..... وإنطوت تلك الصفحة وبدأت بشاير صفحة أخري نجح الجانب السوداني في الوصول الي مرماها.

ملحوظة: يقال ان الرئيس محمد نجيب ربطته علاقات طيبة مع (عبد الله الفاضل المهدي)، فإستثمر تلك العلاقة في إنجاح الفاوضات بين الأطراف للوصول الي إتفاق سريع، وإستقبله بحفاوة كبيرة في القاهرة.



الفصل العشرين

إعلان استقلال السودان من داخل البرلمان
(١٩ ديسمبر ١٩٥٥)

صدرت صحف القاهرة في يوم الثلاثاء ٢٠ ديسمبر لسنة ١٩٥٥م، الموافق ٦ جمادي الأول لسنة ١٣٧٥هـ، وهي تحمل علي الصفحات الرئيسية خبر إستقلال السودان من داخل البرلمان السوداني، وها هي جريدة الأخبار القاهرية علي سبيل المثال تتصدر صفحتها بالخبر التالي:

مصر توافق علي قرار البرلمان السوداني

ـــ إعـــلان إســـتقلال الســـودان ـــ

ـــ حكـــومة قوميـــة من جميـــع الأحـــزاب ـــ

ـــ لجنة خماسية تتولي سلطات الحاكم العام ـــ

تفاصيل الخبر:

أعلن مجلس النواب السوداني إستقلال السودان. وطلب من بريطانيا ومصر الاعتراف بالسودان كجمهورية مستقلة. وطالب بقيام حكومة قومية في السودان. حيث وأفق البرلمان علي إنتخاب لجنة من ٥ سودانيين تمارس سلطات الحاكم العام وأعلن أن السودان لا يحتاج للجنة الدولية المقترحة الآن لان السودانيين سيباشرون بأنفسهم سلطات حكم البلاد. تقرر انتخاب جمعية تأسيسية لوضع الدستور الجديد للسودان وإنشاء اتحاد فيدرالي بين شمال السودان وجنوبه.

بلاغ دولتي الحكم الثنائي:

وقدم عبد الرحمن دبكة الاقتراح القائل بتقديم خطاب الي معالي الحاكم العام

من أعضاء المجلس مجتمعاً يعلنون فيه ان السودان أصبح دولة مستقلة، ونرجو ان نطلب من دولتي الحكم الثنائي الإعتراف بهذا الاعلان فوراً... وطلب السيد محمد أحمد محجوب في تعليقه علي هذا الاقتراح، جمع الكلمة وحماية المستقبل صفاً واحداً لكفالة الخير العام لأبناء السودان، وقال: حماية المستقبل وصيانته أولي من الحصول عليه، ولذلك ينبغي ان نتكاتف لحماية هذا المستقبل. ثم قال السيد مبارك زروق: ان هذا اليوم يسجل انتصار أو سيظل ذكري حية علي مر السنين. وقد صفق النواب طويلاً حينما قال السيد مبارك زروق: « انني أود ان أشير اشارة خاصة الي مصر الجارة العظيمة التي تربطنا بها روابط الأخاء والمودة والمصالح المشتركة والتي لا تنكر أياديها الماضية علي السودان، وعلي الرغم من السحابة التي مرت بين مصر والسودان فان مصر اذا توجت اليوم سالف خدماتها وإعترفت بإستقلال السودان، فان السودان الحر المستقل لن ينسي مصر ـــ ولتطمئن مصر من ان السودان المستقل سيقف دائماً، ليس إلي جانبها فحسب، بل إلي جانب الشرق العربي كله.

لجنة لتمارس سلطات رأس الدولة:

ثم قدم الإقتراح السيد حسن جبريل وهو الاقتراح القائل بان هي ترتب علي إستقلال السودان التام قيام رأس دولة سوداني فور الإعتراف بالاستقلال. ولذلك فإننا نحن أعضاء مجلس النواب مجتمعين، نري ان ينتخب البرلمان لجنة من خمسة سودانيين لتمارس سلطات رأس الدولة حتي يتم إنتخاب رأس الدولة بمقتضي أحكام دستور السودان النهائي، وتكون الرئاسة في هذه اللجنة دورية كل شهر، وعلي اللجنة ان تضع لائحة لتنظيم عملها.

رأي الجنوب:

وقد قال النائب «جوشوا ملوال» معلقاً علي هذا الإقتراح: «أود ان أبدي رأينا نحن الجنوبيين في تكوين هذه اللجنة الخماسية ليشعر الجنوبيين في المديريات الثلاثة بمنتهي الغبطة عندما يعرفون ان أحد أخوانهم سينتخب ضمن هذه اللجنة

الخماسية، وشعورهم سيكون بالعجز اذا لم ينتخب أحد منهم عضواً في هذه اللجنة. وناشد النائب الجنوبي الجميع للعمل في جو من التفاهم وان تزول بينهم الخلافات ويصلوا جميعاً لمصلحة السودان أولاً، وأكمل... يجب ان تعمل هذه اللجنة علي اعادة الطمأنينة لاولئك الجنوبيين الذين فقدو االثقة في الوضع الحالي، وما دامت مطالب الجنوبيين موضع اعتبار فان السودان سيمضي قدماً الي الأمام».

دستور مؤقت:

أما السيد محمد أحمد محجوب قال:«ان هذا الاقتراح يعتبر دستوراً مؤقتاً للفترة بين إعلان الإستقلال وتعين رأس الدولة». وصرح السيد مبارك زروق... «ان أول مظاهر الدولة المستقلة هو السيادة التي تتمثل في رأس الدولة، وانه مادمنا قد اتفقنا وأعلنا الإستقلال، فليس بعسير ان نستكمل هذه الصورة».

تصريح للأزهري:

صرح الأستاذ الأزهري، رئيس الحكومة، بعد انتهاء جلسة البرلمان، بان هذا اليوم من أسعد أيام السودان فهو اليوم الذي أعلن فيه استقلال البلاد واستقرارها، ونسأل الله ان يمكننا ويمكن السودان من ان يقف شقيقاً عزيزاً منهما إلي جانب شقيقته مصر في كل الدهور والعصور. وفي أول يناير١٩٥٦ عقد البرلمان السوداني جلسته التاريخية التي أعلن خلالها رئيس الوزراء إسماعيل الازهري إستقلال السودان ثم أخطر اعضاء البرلمان انه قد تلقي إعترافا بهذا الاستقلال من جمال عبد الناصر رئيس وزراء مصر وسلوين لويد وزير خارجية بريطانيا وهكذا تم إستقلال السودان وطويت قضية الإتحاد بين السودان ومصر.



إسماعيل الأزهري ومحمد أحمد محجوب يرفعان علم السودان

خلاصة

١ - استوقفني في هذا الكتاب فكرة الإتحاد التي تبناها أعضاء «حزب الإتحاد السوداني»، وما تم ما بين اتحاد السودانيين أنفسهم من مختلف الطبقات و المهن (تجار ... موظفين ... عمال... نواب مآمير... قاضي ... عمدة ... طلبة «مدنيين وعسكريين»)، وتعميم الفكرة الي جميع أنحاء السودان، وان لم يكن الإتحاد شمل الجميع فهي محاولة كللت بالنجاح في ظل أحنك الظروف، وعسير العقبات ... ومن بعدها وحدة وادي النيل والمطالبة بالاستقلال التام لوادي النيل شماله وجنوبه، ورفع شعار «مصر للسودان والسودان لمصر» وشعار .. يحيي ملك مصر والسودان .... يحيي سعد باشا ... أهي كانت العواطف ما بين شعبي وادي النيل أم رابطة اللغة والدين والنسب... أم الطبيعة التي غلبت؟؟؟. وللخوض في هذا الموضوع آثرت الرجوع إلي بعض كتب التاريخ والمقالات، وكل ما تعلق بحضارة وادي النيل العظيم. ووجدت مقالاً للدكتور محجوب ثابت علي صفحات الأهرام (١٩٢٤)، متحدثاً بليغاً يدحض كل المزاعم التي طالبت بفصل

عري الروابط ما بين الشعبين، فكانت نتائج هائلة لمعرفة شيء يسير لحضارة النيل العظيم دفعني للخوض في «جمعية اللواء الأبيض»، هل كان الشعار (وحدة وادي النيل)، نابع عن فكر ودراسة ثم عقيدة، أم؟؟؟.... فقد ذكر محجوب باشري في كتابه علي لسان والده:«الأعضاء في حزب الإتحاد يعكفون علي دراسة كتب التاريخ ويصححونها».... بقليل من العلم الذي سُمح لهم به عزموا علي إزاحة الستار عن بواطن المكايد التي نصبها الاستعمار.

٢- بعد دراستهم لكتب التاريخ وعروجهم علي كثير من حقب زمنية توالت علي البلاد منذ فتح محمد عليّ باشا السودان، ثم ظهور الثورة المهدية ومقاومتها لكل أنواع الظلم بشتى الوسائل ووقوفها أمام القوي العظمي طوال سنين والبطولات التي تحققت، وتحرير الخرطوم. وآتيان المهدي برأس «غوردون»، يقال ان المهدي لم يرغب في ذلك بل أراد ن يقايض به (عرابي باشا) لكي يصبحا قوة واحدة لتحرير شعبي وادي النيل ... ثم وثوب حركات أخري كُثر، لمناهضة للا ستعمار ومقاومته له بشدة، وأخرها حركة عبد القادر ود حبوبه، الذي أُعدم أمام لملأ ... تخويفاً ولإرهاباً .... فأنشدت رقية أخته بكل شجاعة قائلة:

بتريد اللطام أسد الكزاز الذام
هزيت البلد من اليمن للشام

.... أليست هذه صور مدعاة للتفاخر بالبطولات وإظهار روح الوطنية متمثلة في طرد الغاصب الذي يعوس فساداً، ظلماً وقهراً في البلاد والعباد .... وكانت صفحة من روائع البطولات في تاريخ السودان ضد المستعمر، و لكن هناك صفحات أخر تفتح مكملة مسيرة النضال و الكفاح لنيل الاستقلال ... حيث إعتقد المستعمر أن الحركات والبطولات بعد قتل « ود حبوبة» قد خُمدت وتلاشت فكرة النضال ولكن هيهات فقد ظهر في الأفق بوادر ثورة من أعظم الثورات من فئة المتعلمين والمثقفين، الموظفين، العمال والتجار ... حيث زكت كل هذه الشجاعة والبسالة روح الوطنية في هؤلاء الشبيبة الناهضة «ثوار ٢٤».

وأقتبس مقولة «أمين الشاهد» المحامي عندما قال أمام محكمة الثوار:« ارجـو ألا تشككوا في وطنيتهم».

٣- دار «فوز» ذاك المكان الذي جمع كوكبة من متعلمي و مثقفي، خريجي كلية غوردون الشبيبة الناهضـة، يتناقشـون وتسـامرون ويطلقـون أنفاسـاً طويلـة بكـل أريحية دون خوف من أعين الرقباء، ينظمون الأشعار ويتغنون بعضـها، يرسـمون الخطط، ... يجندون الساهرون من خيـرة الشـباب، وهـم يقضـون أوقـاتهم عبثـاً وهباءً، يبثون بينهم روح الوطنية والنضال ويشدون من أزرهم، ثم يُخرجون تلـك البذرة الطيبة التي ما لبثت ان إستشعرت معنـي الحريـة والعـيش الكـريم في ظـل تحرير البلاد وطرد الغاصب .... فكان ميلاد حزب الإتحاد كأول تنظـيم سياسـي في تاريخ السودان الحديث شاهداً علي مر العصور في دار «مي زيـادة السـودان»... ومن ثـم تصـعيد العمـل الي تكـوين جمعيـة اللـواء الأبـيض، الجنـاح الثـائر ضـد الأمبراطورية الإستعمارية.... فهل إستخدم الإنجليز هذه الدار لإثارة روح العداء بين الأبـاء والأبنـاء، هـؤلاء الأبنـاء ذو الخلفيـات الدينيـة والأصـول العريقـة في المجتمع السوداني المحافظ (وأحسبهم إستخدموا من هذا المكـان زريعـه لبـث الفتنة بين عبيد وإخوته).... فهذه الفرصة السانحة للضغط علي ذويهم، ثم القضاء التام علي أي نشاط، دون علمهم.

٤-من أهم أولويات الشبيبة الناهضة من طلبة كلية غوردون ـــ التعليم، وضـح هذا في تشجيع الطلاب للهروب إلي مصر، فتجلي ذلك واضحاً في إرسـال (عبيـد) وصحبه أول فوج من طلاب العلـم خلسـة لمصـر للتـزود بـالتعليم العـالي الـذي يؤهلهم لنيل أرفع المناصب وقيادة البلاد الي بر الأمـان والإلحـاق بركـب الرقـي والحضارة والنهوض من ظلمات الجهل الي نور الإشراق وضياء العلم. ولم تُنسـي الفتاة ونصيبها من التعليم لتربية وتنشئة الأجيال القادمة.... تمثلـت أهميـة التـزود بالعلم والترفع به في نيل الوظائف العليا فيما بعد .... فأصبح العلـم والمتعلمـون صوتاً دوياً أحرزت به الكثير من مكاسب.

٥-وجدت في كتابات عبيد وخطب مثل الخطبة التي أدت بمهندس الري المصري «محمد سر الختم»، بالحبس .... بها كثير من آيات قرآنية، مبتديراً ومختتما، استوقفتني هذه الطريقة في عرض الخطاب!!! النزعة الدينية متمثلة في كثير من الأعضاء، جعلني أفكر هل جمعية اللواء الأبيض التي كانت في أول عهدها باسم «الشبيبة الناهضة» ثم سرعان ما تحول مسماها إلي هذا الاسم يدل علي:

١-الأبيض رمز السلام، المقصد سلمية الحركة؟ وهذا يتعارض والجناح العسكري المتمثل في طلبة الكلية الحربية أمثال عليّ البنا، وخريجيها من الضباط أمثال الزعيم عليّ عبد اللطيف، الأكثر إيماناً بالجمعية.... أم؟؟؟.

٢-أول لواء -دة الرسول صلّ الله عليه وسلم، لواء حمزة بن عبد المطلب، كان أبيضاً.

٦- ان سفر الوفد المؤلف من «زين العابدين عبد التام و محمد المهدي الخليفة»، قاصداً حضور البرلمان المصري، الذي أوعدهم بعشرين مقعداً، ومن -م يصبحون نواباً يمثلون الأمة السودانية لكان خيراً لإخراص ألسنة، من يرسلون وابلاً من الشتائم واصفوهم بالرعاع تارة وأولاد الشوارع تارة أخري، ثم من أنتم؟... أبعد ما يقدمون للامة السودانية من حُسن صنيع وإنكار للذات ... بسه من هم النبلاء الذين يمثلون الأمة؟؟؟. هل الإعلان عن سفر الوفد من أهم أسباب فشل الجمعية؟، الذي ما لبثت حكومة السودان بعدما علمت به ان ارجعته أدراجه، هنا علنية الجمعية لم يحالفها الحظ. فشيءً من الكتمان مطلوباً أحياناً.

٧-كل .دي دار في خلد الإنجليز أبان إستعمارهم لوادي النيل شماله وجنوبه، هو الفصل، أولي الأولويات، ثم تشجيع السودان للسودانين، آلي لهذا الحد هؤلاء يكنون كل هذه المشاعر الدفينة وعواطف نبيلة للسودانيين، أليس الأحري لهم تطوير البلاد وزيادة التعليم الذي بالكاد يؤهلهم للوظائف! لماذا يحاربون من يذهب لمصر للتعليم ويطاردونهم ويمنعون عنهم المصاريف، وما تبعه من تضيق علي ذويهم؟.... أليست هذه طريقة أخري لغرز خنجرهم المسموم بالأفكار التي

توضحت في تشجيع بعض أبناء بيوتات وعائلات عريقة للسفر ونيل قسط وافر من التعليم العالي، خارج السودان، وهم يعلمون علم اليقين بان مناهجهم التي وضعوها ليست بالقدر الكافي، لقيادة السودان بأيادي سودانية، بعد خروجهم منها، ولكنهم يريدون منهجية وولاء بريطاني، ومن ثم يصبح السودان مستعمرة بريطانية تدار من البعد ان صح لي التعبير «بالرموت كنترول».

٨-أليس الملازم علي عبد اللطيف، أحد الأسترقاء الذين إنتشلتهم حكومة السودان من ظلم العبودية ثم صرفت عليه وأدخلته الكلية الحربية، ثم تفاخرت به لجميع السودانيين، ها نحن ننصف هؤلاء الفقراء الضعفاء، من ظلمكم وجوركم نجعله من أحسن الضباط فما أرحمنا منكم!؟!. وعندما يقدمه جماعة اللواء الأبيض رئيساً عليهم شرفاً ودحض مفتريات العنصرية والقبلية، التي نبذوها وهي من أحد أهم مبادئهم وأفكارهم التي ذهبو اليها مناديين بأعلي الأصوات «علي عبد اللطيف رئيسنا وهو شرفنا وعزنا.... ساقت اليهم من ينشر علي صفحات تلك الصحف حوزتهم » يقول من هو علي عبد اللطيف هذا؟؟؟؟ ومن أنتم؟؟؟ ومن سمح لكم بتمثيل الأمة؟؟؟ أين كانت الأيادي والعيون الراقبة لصحيفتكم، عندما علمت بمقال علي عبد اللطيف وصادرته ومن ثم حُوكم وأدخل السجن؟.

٩-وثبت جمعية اللواء الأبيض رغماً عن أعين الأنجليز مخترقة صفوفهم، سطعت علي الأفق شعاراتهم تسبقهم، وتحملت أجسادهم سيوفهم وعصيهم، وما خانت عزيمتهم ولا تقاعسوا عن واجب ويمين أقسموه، وطنيتهم وحبهم لبلادهم وطن الصغير السودان، والأم وادي النيل «مصر والسودان»، زادتهم إصراراً وعزيمة للمضي قدماً في تحقيق مرماهم والوصول الي أسمي الغايات.... فسطرت الأقلام أجمل البطولات، وكثُرت الأشعار واصفة مواقف الرجال وبسالتهم.... وما وفت حقوقهم.

١٠- الرسائل التي كتبها عبيد عبر الجرائد المصرية لهي كافية لمعرفة كل التفاصيل الهامة عن جمعية اللواء الأبيض غرضها وأهدافها، لا أجد أكثر تعبيراً لما

أوضحه في كل رسائله، لأصدقاءه وللجرائد المصرية.... وهذا الـذي أدي بنائـب الحاكم العام «ويسي استري» بتوزيع منشـور يـتهم فيـه «المـوظفين الحكـومين» باثارة الشغب، والتحريض علي المظاهرات، فقال:(ويهملون فقـط عملهـم الـذي تدفع لهم البلاد الأجرة عليه بـل هـم يخلـون أيضـاً بأنظمـة الحكومـة في مكاتبـة الجرائد وهم يثيرون الاستياء ويكيدون للحكومة الانجليزية المصـرية المؤسسـة شرعاً ويجربون أن يقلقوا النظام العام ويسعون إلي استفزاز العـداء بـين الطوائـف المختلفة من الشعب، إن موظفي الحكومة غير مسموح لهم بالتدخل في السياسـة وهذه قاعدة مرعية في جميع البلاد المتمدنة وموظفو الحكومـة غيـر مسـموح لهـم بمكاتبة الصحف في مسائل السياسة. أو في الأمور العامة أو أي أمر بـدون أذن. إن أول واجب علي جميع الحكومات هو حفظ النظام وبناء علي ذلك يحـق للحكومـة الحصول علي مساعدة جميع موظفي الحكومـة ولكـن بـدلاً مـن هـذه المسـاعدة ظهروا في بضع الأسابيع الماضية مظهراً مخجلاً فنظموا المظـاهرات والمشـاغب وشجعوا عليها حتى إنهم اشتركوا فيها. إن الشعب المحزن الذي وقـع في عطبـرة وقتل فيه خمسة رجال سببه تحريض بعض موظفي الحكومة الذين هم في الحقيقـة مسئولون عن موت أولئك الأشخاص في نظر كل إنسان منصف وقد حان الوقـت بأن يدرك أولئك الموظفون في الحكومة بأنهم خدام البلاد وبأن الخدام غير الأمناء يعرضون للذل ولسائر العقوبات التأديبيـة)... وأقتـبس رد عبيـد في أحـد رسـائله لاصدقاءه رد مبسط كسخرية وتهكم وهو« هـ هـ هـ».

١١- علي الرغم من الفترة القصيرة التي مـا لبثـت جمعيـة اللـواء الأبـيض وان إجتازتها بكل ما فيها من عقبات ونقائص، نجاحات وإفتراءات، دسائس لـدحض قضيتها، إلا انها صمدت وبكل شجاعة وبسالة في وجـه العـدو متحملـة قلظـتهم، ظلمهم وجورهم، ولكن فئة قليلة من أبناء الشـعب السـوداني تكـاتفو للنيـل مـن هؤلاء المناضلين الشرفاء، المطالبين بإسـتقلال جميـع ربـوع وادي النيـل شـماله وجنوبه، وإتحاد البلدين مصر والسودان.... فهل هذه الأسباب، منفردة هي التـي أدت الي ـــ ليس فشل بل ـــ عدم اكتمال مسـيرة جمعيـة اللـواء الأبـيض، أم هـي

أيضاً:

١-اختيار الضابط «علي عبد اللطيف»، ذو الأصول الزنجية، ومن الأسترقاء سابقاً، رئيساً علي الجمعية، بما أثار حفيظة ذو الأصول العريقة والجنس العربي، والثراء الفاحش الذي تمتع به كثير منهم.

٢-إعلان سفر وفد الجمعية التي تألف من الجناح العسكري والمدني، الذي أراد اللحاق بالبرلمان المصري، هل كان من الأحري لهم كتمان الأمر أم الجهر به؟. وفي كلا الحالتين هناك من يبلغ عنهم ما دامت أعين المخابرات لهم بالمرصاد .... والخيانة سارية تأكل كالسوس الذي ينخر العظم.

٣-بيات النية سبقاً من الجانب الإنجليزي في النفخ في جعل السودان للسودانيين أولاً، والحرص عليه بما فيه من كل الخيرات، ثم فصل السودان عن مصر ومن ثم تطبيق ذلك ما ذهبت اليه خططهم من إنتسامات علي المدي البعيد!!!.

١٢- ولم تخرج أجوبة قادة الجمعية عن هذا الذى جاء فى أقوال رئيس الجمعية علىّ عبد اللطيف ... (لماذا كان هتافكم لملك مصر والسودان ... رد علىّ عبد اللطيف علي سؤال المحكمة هذا قائلاً : .. . « أعلله لكون ...مكدونالد ... قال وجريدة الحضارة قالت أيضاً .... إن السودان يصير جزءاً من إنجلترا فذلك هيّج الناس ... وقلنا نقاوم السودانيين القائلين .. بإستئثار الإنجليز بالسودان، هذه كانت طريقتنا لإبداء رأينا ... ففى حالة عدم ثبوت الحالة الحاضرة ... كنا نفضل المصريين على الإنجليز ونريد ضم السودان لمصر» من طرائف ما جاء فى شهادة «علىّ أحمد صالح» أحد الأعضاء، الذي شهد ضد رئيس الجمعية، ذكر أنه كان مكتوباً على صور أعضاء الجمعية فى منزل علىّ عبد اللطيف هذا الشعر ....

ألا يا هند قولى أو أجيزي	رجال الشرع أصبحوا كالمعيز
ألا ليت اللحى كانت حشيشا	فتعلفها خيول الإنجليز

وهو شعر من أشعار العضو ... صالح عبد القادر .... أحد مؤسسى الجمعية

....بعض أعضاء من الجمعية ينقلبوا على رفاقهم ... بفعل ماكر!!!فقد قام المستر «بيلي» ... نائب مدير الخرطوم بدور هام فى هذة القضية إذ إستطاع، بمكره ودهائه أن يجعل من بعض الأعضاء «شهود ملك» فإنقلبوا على زملائهم فى المحكمة وأدلوا بشهادات ضدهم ...وفى أحد الجلسات تعرض المستر «بيلي» ... لهجمات من الأسئلة المحرجة من المحامى المصرى «أمين الشاهد» ... حيث أخذ الرجل يضطرب ويتلعثم فى أجوبته مما أظهر تلفيقه فى بعض أقواله، وأعجب حضور الجلسة بهذه الخطوات التى أدت إلى كشف المكر ...!!! وكانت المحاكمات تجرى مفتوحة ويحتشد لها الخلق الكُثر .... فقام المحامى الشاهد بتضيق الخناق على المستر بيليى حتى كشفه... وفى اليوم التالى إنتشرت بين الجماهير هذه المقطوعة الطريفة ... أغنية للشاعر إبراهيم العبادى، أراد أن يصل بها عن طريق التورية للتنديد بحالة المستر بيلي وهو يتلعثم ويضطرب أمام الأستاذ الشاهد ...!!!

خديك وعيونك ثم ثغرك شاهد   لي أنا فى هواك واقعات كتار ومشاهد
كل ما أصورك أولى جمالك أشاهد   أبقى أحير من (الشاهد) أمام (الشاهد)

و (الشاهد) الأول يعنى به ... المستر بيلي ... والثانى الأستاذ أمين الشاهد المحامى !!!.

ومن ثم خرج الأستاذ الشاهد من السودان إنتقاماً منه لدفاعه الشرس عن أعضاء الجمعية قبل أن يؤدى رسالة الدفاع عن هؤلاء المتهمين الذين أدينوا بالسجن مدداً مختلفة... ومنهم من نُفي الي «واو».

١٣-ولكن من الخير ان رفض وفد السودان الأول الذي زار انجلترا للتهانئ والتاريك، ان يذهب ثانياً بعد نكبة أحداث (١٩٢٤)، لتقديم فروض الولاء والطاعة للملك المعظم (انها لمحمدة لهم)، وأبناء الشعب جنسهم في أشد حالات الضيق والكرب، تلك السيوف والعصي التي تنهال عليهم، والرصاص الذي إغتالهم غدراً، فيأخذ من أجسادهم دماءً ليضعها بصمة شاهدة علي مر العصور وذكري عبر التاريخ، تصف لنا بطولاتهم وشجاعتهم وصمودهم بكل

بسالة كيف وقف الرجال لا يهابون الموت؟.... وكيف واري الثري أجسادهم في أماكن سويت بالأرض تماماً لكي لا يتعرف عليهم ذويهم ولا يصبح لهم قبور تزار وتخلد ولا يُبكي عليهم فتقام عزاءات وتجمعات من الممكن ان تسبب لهم كثير من السخط والقلاقل فهم في غني عنها!!!!.

١٤-البعض الذي أبا آلا يقف في وجه الإستعمار، وربما سار علي نهجه وتقرب منه، نفعاً تارة وخوفاً تارة أخري، أثارت حفظته، صنيع هؤلاء الأبطال الشرفاء وما لبث ان لحق بهم، وان كان مخالفاً لهم في بعض ما ذهبوا اليه، وجاء مؤتمر الخريجين تلك النواة الطيبة امتدادا لثورة ١٩٢٤م، وبداية لإستقلال البلاد.... ان تأتي متأخراً خيرا من ألا تأتي.

١٥-فكرة إتحاد القطرين مصر والسودان، كانت قائمة لدي البعض من الطرفين ولكن هناك كثير من العوامل داخلياً وخارجياً أبت ألا يتفق الطرفان لجعل الحلم الذي طال إنتظاره ان يصبح حقيقة، وقُدم فداءً له كثير أرواح فاضت وهي مؤمنه بتحقيقه ولو بعد حين، تلك الفكرة ..... ذهبت أدراج الرياح.

١٦- الرسالة الباقية أبد الدهر .... ذاك النيل شريان الحياة وهو يجري محيياً الأبطال التي ترقد جسامينهم الطاهرة، من جنوب الوادي الي شماله، ودمائهم الزكية أريج يعطر فضاءات الوطن وأشعار خليل الثورة (خليل فرح) تترددها أرواحهم:

اجري يا نيل الحياة	حياك حياك الحياة
يا مهبط النور والحياة	حياك حياك الحياة
يا معدن الذوق والحياة	أرواحنا دونك ها هي
مبذولة تفديك زاهية	يا ما فيك مناظر زاهية
كم أمة بيك متباهية	في الجيرة جيرتك هانية
ما نطاق فراقد ثانية	والدنيا كلها فانية
والجنة آتيا غانية	واجري يا نيل الحياة

المصادر

١- مقال للدكتور محجوب ثابت في جريدة الأهرام.

٢- السيف والنار في السودان / سلاطين باشا.

٣- تطورنظام الادارة فى السودان في عهد الحكم الثنائى الأول (١٨٩٩ ــ ١٩٢٤) / د. يوقيم رزق مرقص ــ (الناشر ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب).

٤- ملامح من المجتمع السوداني / حسن نجيلة ــ دار عزة للنشر والتوزيع.

٥- عليّ عبداللطيف وثورة ١٩٢٤ / د. يوشيكو كوريتا ــ (ترجمة : مجدى النعيم) ــ مركز الدراسات السودانية بالقاهرة.

٦- معالم الحركة الوطنية في السودان / محجوب عمر باشري.

٧- المجلة التاريخية المصرية(المجلد الرابع عشر ــ ١٩٧٧م رقم الإيداع ٣١٩٩)/ الدكتور أحمد ابراهيم دياب.

٨- الجرائد المصرية (الأهرام ــ اللواء المصري ــ المقطم ــ الأخبار).

٩- مذكرات عبد الماجد أبوحسبو.

١٠- جريدة الرأي العام السودانية مارس ١٩٥٥ .

١١- من مقال للكاتب المصري: جمال حماد.

١٢- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - د.عبد الوهاب المسيرى - المجلد السادس - الجزء الثالث - الباب الثالث.

١٣- روايات الأسرة عن عبيد/ شجرة عائلة (الحاج الأمين)/ أهداء للأسرة من أحد أحفاد عبيد (من الأب والأم) د. عبد الرحيم الأمين عبد الرحيم حاج الأمين.

محتويات الفهرس

